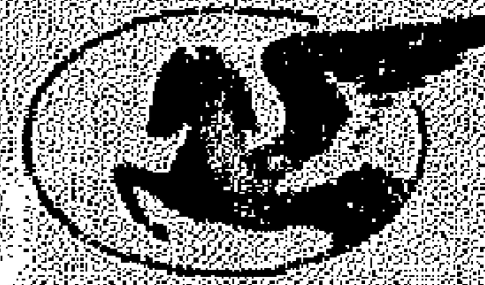
أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ ـ ذو الحجة ١٤٠٠

المختار



من ريدرز دايجست

(ص ٣٤)

ارملة ماو تروي قصة حياتها

(ص ١١٤)

٤ وسائل للتغلب على الاجهاد

(ص ١٧)

لبنان ٤٥٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٦ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٦٥٠د ـ اليمن الجنوبية ١ر ـ مسقط ٦ر ـ العراق ٦٠٠ف تونس ٧٠٠م ـ المغرب ٤د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ٠٠ ر ـ كندا واميركا الشمالية ٢ر

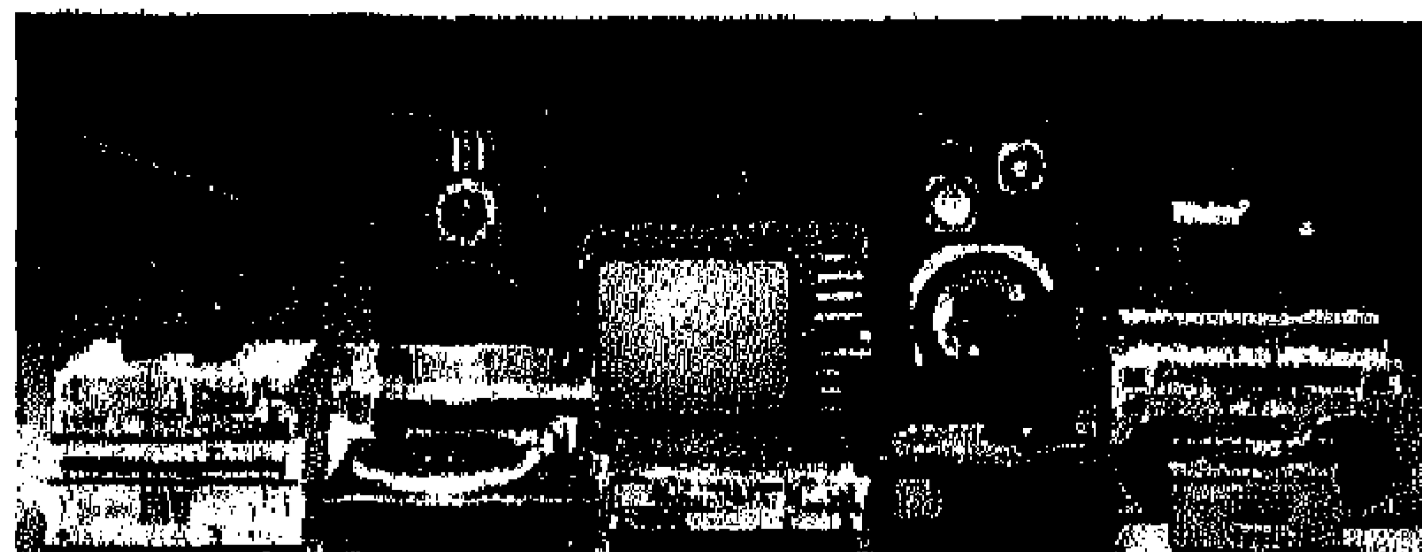
AL MUKHTAR min Reader's Digest October 1980 Nº 23.

العصر الجديد

كلما لاحت تباشير عصر جديد فى الانظمة السمعية وأنظمة الفيديو، كانت جي.في.سي. السباقة.

اننا نفخر باعلان قرب دخولنا عصراً اكثر تقدماً في انظمة الفيديو وذلك باطلاقنا تقنية تبشر بانقلاب حقيقي فى عالم الفيديو. انه نظام اسطوانة الفيديو V.H.D.

وهذا الانجاز يمثل تطوراً مثيراً الى درجة اننا شعرنا بأن علينا الاحتفاء بالمناسبة على نحو خاص.



وقد ارتأينا اشراككم في هذا الحدث عبر حملة اعلامية ننظمها من خلال الادوار النهائية لبطولة العالم في كرة القدم التى تمتد حتى بطولة كاس العالم فى ١٩٨٣.

وربما تساءلون انفسكم: لم حملة رياضية؟ والجواب هو اننا

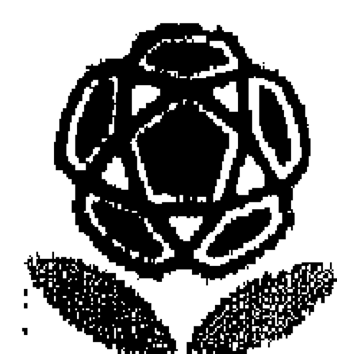
فى جي.في.سي.، نتمثل بالروح الشابة؛ وبالح والشجاعة التي يحتاج اليها المرء ليصبح ريا عظيماً، فنحن نشعر بأننا كذلك كرسنا ج مماثلة حتى استطعنا تجاوز العقبات وتحقيق ال المتواصل طوال ٥٣ عاماً. وقد حفلت هذه الم بالتحسينات الرائدة في الانظمة السمعية وأ الفيديو.

فى المرة المقبلة عندما تفرتقك المفضل فكر فينا، فى جي.في.سي؛ نطلق بعض النشاطات المثيرة.

جي في س

JVC

COMPANY OF JAPAN, LIMITED



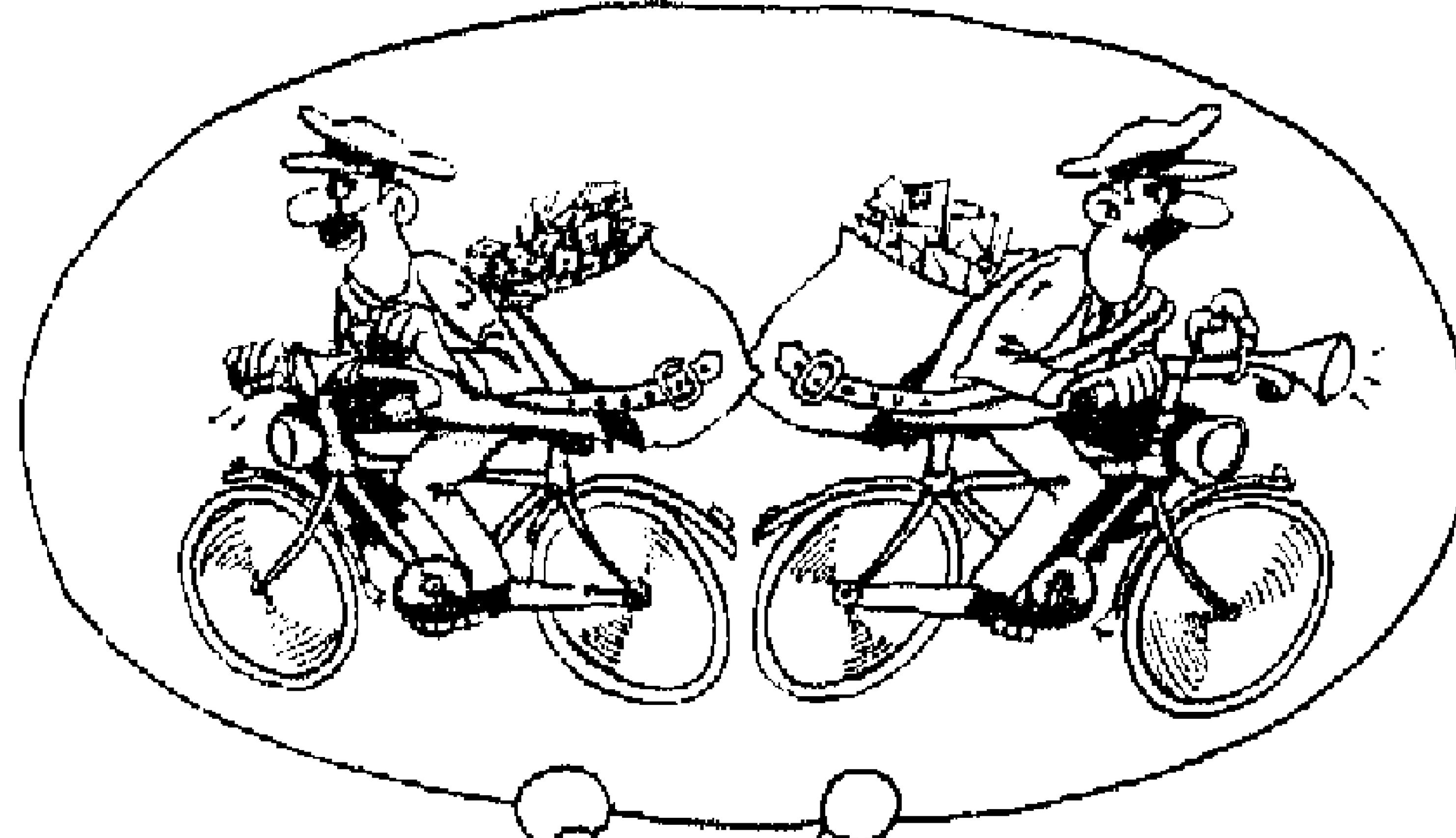












اُكتب وَاربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة فى المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

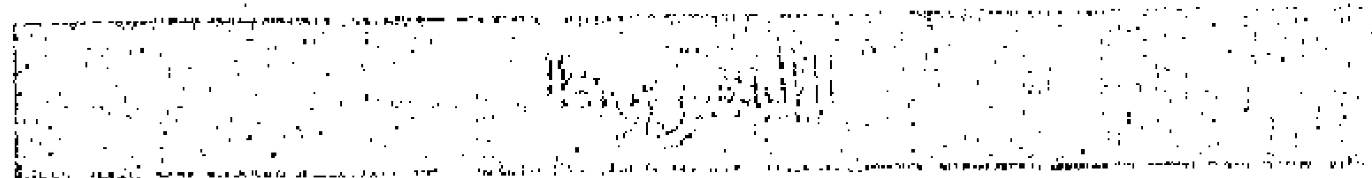
□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
37, Avenue George V
75008 Paris, France

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب.
رئيس التحرير المعاون: رمزي بخعازي.
امانة التحرير: راغدة حداد.
الاخراج: امل الزين عيد.

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: جون أ. اوهارا.
مدير التحرير: آلان دولبرو.

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.

الناشر:
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية - بيروت

الخدمات الصحافية:
شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت.

التحرير:
شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية ص.ب ٢٢٦ - ١١ التلكس (الموقت) ٢٢٢٢٤ بيروت.
التلفون ٣٤٠٠٥٦ - ٣٤٠٠٤٤.

الادارة والاعلانات والاشتراكات:
شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، التلكس LE ٢٢٢٨٨ ص.ب ٨٧٠٧ - ١١،
التلفون ٣٤١٥٩٧ - ٣٤٥٧٣١

توجه المراسلات والاشتراكات الى العنوان الآتي:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ:
المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات.
بيروت.

الغلاف: قرية تنحدر من جبل (ايفاريستو غيرا)



AL MUKHTAR min Reader's Digest

NOVEMBER 1980 No 24 (New Series). Vol 2.

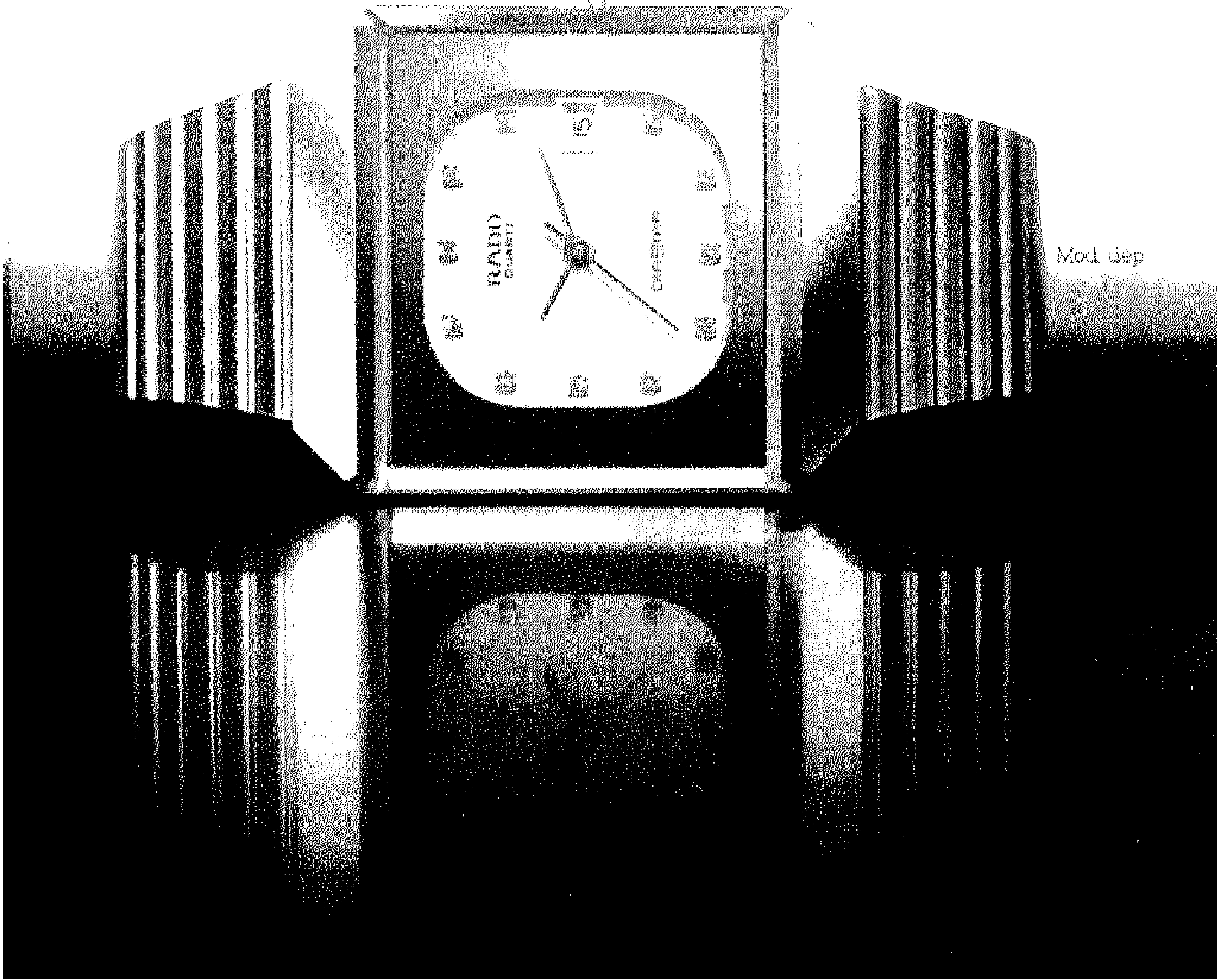
اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٥ لغة

مقياس المتانـة

الأناقة والجمال مرادفان، ومفهوم الجمال
مطلق تماماً، فهو أكثر من تناسق في تركيب الالوان والشكل.
الجمال في أسمى معانيه هو الكمال، الكمال في البساطة
والوضوح وفي التصميم والانطباع. لكن ما معنى الجمال إن لم يكن أبدي؟
لذلك تعمل رادو بكل تركيز وديناميكية لبلوغ الكمال في خصائص
«داياستار» المقاومة للخدوش. إن اطارها المقاوم
للخدوش وياقوتها الكريستال الأزرق
سيحافظان على جمالها اليوم وغداً وأبداً.

رادو RADO

مقياس الأناقة. مقياس المتانة. مقياس الزمن



كتاب الابطال

هل تعزف الكمان تحت الماء او تقود مركباً في الرمل؟

اذا كان جوابك "لا"،

فانك لن تعجز عن ايجاد الفئة التي تناسبك

في نادي الابطال

يقول "كتاب غينيس لأرقام العالم القياسية" ان كريتون كارفيلو من بلدة كليفلاند الانكليزية يتذكر حاصل الرمز الحسابي π في ١٥١٨٥ موضعاً بعد الفاصلة. لكن هذا ليس أهم من انجاز مصنف الكتاب نوريس ماك وورتر الذي حفظ معظم موضوعاته، وهي ١٥ الفاً، في الذاكرة. وهو يقول ان ذلك شبيه بأن يحفظ صبي قوانين لعبة رياضية يحبها.

ويبلغ ماك وورتر الرابعة والخمسين. وهو رجل ناحل يحب المرح، ويغني حديثه اليومي بشذرات نفيسةمن كتابه حول الارقام القياسية في العالم. فإذا سألته عن الاتصالات، أجاب أن الرقم القياسي بالنسبة الى رسائل "مورس" البرقية بلغ ٧٥،٢ كلمة في الدقيقة عام ١٩٣٩. ولم يتمكن أحد حتى الآن من مجاراة تيد ماك ايلروي الذي سجل ذلك الرقم.



ومن الغريب حقاً أن تصغي الى ماك وورتر وهو يكلمك بلغة الارقام القياسية. والاغرب أن يكون هناك اثنان يكلمانك بهذه اللغة. والآخر هو روس ماك وورتر، شقيق نوريس التوأم، الذي كان، قبل مصرعه الفاجع عام ١٩٧٥ (على يد الجيش الايرلندي الجمهوري)، يساعد شقيقه في جمع مواد الكتاب الذي اصبح من أكثر الكتب مبيعاً في العالم.

وعلى رغم ان الكتاب اكتسب شهرته من رواياته الغريبة، إلاّ أنه لا يقتصر عليها. فهناك أخبار عن أسعار اللوحات الفنيةالتي بيعت بالمزاد العلني، وعن اكثف المعادن وأسوأ حوادث السير. وقد حدا نوريس ماك وورتر على ذلك العمل إيمانه بأنّ الاطلاع على الارقام العالمية القياسية هو عنصر تسلية وتثقيف في آن. وهو يقول: "الناس تدهشهم الحالات القصوى. ولئن يكن جميلا أن نعرف أنّ معدل طول الافاعي هو ١٤٠ سنتيمتراً، فأجمل من هذا معرفتنا أنّ أقصر أفعى معروفة كان طولها ١١٩ مليمتراً، وأطولها بلغت عشرة أمتار. إنّ لدى الناس رغبة قوية في معرفة الخطوط الفاصلة والارقام القياسية".

أروج كتاب – هناك حقيقتان تشهدان على تعلق الناس بالارقام القياسية، وبالكتاب، ذكرتهما مقدمة طبعة ١٩٧٩: فهو أكثر كتب العالم رواجاً، اذ بيع منه ٤٠ مليون نسخة، كما انه الكتاب الذي سرق منه أكبر عدد من النسخ من المكتبات البريطانية العامة.

الى ذلك، فقد صدرت الطبعة السادسة والعشرون من الكتاب في بريطانيا، وترجم الى ٢٣ لغة. وفي الولايات المتحدة يتنافس المتبارون في عرض رياضي ينقله التلفزيون اسبوعياً الى ستة ملايين مشاهد، من أجل كسر الارقام القياسية المسجلة وتسجيل ارقام جديدة، مما يتيح للفائز ذكر اسمه في الكتاب.

وأكبر برهان على نجاح الكتاب الحماسة التي يعبر عنها اولئك الذين يحاولون تسجيل اسمائهم في صفحاته. فالفتيان الذين ينتمون الى جمعيات والرياضيون المخفقون والمتحمسون بشدة لامر معين وحتى بعض الاشخاص العاديين، يشتركون في هذا "النادي" الذي ازدهر لانه يحوي اصنافاً مختلفة من النشاطات، مثل عزف الكمان تحت الماء وابقاء الغليون مشتعلا، وذلك الانجاز الغريب الذي حققه آرون مارشال، وهو صياد سمك من بلدة روكنغهام غرب اوستراليا، حين وقف عام ١٩٧٨ تحت "دوش" في مركز تجاري أمطر عليه وابلا من الماء طوال ٣٣٦ ساعة!

وهناك كثيرون مثل لانغ مارتن، وهو فتى مراهق من مدينة شارلوت في ولاية كارولينا الشمالية الامريكية، اراد أن يدخل الكتاب عن طريق موازنة ست كرات غولف عمودياً. وكان مارتن يغلق نوافذ غرفته لئلا يزعجه أحد، ويبقى حتى وقت متقدم من الليل يتمرن على موازنة الكرات. وبقي على هذا المنوال طوال اسابيع حتى نجح اخيراً بفضل اصراره على تسجيل اسمه في ذلك الكتاب. وكان جيرانه شهوداً عليه.

إنّ ربع الكتاب مخصص للرياضة، بما فيها ممارسات غريبة مثل تسيير المراكب في الرمل وسباق الحمام.



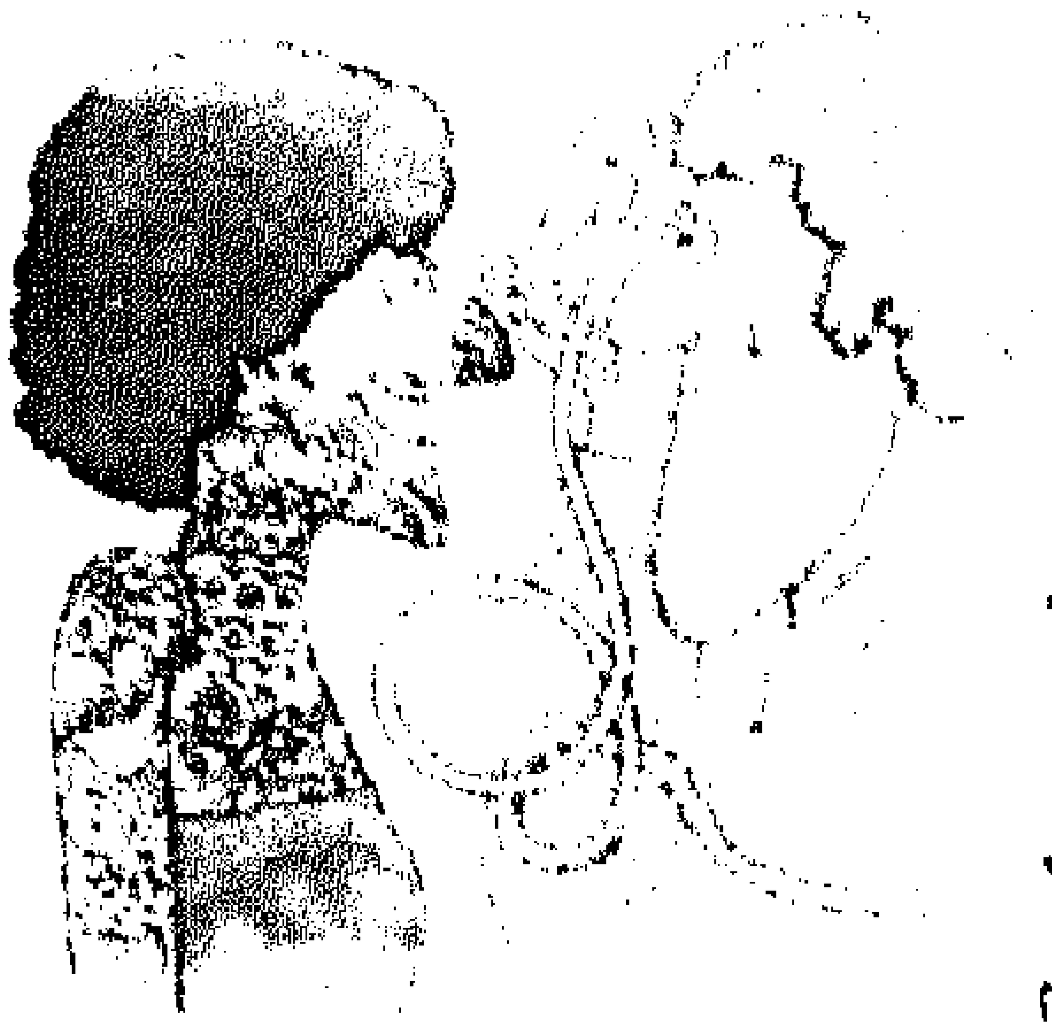
وفي الكتاب ارقام قياسية مسجلة للمره الاولى. فمن منا كان يعرف أنّ أخف "جوكي" (فارس سباق) في

العالم هو كيتشنر الذي عاش في القرن التاسع عشر وبلغ وزنه ١٨ كيلوغراماً؟ أو من كان يعرف أن مواطناً من نيوزيلندا اسمه بول ويلسون ركض مئة ياردة (نحو ٩١ متراً) الى الوراء في ١٣،٣ ثانية.

اوليست الارقام القياسية ممكنة في جميع الحقول؟

وفي الكتاب أقسام عن التجارة والعلوم والتصاميم والطبيعة. ويبلغ عدد فصوله اثني عشر. ومن طرائف الكتاب أن الشلالات لا تندفع او تتساقط فحسب، لكنها تتسابق ايضاً. واسم الفائز سالتو آنجل، وهو شلال في فنزويلا يتدفق من علو ٩٧٩ متراً. والكلام نفسه يقال عن الفراش. فقد حجزت مجموعة منه في مكان للسباق، وكانت الفائزة ملكة امريكية قطعت ٢٧،٣٥ كيلومتراً في الساعة. ولا عجب ان ينظر مصنفو الكتاب الى الكون كحلبة سباق ضخمة يتبارى عليها المتسابقون لتسجيل الارقام القياسية.

الخطّ الفاصل - انّ الكتاب يدور على الحالات القصوى والاحداث التي لم يسبق لها مثيل، فلا بد من ان يكون ذا طابع استعراضي. الا انّ المحررين تركوا خارجاً احداث القتل والاخبار الجنسية الخارقة واعمال البطولة المنطوية على حماقات، وكثيراً سواها. ويقول محرر القسم الرياضي ستان غرينبرغ: "قد تردنا رسالة يزعم كاتبها انه نهض عن الارض كذا مرات حاملا شخصاً فوق ظهره. ولكن اذا نشرنا هذا الخبر، فماذا يمنع ان يكتب الينا شخص آخر قائلا انه نهض كذا مرات وهو حامل



حصاناً على ظهره؟ يجب أن نرسم خطاً فاصلا في مكان ما".

وعلى رغم انّ ماك وورتر يصرّ على رسم هذا الخط الفاصل وتجنب المسائل الشخصية، الا ان كل صفحة من الكتاب تقدم شواهد على نزواته. فهو يرفض ذكر مجموعات ورق الالمنيوم ومطارق الابواب لدى الهواة (على غرار مجموعات الطوابع والعملات). لكنه يذكر اكبر كرة رقاصة في العالم: قطرها ٣،٣٥ امتار ووزنها ٥٤٤٣ كيلوغراماً. وقد يحمله هواه احياناً على بث تهريجه المرح في الكتاب. فيخبرنا أن رستي سيكوز من بلدة آلدرشوت الانكليزية تحمل رسوماً في جسدها اكثر من اي امرأة اخرى في العالم. فقد وشمها زوجها في مساحة تبلغ ١٥ في المئة من جسدها، قائلا ان رسم التصاميم على جسد زوجته امر يروقه.

ولد نوريس ماك وورتر واخوه روس في ١٢ اغسطس (آب) ١٩٢٥. وشُغف التوأمان بالحقائق والارقام واهتما بالرياضة. وعمل كلّ منهما برتبة معاون ضابط في البحرية الملكية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية. فكان نوريس على كاسحة الغام في سنغافورة وروس على سفينة حربية اخرى في البحر الابيض المتوسط. ومرة اتجهت السفينتان الى فاليتا (عاصمة جزيرة مالطا) من

كيفما تسافر...



أوميغا: تصميم رائع

أوميغا من سامسونايت هي الجمع الكامل بين التكنولوجيا الحديثة وروعة التصميم.

صنع إطارها من مادة المغنيزيوم الصلبة القوية والخفيفة مما جعلها تواكب عصر الفضاء.

أوميغا تؤمّن الحماية الكاملة لمحتوياتها.

كل جزء من أجزاء أوميغا مصنوع من أفضل المواد نوعية، هيكلها من مادة الـ"ABSOLITE" يجعل منها الحقيبة التي لا تزاحم من حيث القوة والمتانة.

أضف الى ذلك جهاز الزر الضاغط والقفل المرقّم الذي يجعل من أوميغا صفقة كاملة ورابحة.

أوميغا حقيبة اليد لكل رجل عصري.

إنها أصليّة ~ إنها سامسونايت



سامسونايت Samsonite®

حقائب سامسونايت الأصليّة - مصنوعة في الولايات المتحدة

مكانين مختلفين، وهناك اصطدمتا.

ودرس الاخوان في جامعة اكسفورد في انكلترا حيث كانا عداءين في فريق السباق. وبعد تخرجهما اسسا مكتباً لتزويد الصحف والكتب السنوية والموسوعات بالمواد الاخبارية الواقعية، كما اصدرا مجلة شهرية بعنوان "عالم الرياضة".



الحرارة والنور - أما قصة كتاب الارقام القياسية فهي من قبيل القصص الخيالية في عالم النشر. ففي العام ١٩٥١ كان السير هيو بيفر، مدير معمل "غينيس"، وهو أكبر مصنع اوروبي للجعة، في رحلة صيد حين تساءل عن اسرع طريدة في العالم. وعندما لم يعثر على جواب في اي مرجع عام، قر رأيه على أن تتولى شركة "غينيس" نشر كتاب يحوي الارقام القياسية في حقول مختلفة من اجل فض النزاعات التي تنشأ في الحانات. وكان أحد المسؤولين في الشركة يعرف الاخوين من اكسفورد، فاقترح أن ينجزا العمل. وكلفهما السير هيو رسمياً تولي المهمة عام ١٩٥٤. وبعد ١١ شهراً من العمل الدؤوب، اتم الاخوان ماك وورتر كتاباً ممتازاً "لتحويل الحرارة (الناجمة عن اختلاف الرأي) نوراً" على حدّ تعبير اللورد ايفيا، رئيس مجلس ادارة الشركة.

ويتسلم محررو الكتاب اليوم ٢٠ الف رسالة سنوياً، معظمها يدور على تحقيق ارقام قياسية جديدة وتحطيم الارقام السائدة. ويراسل نوريس ماك وورتر خبراء في حقول مختلفة وينقب اكواماً من المجلات والكتب الواقعية كي يجاري الاحداث. وهو يقول: "هذا العمل يكسبك فناً في القراءة، تبرز فيه كلمات من نوع "أطول" و"أقصر" و"أكبر" و"أصغر" وما شابهها أمام عينيك".

لكن ماك وورتر لا يقبل اي ادعاء قبل التثبت من صحته عبر الشهود المختلفين وقصاصات الجرائد والصور الفوتوغرافية. وهو يتذكر برعشة الوقت الذي ادعى فيه شاب انكليزي انه اوقف مجموعة نقود من فئة الثلاثة بنسات ذات الاثني عشر جانباً، بعضها فوق بعض، "قائلا انه كسر الرقم السابق، وهو (١)، بوضعه ١٣ قطعة على ذلك النحو. ولم يتورع عن ارسال صورة ضمن رسالته. غير اني لم اعجب بها كثيراً فاتصلت به هاتفياً واخذت اطرح عليه الاسئلة الى ان قال: حسناً. سأخبرك كيف حصل ذلك.

قال الشاب انه استخدم مادة لاصقة قوية لتثبيت كرسي وطاولة وسجادة في سقف الغرفة، ثم جعل القطع النقدية تتدلى من الطاولة بواسطة لاصق شفاف. وبعدما التقط الصورة قلبها رأساً على عقب". ويبتسم ماك وورتر ويكمل: "انه يستحق الرقم القياسي العالمي للعبقرية".

وعلى رغم حرص ماك وورتر وتدقيقه، الا ان الكتاب لا يخلو من عثرات. ففي العام ١٩٧٨، قيل ان رجلا يدعى واين طومسون كسر الرقم القياسي في السباحة اذ قطع مسافة ٢٩٩٩،٨ كيلومتراً في نهري ميسوري

والميسيسيبي. ولكن وجد في ما بعد ان طومسون استعان بزعانف اصطناعية، وهذا خرق لمبادىء "غينيس". الا ان اسم طومسون حذف من الطبعات اللاحقة، كما حُذفت او صُححت أخطاء اخرى.

وخُصص للرياضة نطاق واسع في الكتاب الذي يعج بالارقام القياسية في حقول لا يتوقعها القارىء، مثل رقص التوييست والبقاء طويلا بلا نوم - وهنا يبرز اسم رودجر اينغلش من بلدة لاهويا في ولاية كاليفورنيا الامريكية. أما المدرب الرياضي الامريكي ريك مورفي من سولت ليك (ولاية يوتاه) فيفتخر بأن اسمه دخل الكتاب عام ١٩٧٦ لانه، قبل عامين، كسر الرقم القياسي في السير على يد واحدة، قاطعاً مسافة ٥٠ ياردة (نحو ٤٦ متراً) على هذا النحو. وهو يقول: "كنت فخوراً بدخول هذا الكتاب. وهو أفضل ما حققته في حياتي".

■ جيري كيرشنبوم



تحليل علاقة

في معرض تقاليد الزواج في نيويورك، ابرزت دعوة طريفة كتب عليها: "يسرنا ان تحضروا حفلة الزفاف التي ستحلل العلاقة الطويلة بين شاب وفتاة. ان والدتي العروسين تشكرانكم، ووالديهما يشكرانكم، وهما يشكرانكم كذلك".

ل.م.

لله في خَلقه شؤون

لدي ابن وابنة في سن المراهقة، وهما يحبان فطيرة البيتزا التي أصنعها في المنزل ويفضلانها على اي طبق آخر. وقد جعلني حبهما للبيتزا اكتشف الفروق الرئيسية بين الجنسين. ففي احد الايام احضرت طبقاً كبيراً وقسمته بينهما نصفين متساويين. فقالت ابنتي حين رأت صحنها: "اماه! هذا كله لي أنا؟" اما ابني فقال: "اماه! هذا كل ما احصل عليه؟"

ا.ر.

فلسفة الاجتماعات

بعد عملي في جمعيات عدة، خرجت بالملاحظات الآتية:

- اياك الوصول في الوقت لئلا يقال عنك: "متهالك".
- لا تتفوه بكلمة قبل انقضاء نصف الوقت، لأنك بهذا تسمى حكيماً.
- حاول ان تكون غامضاً ما استطعت، لان هذا لا يغيظ المستمعين.
- عندما تجد نفسك غير متأكد من أمر، اقترح تكوين لجنة فرعية.
- كن أول الداعين الى فض الاجتماع لتكسب شعبية. فمبارحة المكان هي ما يتوق اليه الجميع.

هـ.ش.

الجدارة بالحياة

هناك اعتقاد يقول: الربح خسارة، والنقصان زيادة، واذا احببت كنت جديراً بالحياة

لقد راودتني الرغبة في الكتابة عن الثواب منذ كنت صبياً، اذ بدا لي أن الناس يعرفون عن هذا الموضوع اكثر مما تجيئهم به تعاليم المبشرين.

وتأكدت لدي هذه الرغبة اخيراً بعد سماعي موعظة عن "يوم الحساب". اذ زعم الواعظ أن الحساب لا يتحقق في هذه الدنيا، وأن الابرار بؤساء والاشرار ناجحون. ثم استنتج، استناداً الى المنطق والكتب المقدسة، ان كلا الفريقين سينالان جزاءهما في الحياة الاخرى.

لكن المغالطة هنا ترتكز على التنازل الكبير الذي يحصل بالتسليم بان الاشرار ناجحون وان العدل لا يتحقق في الزمن الحاضر. ففي الحياة اليومية نفسها ابلغ دليل على خطأ هذا الاعتقاد.

ان التعاكس، او الفعل وردة الفعل، نصادفه في الطبيعة: نور وظلمة، حرارة وبرودة، ذكورة وانوثة. الازدواجية تسود الطبيعة، وكل ما فيها هو نصف يوحي بوجود ما يكمله. هكذا الرجل والمرأة، وهكذا الحركة والسكون.

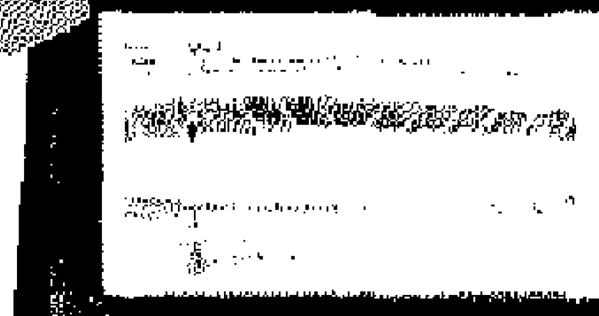
وحياة الانسان خاضعة للازدواجية نفسها. فلكل حلو مره ولكل شر خيره. وفي مقابل كل خسارة هناك ربح ما. ولكي تمتلك شيئاً فلا بد من ان تفقد سواه.

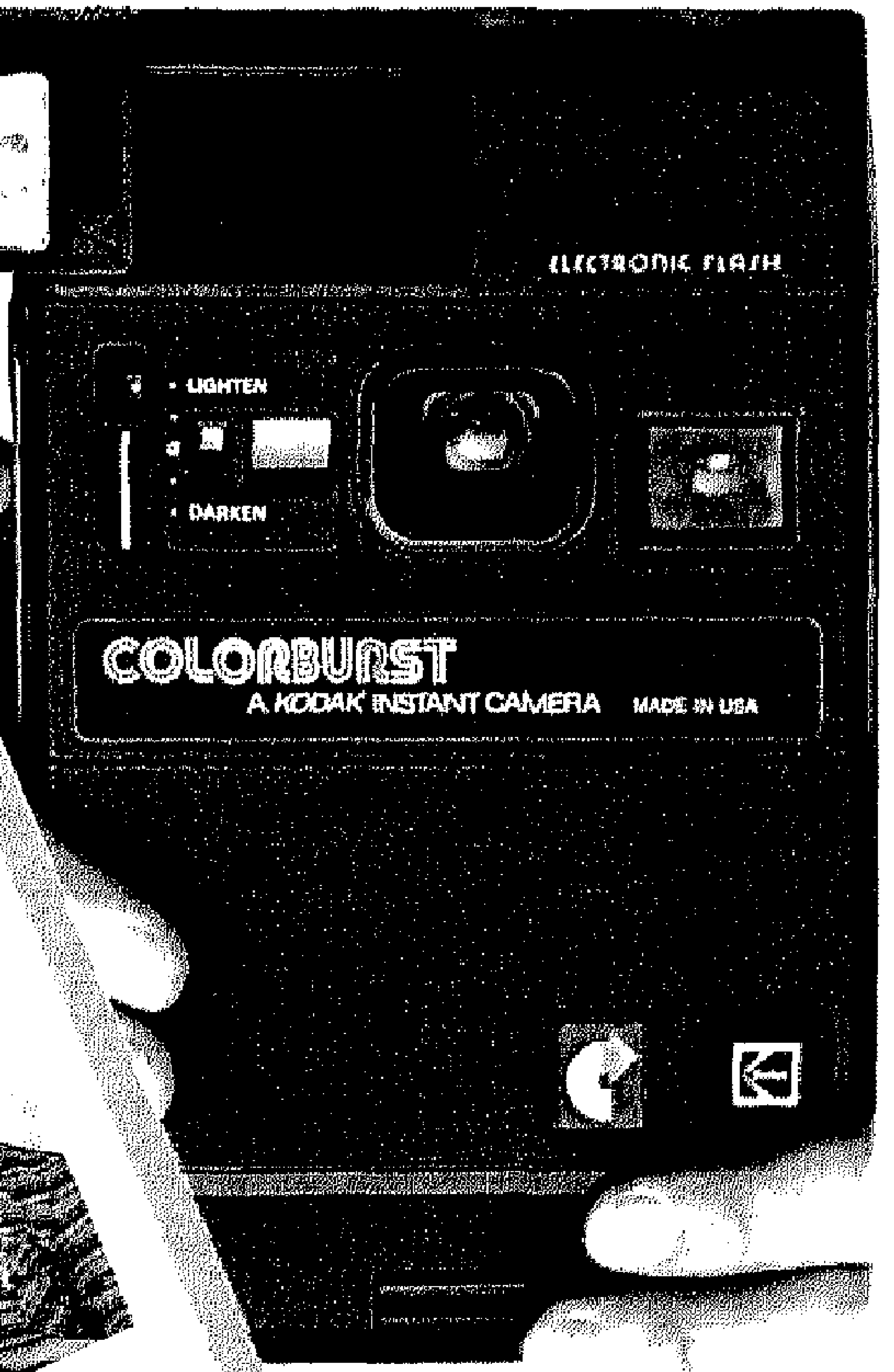
ان الطبيعة تأبى الاحتكار والشذوذ. وهناك دائماً ظروف تنزل المتغطرس والثري والمحظوظ الى مستوى يتساوى فيه مع الآخرين. فالفلاح يرى في السلطة والمنصب امرين بالغي الرفعة. لكن الوصول الى الرئاسة يكلف غالياً، وغالياً جداً.

كل ما في الكون خاضع لسيادة الاخلاق. والعدالة لا تؤجل، فالعالم يشبه معادلة رياضية تبدو متوازنة كيفما نظرت اليها وان انت اخفيت ما شئت من الارقام فلسوف تنكشف

كـولوربارست للتصوير الفوري

بجهاز مثبت للضوء الخاطف!







COLORBURST

كولوربارست
للتصوير الفوري
الوان ساطعة من كوداك

قيمتها الحقيقية دائماً. كل سر يذاع وكل جريمة يعاقب مرتكبها وكل فضيلة يثاب صاحبها.

والناس يطلبون العظمة، ويتوقون الى الثروة والنفوذ والشهرة. وهم يظنون ان الوصول الى العظمة يعني الفوز بجانب واحد من الطبيعة - الحلاوة من دون المرارة. لكننا لا يمكن ان نقسم الاشياء ونحصل على الطيب بمفرده، تماماً كاستحالة الجوهر من دون المظهر والنور من دون الظل. فجميع الاشياء مزدوجة: العين بالعين والسن بالسن. واللعنات لا بد من ارتدادها على اللاعن. واذا غللت عبداً بسلسلة فسوف يحيط عنقك بالطرف الآخر.

وما ان ترتكب جرماً حتى تبدو الارض لك متشحة بالثلج، فلا يعود في امكانك اخفاء آثار اقدامك.

قانون الخير - على ان القانون الخلقي يسري بلا ريب على كل عمل خيِّر كذلك. فاذا أحببت أحبك الآخرون. ان احداً لم ينجُ من بعض الأذى بسبب محاسنه، وكذلك فليس هناك انسان لم تعد عليه عيوبه ببعض النفع. والأيِّل في الرواية الخرافية المأثورة راقه قرناه وعاب قدميه، فلما جاءه الصياد لم ينقذه سوى قدميه. وحين وقع اخيراً في الأجمة واشتبك باغصانها، لم يلق حتفه الا بسبب قرنيه.

قوتنا اذاً تنبع من ضعفنا. والانسان اذا نام على حرير مزاياه غلبه النعاس، حتى اذا واجه الصدمات والآلام والهزيمة تنبهت حواسه كلها وتعلم الاعتدال والحذق.

ومن المحال أن يخدع الانسان أحد سوى نفسه. والانسان هو الكل، ولكل امر جانبان - خير وشر. ولكل امتياز ثمن. من هنا تعلمت القناعة ولم تعد لي رغبة في المغانم الخارجية، سواء أكانت أملاكاً أو تكريماً أو سلطة أو علاقات. فالربح لا يتجاوز المظهر، والثمن لا بد مدفوع.

وقد تضمنت النفس ما يعوض عدم التساوي في الأوضاع. فأنا أخي، وأخي هو ذاتي. واني لأرى العظماء من جيراني وقد تفوقوا علي. لكني ما زلت قادراً على الحب، وبالحب يحصل الانسان على العظمة.

حتى الكوارث يتبعها تعويض يظهر اثره بعد فترات. وربما بدت الاصابة بالحمى أو بعاهة أو بصدمة جسيمة، أو فقدان الثروة أو الاصدقاء، خسارة لا تعوض. لكن السنين تكشف حتماً تلك الطاقة الشافية والكامنة في كل الاحداث.

■ رالف والدو امرسون



تبرير ماورائي

في ندوة فلسفية جامعية، وجدت احدى المشتركات ان قصر قامتها يمنع الناس من رؤيتها. فقالت لهم: "لا اظن ان احداً منكم هناك يمكن ان يراني. ولكن بما ان موضوعي متعلق بالفلسفة الميتافيزيقية، فلا ضير اذا سمعتم الصوت ولم تعرفوا مصدره".

ر.م.



٤ وسائل و ٥ نصائح للتغلب على الاجهاد

كيف نتغلب،
بوسائل بسيطة وفعالة،
على الاجهاد وضغوط
الحياة اليومية؟

وقفت ليلى جميل في باب غرفة ابنها ذي الاثني عشر عاماً، تحدق الى الثياب المتشابكة والكتب المضحكة. وشعرت بشيء ينبض داخل رأسها، ثم صاحت به: "رتب هذه الغرفة يا عمر". لكنه أجاب متحدياً: "كلا، لن أفعل". فعادت الى الصراخ: "هذه هي الفرصة الاخيرة، وإلاّ لن اسمح لك بالذهاب الى تمرين كرة القدم". وضربت الباب بقوة وأسرعت الى الطابق السفلي. وتحوّل النبض في رأسها ألماً يحز عينيها كالسكين.

أما زوجها سليم جميل فكان في مكتبه يلوي مشبك اوراق في عقد غير متناسبة فيما المدير يضرب بيده على التقرير الذي اعده سليم حول المبيعات ويقول: "لقد بدأت تنزلق يا سليم. وربما كان تقدمك في السن يسلبك كفايتك في هذا الحقل". وشعر سليم باضطراب في معدته وهو يغادر المكتب. لقد عمل بكلّ جدّ لرفع مستوى البيع، لكنّ ارتفاع الاسعار عاكس جهوده. وقال في نفسه: "غداً يكون السبت، وهو يوم عطلة. وفي إمكاني أن استريح". غير

أنّ التشنج في معدته ازداد وهو يتذكر ما حدث السبت الماضي. فما أن نهض عن الطاولة بعد الفطور حتى خاطبته ليلى بلهجة آمرة: "أين تظن أنك ذاهب؟".

– اريد أن اسبح بعض الوقت. اني أحتاج الى الراحة.

"وماذا أفعل أنا؟ ألا أحتاج الى مساعدة؟ يجب تنظيف النوافذ ومدخل البيت".

لكن سليماً أسرع خارج المنزل، كما سبق أن فعل معظم أيام السبت، وانطلق بسيارته نحو المسبح. إلاّ أن معدته زادت تشنجاً. ولدى عودته الى المنزل وجد ليلى جالسة الى طاولة المطبخ، مخبئة رأسها الخافق بين يديها وهي تبكي.

كان واضحاً أن سليماً وزوجته يعانيان الاجهاد. وهذا ردّ فعل جسدي على ضغوط الحياة اليومية. ولكن لا مفر من الاجهاد اذا شاء المرء أن يعيش حياة فعالة.

وتر الكمان – يقول عالم النفس التربوي دونالد تيوبسينغ إنّ الاجهاد يشبه الضغط على وتر كمان. فهو يحدث صوتاً حاداً اذا كان محكم الشدّ، أما اذا كان مرتخياً فلا يولد موسيقى. وقد ابتكر تيوبسينغ طريقة بسيطة لمعالجة الاجهاد لدى مئات الناس الذين هم في مثل وضع آل جميل.

الخطوة الاولى هي أن تقرر نوع الاجهاد الذي تعانيه: هل هو بناء أم هدام؟ اطرح على نفسك الاسئلة الآتية: هل تزعجني الامور الصغيرة؟ هل أنام بصعوبة وافيق متعباً وضيق الخلق؟ هل أقلق كثيراً؟ هل أشعر كمن وقع في شرك او مكيدة؟ هل أتذمر؟ هل أصرخ غالباً في وجوه اولئك الذين احبهم؟ هل اعاني أعراضاً جسدية؟

اذا أجبت بـ"نعم" عن سؤال واحد من هذه الاسئلة، فالراجح أنك مصاب باجهاد هدام.

هناك مصادر عدة للاجهاد، منها الضغط المبذول للنجاح، النجاح نفسه، الصدام مع الاطفال والاصدقاء، التوقعات غير العملية، الحاجة الى ارضاء عدد كبير من الناس، النوم القليل، هموم المال، عدم الثقة بالذات، صراع القيم، غياب الاهداف. والعوامل التي تسبب الاجهاد لشخص ما ليست بالضرورة سبب اجهاد لسواه. كما ان العوامل التي تحمل الاجهاد الى احدهم في وقت معين قد لا تحمله الى الشخص نفسه في وقت آخر. ان وظيفة ذات مواعيد صارمة، مثلا، قد تكون مصدر إجهاد مزعج بالنسبة الى أحدهم، لكنها قد تكون حافزاً على النمو والازدهار بالنسبة الى آخر. واذا لقي مراهق صداً حقيقياً او خيالياً من صديق، فهذا قد يحطمه نفسياً، في حين ينظر شخص بالغ الى الكلام نفسه كأفكار سطحية مضحكة.

ويقول تيوبسينغ إنّ ما نسميه عامل اجهاد هو امر حيادي في ذاته، وان ردّ فعلنا عليه، القائم على معتقداتنا وقيمنا الذاتية، هو الذي يكسبه اثراً ايجابياً او سلبياً على حياتنا.

هب انك افقت من النوم صباحاً ونظرت الى ساعتك لتجد عقربيها يشيران الى الثامنة والدقيقة الخامسة والخمسين. هذا في ذاته

يبقى بلا معنى الى ان تضفي عليه انت المعنى الذي تشاء . فاذا كان اليوم يوم عمل، وكان العمل يبدأ في التاسعة صباحاً وانت تأبى الوصول متأخراً، فان الوقت ٨،٥٥ يصبح عامل اجهاد سلبياً. أما اذا كان اليوم يوم عطلة، فقد يمنحك هذا الوقت (٨،٥٥) شعوراً بالكسل والراحة والرفاهية. وهكذا نرى ان العامل الخارجي كان واحداً في الحالين، وان طريقة النظر اليه قررت قيمته الايجابية او السلبية.

املأ الفراغ – في الاختبار الذي ابتكره تيوبسينغ لقياس الاجهاد يسأل المشاركون ان يملأوا الفراغ في الجمل الآتية:

- ☐ **ربما لم أعد احتاج الى ....**
- ☐ **ربما احتجت الى قليل من..............**
- ☐ **ربما احتجت الى ...في مستقبل قريب.**
- ☐ **ربما احتجت الى ....مرة اخرى.**
- ☐ **ربما احتجت الى ....احياناً.**

الجملة الاولى تشير الى ما تود تبديله. الجملة الثانية تشير الى ما تود الابقاء عليه. الجملة الثالثة متعلقة بأهداف المستقبل، والرابعة بالماضي. أما الخامسة فتشير الى نطاق تحتاج فيه الى مرونة اكثر.

عندما ملأت ليلى جميل الفراغ في تلك الجمل، جاءت اجوبتها كالآتي: ربما احتجت الى نشاطات اكثر خارج المنزل. ربما احتجت الى وظيفة جزئية قريباً. ربما احتجت الى رحلة استجمام مع سليم وعمر. ربما احتجت الى ضمهما من دون انذار احياناً.

أما اجوبة سليم جميل فجاءت كالآتي: ربما كان عليّ الا اقلق على عملي كثيراً بما اني ابذل غاية جهدي. ربما كان علي أن اقضي وقتاً اطول مع ليلى وعمر. ربما كان عليّ تأسيس عمل مستقل قريباً. ربما كان علي ان امشي مسافة طويلة مرة اخرى. ربما كان علي ان احمل الى زوجتي وروداً جميلة احياناً.

لقد اظهر هذا الاختبار جوانب عدة من حياة سليم وليلى الى النور. وبين ان الاثنين يضعان مقاييس صارمة لاعمالهما: ليلى في المنزل وسليم في المكتب، ولا يلبثان ان يشعرا بوطأة تلك المقاييس الهادفة الى الكمال. والاثنان يشعران بحاجة الى تغييرات كبيرة في وضعهما الراهن. وهما يعطيان اهمية كبرى لتقوية الروابط العائلية. كما وجدا ان الصراع بين القيم لدى كل منهما يزيد حدة الاجهاد. فالزوجة تحس بألم في رأسها حين ترى غرفة ابنها غير مرتبة او حين يرفض عمر ان يطيعها، والزوج يحس بألم في معدته حين لا تكون نتيجة عمله كما يريد او حين تتذمر زوجته منه باستمرار. ولكن ما العمل؟

الطرق الاربع – يقول تيوبسينغ: "هناك اشخاص كثيرون يشعرون بأنهم مقيدون، من غير ان يروا أمامهم منافذ للخلاص. والمطلوب منهم أن يعرفوا ان لديهم امكانات عمل، وانهم يخلقون عالمهم الخاص بما يختارونه".

ويشير تيوبسينغ الى أن الشعور بالاجهاد ينتج غالباً من سلوكنا المعتاد في ظروف معينة الا ان في امكاننا التغلب على هذه العادات خلال فترة من الوقت اذا نحن بذلنا

جهداً واعياً من أجل ذلك. ويقترح تيوبسينغ اربع طرق للتغلب على العادات التي تجعلنا نستسلم للاجهاد:

١. أعد تنظيم نفسك

عليك ان تسيطر على الطريقة التي تصرف بها الوقت، وتتجنب بذل طاقة كبيرة على مسألة تافهة. ويقترح تيوبسينغ ان تستعمل نتائج اختباره لتتعرف الى اهدافك، ومن ثم لترسم خطة - للسنوات الخمس المقبلة، وللسنة والشهر واليوم - تحدد بموجبها الاعمال الكفيلة بتحقيق اهدافك.

لقد كان هدف ليلى ان تقوم بنشاطات خارج المنزل. وقضت خطتها بأن تكون قادرة، بعد خمس سنوات، على العمل الكامل خارج المنزل، ربما كمديرة في مكتب زوجها الخاص. وهذا، بدوره، يقتضي دراسة المحاسبة وادارة الاعمال في معهد قريب. وهي تريد، في العام المقبل، الحصول على وظيفة جزئية، مما يحتم تحسين معرفتها بالطباعة على الآلة الكاتبة والاختزال. وعليها في الشهر الآتي تخفيف اعباء الواجبات المنزلية. وهذا يتم باقتسام الاعمال اليومية مع زوجها وابنها. وهي تريد ان تكون غداً خارج المنزل. اذاً، عليها الاتفاق مع احدى صديقاتها على لعب كرة المضرب.

٢. غيّر الظروف المحيطة بك

لقد اراد سليم ان يتغلب على الاجهاد باعتماد طريقة تيوبسينغ الثانية، اي السيطرة على الظروف الخارجية. وهذا يتم بوسائل منها الاصغاء والمحاربة والهروب. ويرى تيوبسينغ ان الهروب فعل ايجابي وليس سلبياً: انه فن التراجع او الانسحاب من أجل تأمين جو آخر من شأنه تحقيق السلام الداخلي. وهذا ما اختار سليم ان يفعله في حياته المهنية. فترك الوظيفة واسس عمله الخاص، مفيداً من خبرته السابقة، ليكون مسؤولا تجاه نفسه فقط. أما في المنزل فقد اختار الاصغاء، وهو "الفن الذي يفتح طريقاً بينك وبين مشاعر الآخرين". وفي صباح سبت سأل زوجته ماذا تريد ان تفعل، فأجابت: "اريد أن أذهب الى مكان معرض السيارات. لكن سلة الثياب المتسخة ملأى وحديقة المنزل تحتاج الى تنظيف".

عندئذ قال لها سليم: "أنت تغسلين الثياب هذا الصباح وأنا اذهب الى المسبح. وبعد الظهر انظف الحديقة وتذهبين الى معرض السيارات. وربما خرجنا معاً في المساء لنشاهد عمر يلعب كرة القدم".

٣. غيّر افكارك

يمكنك التغلب على الاجهاد ايضاً بواسطة السيطرة على آرائك وميولك. وهذا يتم خصوصاً عن طريق ما يسميه تيوبسينغ "اعادة التصنيف" و"الهمس" و"الخيال". الامر الاول يعني اكتشاف ناحية ايجابية لكل مسألة. وهذا ساعد ليلى على الاسترخاء كلما تحدى ابنها سلطتها. فبدلا من النظر الى عصيانه كدلالة على عدم احترامه اياها، باتت تنظر الى هذه الظاهرة كعلامة على نموه واستقلاله.

ثم يأتي "الهمس"، وهو يقضي بأن تسرب الى نفسك مواقف ايجابية حين تجري الامور على غير ما

تشتهي». وقد وجد سليم وزوجته هذا الامر شاقاً في البداية، الا ان تيوبسينغ يقول: "نحن جميعاً نتكلم مع انفسنا حول انفسنا، فلماذا لا ننطق بالامور الجسنة؟" وهو علم ليلى ان تهمس لنفسها: "أنا زوجة صالحة وام صالحة" كلما شعرت بغيظ حيال منزلها او زوجها او ابنها.

أما "الخيال" او "فن الضحك" فهو القدرة على قبول امور الحياة المتنافرة، وفي رأي تيوبسينغ انه "اذا امكنك الضحك على نفسك، فهذا يبعدك عن المشكلة، وحين تبعد عن المشكلة التي تعانيها يمكنك التصدي لها من زاوية جديدة".

٤، عزز امكاناتك

ان تعزيز قدرتك هو طريقة اخرى للتغلب على الاجهاد، وقد حاول تيوبسينغ حث سليم وليلى على تناول الطعام المغذي وتنظيم فترة يومية للراحة وتعود الرياضة.

ان لدينا جميعاً وسائل نستعملها لمواجهة الاجهاد، ولكن اذا كنا نعاني اعراض الاجهاد الجسدي، فلا يمكن التغلب على هذه الاعراض بالوسائل العادية، بل علينا ابتكار وسائل جديدة، ويقترح تيوبسينغ الوسائل الآتية:

- ☐ **جسدياً: المشي، تشذيب اشجار الحديقة،**
- ☐ **نفسياً: عناق الاطفال، اطراء الزوجة (او الزوج)،**
- ☐ **اجتماعياً: الاتصال الهاتفي بصديق، الدعوة الى حفلة منزلية،**
- ☐ **ذهنياً: القراءة، الموسيقى،**
- ☐ **روحياً: الاستمتاع بجمال العالم المحيط، صرف عشر دقائق يومياً في التأمل،**

وينبغي على المرء ان يختار الوسيلة التي تضفي اتجاهاً جديداً على حياته، فاذا كنت تلجأ عادة الى الرياضة الجسدية في حالات الاجهاد، فحاول ان تحل شبكة كلمات متقاطعة، واذا كنت عادة تشاهد التلفزيون، فحاول الركض قليلا.

ان التمرين يمكنك من كسر العادات القديمة وتبني طريق جديدة لمواجهة الاجهاد وضغوط الحياة اليومية، ولكن عليك التعرف الى العوامل التي تسبب لك الاجهاد والطرق التي تضغط بها عليك، كما عليك تكوين احتياط من الوسائل التي تعيد تنظيم نفسك بها وتغير ظروفك وافكارك وتعزز امكاناتك، وستجد، مع الوقت، ان لديك وسائل افضل لمواجهة الاجهاد مكان الوسائل القديمة التي تعمق جذور محنتك.

■ **جنيفر بولك**



الخبر المفرح

انتاب زوجتي شعور بالكآبة بعد عطلة نهاية الاسبوع التي اتسمت بالطقس الرديء ونشرات الاحوال الجوية المثبطة، وعلقت قائلة: "لقد اضناني سماع الاخبار السيئة عن نقص الطاقة وارتفاع كلفة المعيشة وخطف الطائرات، واريد، وان لمرة واحدة، ان اسمع خبراً مفرحاً".

فما كان من ابننا ذي السنين العشر إلا ان قال: "يوم الثلاثاء يصادف عيد مولدي".

ج.ل.

عنق الزجاجة

سد الماء المتدفق
منفذ المغارة، واحتجز الرواد
في الداخل.
لكن اليأس
لم يعرف اليهم سبيلا



"لن يطول الوقت هنا"، قال باري بيك، "وسنكون خارجاً بعد عشرين دقيقة". وباري بيك استاذ جيولوجيا (علم طبقات الارض) في الرابعة والثلاثين. وهو رائد كهوف متمرس كان على رأس فريق من جامعة جنوب غرب جورجيا عزم على استكشاف كهف "اندرسون سبرينغز" في جبال الابالاش شمال ولاية جورجيا الامريكية. وكانت الرحلة ممتعة. ولكن في الرابعة والنصف عصر ذلك



السبت البارد من مارس (آذار) ١٩٧٩، شعر أعضاء الفريق التسعة الذين صمدوا حتى النهاية بالتعب والبرد، ولاسيما الأشخاص الخمسة الذين كانوا يرتادون الكهوف للمرة الاولى. وكان قد مر على وجودهم داخل الكهف خمس ساعات.

وخاض التسعة طريق عودتهم في الوحل، عبر الساقية نفسها التي دخلوا منها منحدرين قرابة ١٥٠٠ متر تحت جبل بيدجن. وفجأة سمعوا زئيراً غريباً أمامهم، ونظروا ليروا شقوقاً في جدران الكهف يتدفق منها الماء بقوة. وهي الشقوق نفسها التي كان يرشح منها الماء نقطة نقطة لدى دخولهم. ولم يتوقع احد منهم ان يتحول ذلك الرذاذ الناعم الى فيضان قوي لم يعرفه جبل بيدجن منذ خمسين سنة. وكان الفيضان يصب آلاف الأطنان من المياه عبر الجبل، ويحوّل النهر الجوفي الذي كان هادئاً ولا يتجاوز ماؤه حدود الرّكب بركاناً هادراً أوشك على قطع منافذ العودة عن المستكشفين الشباب.

وصرخ بيك: "أسرعوا". فهرع الطلاب نحو ثغر الكهف. وقطعوا مسافة ٦٠ متراً وصلوا بعدها الى نفق عميق طوله ٤٠ متراً يدعى "عنق الزجاجة". وكان ارتفاع النفق في بعض المواضع لا يتجاوز المتر الواحد، مع ساقية من الماء المتجلد ترتفع نصف متر، الأمر الذي يعسر معه عبور ذلك النفق حتى في الطقس الصحو. أما الآن فكان الماء على وشك أن يسد باب "عنق الزجاجة" المنخفض.

لكن رأي بيك قرّ على أنه في

إمكان الرائد المتمرس ان يخترق منفذ النفق ومعه واحد من زملائه الأقل حنكة. كما قرر ان يصمد مع الباقين في الكهف حتى ينحسر الماء وتأتي النجدة.

وكان مارك ماكوي (١٨ سنة) وطوني ايبل (١٩ سنة) أول المحاولين. وهما رائدان اشتهرا بهدوء الأعصاب في الملمات. ووضع كل منهما مصباحاً على رأسه ينير الطريق أمامه. وما كادا ان يقتربا من آخر النفق حتى ضاقت المسافة بين السقف والساقية الى خمسة سنتيمترات قبل ان تنسد كلياً. لكنهما ثابرا. وكانا يحشران أنفيهما في شقوق السقف ليتمكنا من التنفس. وأخيراً قُيّض لهما الخروج من الكهف.

الباب المقفل - كان الليل يرخي سدوله حين ركض ايبل الى منزل حارس الغابة المسؤول عن المنطقة البرية المحيطة. لكن الحارس لم يكن في بيته، وكان الباب مقفلا. وبعد برهة وجد ايبل شاحنة مقفلة متوقفة قرب المنزل وفيها اثنان من الفريق لم يكملا الرحلة، وهما اريك (١٣ سنة)، ابن بيك، وطوني جونسون (١٨ سنة).

وأخذ طوني ايبل واريك الشاحنة وطافا بها عبر الطرق المغمورة بالماء طلباً للنجدة. وعلى بعد كيلومترات من الجبل، شاهدا منزلا. فقصداه وطلبا الى ساكنه أن يستدعي عمدة البلدة.

أما على الطرف الآخر من "عنق الزجاجة" فتوقع الرواد السبعة الذين انتظروا بقلق أن يكون ماكوي وايبل خرجا سالمَيْن. وحاولت شيريل غيليس (١٩ سنة)، وهي طالبة تمريض، ووارن مور (٢٢ سنة) الخروج من النفق. وكتبت شيريل في ما بعد تصف المحاولة:

"دق قلبي بعنف بينما كنا نتسلل عبر النفق. وغطى الماء المثلج كل شيء ما عدا رأسي. وأخذت المسافة بين السقف والساقية تقل حتى لم يعد هناك مجال للقبعة الصلبة التي تستر رأسي وتحمل المصباح الكهربائي. فنزعتها وحملتها أمامي كمصباح. ومن أجل متابعة التنفس، اضطررت الى أن ادير وجهي جانباً، فأصبحت إحدى اذنيّ في الماء والاخرى تلامس السقف. وما لبثت أنا ووارن ان وجدنا الماء يملأ المكان كله حتى السقف. ورحت ألهث وأنا خائفة من ان يطبق المكان عليّ ويجرفني النهر. وغمرتني راحة عميمة حين أوقفنا ذلك المسعى وقررنا الزحف في الاتجاه المعاكس الى الآخرين".

وكان النهر الجامح على وشك ان يسد المنفذ كله. وقطع أفراد الفريق بجهد مسافة ٢٧٠ متراً عبر الساقية حتى بلغوا مغارة كبيرة. وهناك صعدوا الى صخرة ترتفع نحو ١٢ متراً فوق الماء. وما أن تسلقوها حتى أحسوا بحجم المأزق الذي يحيطهم. وكانوا مبللين بمياه الجبل الجليدية، وكانت أسنانهم تصطك من البرد القارس الذي يتهدد حياتهم، وأوصالهم ترتعد. وعلى رغم أنهم أمنوا الفيضان الى حين، الا أنهم كانوا على وشك الاصابة بهبوط في حرارة أجسادهم. وكان بيك وشيريل وماري فاي سميث (١٩ سنة)، وهي طالبة تمريض أيضاً، يعرفون أن هبوط

حرارة الجسم قد يؤدي الى رجفة واغماء تليهما الوفاة. وتحلق أفراد المجموعة بعضهم حول بعض تلقائياً على تلك الصخرة حيث كان البرد يزداد حدة.

وبعيد الظلام، وصل رالف جونز، عمدة مقاطعة ووكر، الى مدخل الكهف مع اثنين من مساعديه. الا أن المعاونين لم يستطيعا شق طريقهما عبر مدخل الكهف. وطلبا نجدة اضافية بجهاز الارسال المثبت في سيارة الشرطة التي نقلتهما مع العمدة.

النهار والليل – في المغارة اكتشف بيك مكاناً يشبه الوكر تحت سقف الكهف. وعلى رغم ضيقه، الا أن أفراد الفريق حشروا أنفسهم فيه كالحطب المكدس طلباً للدفء.

وكانوا يتبادلون المواقع داخل المكان الجديد، وأخذوا من وقت الى آخر ينهضون ويتحركون في أماكنهم أو يفعلون بعض التمارين للتغلب على الألم في عضلاتهم وتسهيل الدورة الدموية. وكانوا يقتسمون فضلات الطعام الضئيلة التي بقيت من الرحلة.

وحلّ صباح الأحد من غير أن يعرف المحتجزون ليلهم من نهارهم وسط ذلك الظلام الحالك. ترى أين النجدة التي طلبوها ؟ أين أصبح ماكوي وايبل واريك وطوني جونسون ؟

وفي بلدة اميريكوس التي تبعد ٤٠٠ كيلومتر عنهم، كانت جامعة جنوب غرب جورجيا في غليان منذ منتصف الليل، حين تلقى رئيسها بالوكالة هارولد جونسون مخابرة هاتفية من ولده طوني تعلمه بالحادث. وظهر الأحد كانت الصلوات تقام في كنائس البلدة من أجل سلامة الرواد المحتجزين. وتوجه أقرباء الرواد الى جبل بيدجن، وبلغوه باهتياج شديد وسط سحب المطر الكثيفة والطرق المنجرفة.

وأسفرت استغاثة العمدة جونز عن إرسال سيارتي اسعاف وفرقة انقاذ وبعض أفراد الشرطة والاطفاء والحراسة والدفاع المدني والصليب الاحمر والتمريض. كما توجهت الى المكان مجموعة من عشرة أفراد أو أكثر من رجال ونساء ينتمون الى الفرقة الاهلية لانقاذ رواد الكهوف، وقوامها متطوعون متمرسون هدفهم انقاذ زملائهم في الاحوال الطارئة. ولم يستطع حتى اولئك الرواد الاقوياء بلوغ مكان زملائهم المحتجَزين. وما كادوا ان يتقدموا ٣٠ متراً حتى صدتهم المياه المندفعة من "عنق الزجاجة".

وانقضى العصر ببطء من دون احراز تقدم. ودخل ويلمر ولويز سميث، والدا ماري فاي، مع ابنتيهما بريت وديبورا، وتقدما بجهد بالغ حتى شاهدا قبعة عائمة على الماء تخرج من النفق. عندئذ صرخ ويلمر: "ان ابنتي هناك!"، ودخل مع ابنته بريت عبر النفق الهائج. لكنهما لم يتمكنا من التقدم نقطة واحدة أبعد مما بلغه أعضاء فرقة الانقاذ المتمرسون.

وعند السابعة مساء كان المطر قد انقطع. وأخذت الساقية داخل الكهف تفقد بعضاً من مائها، ولكن ببطء. وفي السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين حطت طائرة هليكوبتر في

المكان وعلى متنها الغواص الماهر لاري بين، الخبير في ريادة الكهوف أيضاً. وتشاور بين مع الغواص ايان هاملتون الذي وصل في سيارته.

بعد ذلك ارتدى الرجلان بذلتي غوص وزعانف، ووضع كل منهما على ظهره حوض هواء ثقيلا. وعندما بلغا ماء النبع الحار الذي اوقف جميع المنقذين عند مدخل النفق، اخترقا الماء وسبحا وسط النفق، شاقين الطريق بأرجلهما وايديهما واظافرهما ولم يتمكنا من رؤية شيء أمامهما، حتى بمساعدة مصابيح الغوص التي تبلغ قوتها ٨٠ ألف شمعة. ثم دخلا ممراً أكبر كثيراً من النفق، حيث أمكنهما الوقوف. وأخذا يصارعان التيار الى أن بلغا مكان الفريق.

"هل رأيتم أحداً؟" - تسلق ايان هاملتون بجهد الى الصخرة التي كان المحتجزون عليها، وقال: "اننا نبحث عن سبعة رواد كهوف من جامعة جنوب غرب جورجيا. فهل رأيتم أحداً؟" ومرت هنيهة من غير أن يهمش أحد منهم. ثم ابتسم كل منهم ابتسامة ظهرت معها أسنانه. وقال بين: "تقدموا، لنعد كلنا الآن".

لقد وصل بين وهاملتون في الوقت المناسب. وتبعهم الطلاب المرهقون بخطى متعثرة، شاقين طريقهم ببطء عبر النهر. وكان الماء لا يزال يرشح من السقف في الجزء الاخير من "عنق الزجاجة". وراح الغواصان يرافقان الطلاب واحداً واحداً، مستخدمين خراطيم هواء خاصة، لعبور المرحلة الأخيرة الحاسمة من النفق.

وفي التاسعة والدقيقة التاسعة والعشرين ليلا، كان جميع الرواد أصبحوا خارج الكهف. وقدمت الاسعافات الاولية الى شيريل وماري فاي واثنين من الفتيان على ايدي فريق من خمسة رجال مختصين بمعالجة ارتفاع الحرارة، كانت طائرة هليكوبتر نقلتهم الى مكان الحادث من شارلوتسفيل في ولاية فرجينيا. ولُفّ الرواد جميعاً ببطانيات أو أكياس دافئة وأعطوا قهوة ساخنة. ثم نقلوا على جناح السرعة الى مستشفى يبعد ٦٥ كيلو متراً عن ذلك المكان لاجراء فحوص طبية.

وقد عانى بعض أعضاء الفريق المبتدئين عقدة خوف من الأماكن المقفلة والضيقة طوال الشهرين التاليين، جعلتهم يفكرون في عدم النزول تحت الأرض مرة اخرى. ولكن بعد رحلتين خفيفتين الى الكهوف، تغلبوا على تلك الهواجس. وهم اليوم يتوقون، كزملائهم المتمرسين، الى رحلات استكشاف الكهوف والمغاور من جديد، ولكن عندما يكون الطقس صحواً ومشمساً.

■ آلن رانكن

علم التفلّك

مذيع نشرة الاحوال الجوية: "يتوقع ان يكون الطقس في نهاية الاسبوع صافياً ودافئاً. وهناك احتمال ٧٠ في المئة في ان نكون على خطأ".

ل.و.

في امكان الانسان ان يحقق ذاته ويصنع المعجزات
اذا اجتمع لديه الطموح والاقدام

الجاذبية الأرضية عدوّي



مارك يعمل مستخدماً الاداة التي صممها والده.

ذات يوم قبل ثماني سنوات جلست ادرس ملفات الطلاب الذين تقدموا بطلبات لتعلم الرسم في محترفي في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس. واذا بمساعدتي تدنو مني وهي تحمل التماساً خاصاً من طالب مشلول الاطراف، تمنى فيه صاحبه ان اسمح له بالالتحاق بصفي لتعلم الرسم. ثم فاجأتني مساعدتي اذ قالت: "انه يرسم ممسكاً القلم بين اسنانه".

فأجبتها وقد تملكتني الدهشة: "هذا هراء. اذا كان من الصعب على المرء ان يتعلم الرسم ويداه سليمتان، فمن المستحيل ان يرسم وهو يمسك القلم بفمه. اني لا اسمح لهذا الطالب بالانضمام الى صفي. وعدت الى دراسة ملفات الطلاب المنتظرين. فوافقت على تسجيل بعضهم ورفضت تسجيل الآخرين. ثم استرعى انتباهي ملف طالب آخر اضافته مساعدتي. ولما تأملته اذهلتني رسومه الممتازة. فقلت لمساعدتي اني سأقبل صاحب تلك الرسوم في صفي. وقبل ان اكمل حديثي معها اندفع الطالب المشلول نحوي وهو على كرسيه المتحرك، ثم استدار وتوقف وهو يتطلع الى الطلاب الذين اخذتهم الدهشة فصمتوا فجأة، والى الاستاذ الذي علت وجهه الحمرة.

وحاولت الا انظر الى الطالب المقعد بينما كنت اوضح للطلاب، وله خصوصاً، ان عملهم سيكون شاقاً. فاذا اراد احدهم الانسحاب، فليعلم ان الآن هو الوقت المناسب. فانسحب طالبان. أما الشاب المشلول فلم يرف له جفن، بل التمعت عيناه عزماً اكيداً. عندئذ صرفت الطلاب واستبقيت ذلك الشاب.

لقد اقتصرت حركات جسده على تحريك رأسه ضمن زاوية من ثلاثين درجة. أما حركة عقله وفكره وخياله الخلاقة والهائلة، فلا يمكن تجاهلها.

وتكلم مارك هيكس، البالغ الثالثة والعشرين من العمر، بصوت رزين وخفيض. اخبرني انه عندما كان في الثانية عشرة وقع من عرزال نصبه فوق شجرة في الساحة الخلفية لبيته القائم في منهاتن بيتش في كاليفورنيا. فكسر عموده الفقري، وشل من اسفل عنقه الى اخمص قدميه. ثم عقب بهدوء ورصانة: "لقد وقعت، ولم يكن لاحد ذنب في ذلك".

وبينما كان مارك يتكلم، تفرست فيه فألفيته شاباً واثقاً بنفسه. وكان شعره منسدلا حتى كتفيه. اما وجهه، فكان وسيماً، ناحلا وبارز العظام، يتوسطه انف معقوف وفم عريض رقيق الشفتين. وبدت ملامحه الرقيقة كأنها قالب صمم لتوضع فيه عينا مارك النابضتان بالحياة. رأيت في عينيه مجمل كيانه، فهناك كان يحيا ويقيم.

وكان جسد مارك اشبه بتمثال لعرض الازياء: هيكل عظمي غطته عضلات ضامرة. أما رأسه، فهو الجزء الوحيد المتحرك والطبيعي في جسمه، اذ كان يستطيع ان يحركه ثلاثين درجة في كل اتجاه.

التلميذ المعلم - حدثني مارك عن الاشهر العشرة التي قضاها في فترة النقاهة. واخبرني كيف امضى شهرين مشدوداً الى السرير الكهربائي الدوار حيث كان يقلب فوق هذه الآلة العجيبة كل ساعتين كأنه قطعة لحم فوق المشواة (★).

وتناوب والد مارك ووالدته وشقيقاته الثلاث على زيارته مرتين كل يوم. وكان ذلك يعني اجتياز مسافة ٥٠ كيلومتراً ذهاباً واياباً بين البيت والمستشفى.

ثم تعلموا طرق الاعتناء به. واعتمد مارك على افراد اسرته في قضاء حاجاته اليومية.

فكانوا يطعمونه ويفركون اسنانه وينظفون انفه. وفي اغسطس (آب) ١٩٦٢ احضره اهله الى المنزل.

وكان مارك قبل الحادث يرسم. وبعد عودته الى البيت تابع الرسم وهو يمسك القلم بين اسنانه باحكام. ثم تعلم الرسم الزيتي. وقويت عضلات فكيه، فكان يعلق على ذلك مازحاً: "لو كانت كل عضلاتي بقوة عضلات فكي، لامكنني حمل بيتنا".

لكن شظايا الاقلام الخشبية كانت تغرز في لثة مارك وشفتيه اول الامر. فصنع له والده، وهو استاذ الفنون الصناعية، عصا مجوفة من الالمنيوم يبلغ طولها ٣٠ سنتيمتراً. وجعل

(★) يتالف السرير الكهربائي الدوار من طبقتين، يستلقي المريض فوق السفلى ثم تشد العليا الى اسفل حتى تغطي جسده. فيصبح بينهما كانه قطعة لحم في شطيرة. ثم يوصل السرير بالتيار الكهربائي فينقلب رأساً على عقب ليصبح المريض مستلقياً على بطنه. ثم تفصل الطبقتان.



"راس افريقي":
رسم مارك هذه اللوحة بالحبر عام ١٩٧٣.

جزءها الذي يوضع في الفم من البلاستيك. وهكذا ابعد خطر الشظايا عن لثة مارك وشفتيه، وامكن ادخال قلم او فرشاة في الطرف الآخر من العصا. ونتيجة لهذا الابتكار، ابتعد القلم عن وجه مارك، فلم يعد مضطراً الى تحريك عينيه ليرى اي نقطة.

وشعر مارك بأن بلوغ درجة من الكمال في رسمه شبيه بلذة تعلم الطيران. فبالرسم كان يمكنه الهرب من واقعه المرير الى عالم الايمان البهيج الذي يصوره له عقله وخياله. واكمل مارك دراسته الثانوية بمساعدة استاذ خاص. والتحق بمعهد عال كي يتخصص بالفنون الجميلة ويطور كفايته كرسام.

وكان معظم طلابي، بادىء الامر، متضايقين من وجود مارك بينهم، اذ كان كرسيه المتحرك يحشر بين مقاعدهم وقد نتأ من بين ذراعيه مسند قماشة الرسم. كما كان منظره غريباً وهو يمسك الفرشاة باسنانه. وذات مرة، جعلت الطلاب الآخرين يرسمون وقد وضعوا ايديهم خلف ظهورهم وامسكوا الاقلام بأسنانهم. فتولد عندهم حينذاك شعور جديد بالاحترام ازاء زميلهم الذي سرعان ما غدت رسومه افضل رسوم في الصف.

ولم يكن مارك لينزعج، اذ انه لم يعتبر نفسه قط موضعاً لشفقة الآخرين. لقد قبل واقعه المر وحقيقة عجزه الاليمة، فكان يبذل كل طاقته. وكان قدوة صالحة لزملائه في الجد والاجتهاد. أما من جهتي أنا، فصحيح اني كنت استاذه، لكني احسب انه كان احد معلميّ.

توحيد الجهود - اثر مارك في الطلاب وفي انا تأثيراً بالغاً. فصممت على ان انتج فيلماً يكون هو بطله، لاني اردت ان اظهر للعالم ان الانسان يستطيع ان يحقق ذاته ويصنع المعجزات اذا اجتمع لديه الاقدام والطموح. ولم اكن انتجت فيلماً واحداً في حياتي. لكني قلت في نفسي: "اذا كان مارك يستطيع ان يرسم وهو ممسك بالفرشاة والقلم بين اسنانه، ففي امكاني انا ان اخرج فيلماً".

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٣ كتبت الى عميد الكلية التي ادرس فيها رسالة مؤثرة اخبرته فيها بعزمي على انتاج شريط وثائقي يسمح للناس بأن يروا في مارك ما رأيناه نحن. وتأثر العميد بهذه الفكرة اشد التأثر، فارسل شيكاً بقيمة ستة آلاف دولار

اقتطعه من موازنة كانت مرصودة لمشاريع خاصة. فكانت هذه اولى معجزات مارك.

وكان مارك يعرف جون جوزف، وهو طالب في دائرة السينما في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس. وكان هذا ينوي تنفيذ شريط سينمائي في مشروع دراسي يتممه في سنته الجامعية الاخيرة. فاجتمعنا ووحدنا جهودنا: استاذ فنون جميلة، وطالب في دائرة السينما، وشاب مقعد. لكننا كنا كمن يسعى وراء السراب.

وسرعان ما انضم الينا اربعة طلاب موهوبين. فاستأجرنا آلات تصوير واجهزة اضاءة ومعدات تسجيل. ثم بدأنا نصور مارك وهو يمارس حياته اليومية، من دون ان نضع قصة او سيناريو للفيلم. فالتقطنا صوراً لوالد مارك وهو يحمله ليخرجه من سريره ثم يجلسه في كرسيه ويفرك اسنانه. وانتقلنا مع والدته الى المطبخ حيث راحت تطهو وتناوله الطعام. بعد ذلك صورنا خادمه وهو يضعه في عربته وينقله الى المدرسة. ثم صورناه وهو يعمل في صف الرسم، وفي طريقه الى المعارض والحفلات، وعند عودته الى المستشفى.

ويظهر والدا مارك في مشهد مؤثر، حيث يصفان ايمانهما المطلق بالله ويعلنان خضوعهما التام لمشيئته التي جمعتهما. وقال بوب هيكس: "نحن نؤمن بالله، كما نؤمن بأن كل الاشياء تعمل معاً للخير".

ولما رأى مدير معرضي رسوم مارك، اشار علي بأن اسمح لذلك الرسام باقامة عرض خاص للوحاته، من غير ان يدري ان مارك رسمها بفمه. وكان هذا الحدث قمة النجاح في الفيلم. ورافقنا مارك الى سان فرنسيسكو حيث صورنا تفاصيل ليلة الافتتاح وحفلة الاستقبال والعرض الناجح. وجلس مارك بين رسومه في اجمل لحظات عمره. وكان يردد: "لقد بلغت هدفي وانا جالس في كرسي المتحرك".

وهنا نفدت اموالنا، بعدما انهينا التصوير. وفي غمرة حماستنا انفقنا الستة آلاف دولار كلها، واستهلكنا ٦٤ شريطاً من الافلام السينمائية الملونة الباهظة الثمن. ولم يبق لدينا مال لتحميضها وطبعها. فشعرنا بالالم البالغ لانه كان في حوزتنا عدد كبير من الافلام من دون ان نقدر على رؤية ما فيها. فكنا بذلك، كما يقول مارك: "اشبه بامرأة تحمل جنينها في بطنها طوال حياتها".

عندئذ اتصلت بالمدير التنفيذي لمختبر التصوير الملون، بول فلايرتي، وأنا ارتجف اضطراباً. ولما اخبرت بول عن مارك والفيلم، عرض ان يحمض ١٥ شريطاً ويطبعها من دون مقابل. فارسلت اليه ٣٠ شريطاً، اذ قلت في نفسي: "اذا كان تحميض خمسة عشر شريطاً اتى كمعجزة، فالمعجزة تتحمل تحميض ضعفي هذا".

هذا كله لك — بعد شهر اتصل بول فلايرتي ليقول: "هذا فيلم رائع. هل يمكنني ان اقابل مارك؟"

وفي اليوم التالي ذهبنا انا ومارك. وبعد حديث استغرق ٣٥ دقيقة، تبرع فلايرتي بتحميض الافلام الباقية. فتتابعت معجزات مارك.

لكننا كنا لا نزال في عجز· فكان علينا ان نحرر الحوارات ونسجلها، ونضع موسيقى الفيلم، ونرتب العناوين وننجز الطبع النهائي للفيلم· فاحتجنا الى مزيد من المال· فكتبت رسالة اعلن فيها تقديم لوحة من لوحات مارك المرسومة على الحجر في مقابل ٢٠٠ دولار، او مجموعة من رسومه او رسومي في مقابل ٥٠٠ دولار· وأرسلت نسخة عن هذا الخطاب الى كل من معارفي· فتدفقت علينا الاموال، وانطلقنا نعمل من جديد·

واستقينا عنوان الفيلم، "الجاذبية الارضية عدوي"، منملاحظة ساخرة ادلى بها مارك في سياق الفيلم (ولربما كانت الجاذبية الارضية فعلا عدوه الوحيد)·

وعادت ازمة المال تواجهنا· فكان علينا ان ننتج الطبعة النهائية المكلفة الى جانب الصورة السلبية (النيغاتيف) بعد ان انجزنا النسخة القبل ـ النهائية· وكنا اخذنا المال او استلفناه من كل من نعرف· فبدت المعجزات كأنها توقفت·

وفي هذا الوقت العصيب توفي مارك اختناقاً اذ غص بالطعام· وربما وقع هذا الحادث عشرين مرة من قبل، لكنه لم يود بحياته الا بعدما رأى النسخة القبل ـ الاخيرة من فيلمه·

لقد رحل مارك· لكننا لم نستطع ان نوقف انتاج فيلمه، فبفضله بلغنا هذا الشوط·كان الواجب يدعونا الى اظهار حقيقته للملأ· وبعد ثلاثة اسابيع من دفن مارك، حملت النسخة القبل ـ النهائية الى راي فاغنر نائب رئيس شركة متروغولدوين ماير آنذاك· وفي منتصف الفيلم اشعل الرجل الانوار ليخبرني، وهو يذرف دموعاً سخية، انه سيمول طبعة نهائية مجانية للفيلم· كانت اعاجيب مارك لا تزال تتوالى·

وارسلنا الفيلم الى مهرجان سان فرنسيسكو السينمائي· وكم كانت دهشتنا عظيمة عندما حل فيلمنا في المرتبة الاولى بين الاشرطة الوثائقية، ونال جائزة المهرجان الاولى، "غولدن غايت"· واضحى بذلك صالحاً لان يرشح لنيل جائزة اكاديمية· وقد حدث ذلك فعلا ليزيد من تعجبنا·

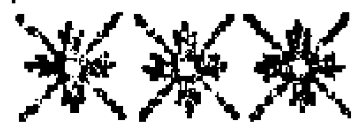
شعرنا، أنا وجون جوزف بأن ارتداءنا ملابس السهرة وحضورنا احتفال توزيع جوائز الاوسكار الرائع هو جائزة عظيمة في ذاته· وكنا واثقين من ان لا حظ لنا في نيل جائزة الاوسكار· وفي اثناء الاحتفال تذكرت مارك وتمنيت لو انه كان حاضراً معنا عملية الاختيار، وعلى رغم يقيني باستحالة حصولنا على جائزة اوسكار، الا اني تمنيت لو يحدث ذلك من اجل مارك، ومن اجل الجامعة، ومن اجل جميع الذين ساعدوا على تنفيذ الفيلم·

ثم اني اردت اولئك الذين يريدون انتاج افلام ان يعلموا ان من يسعى بامانة واخلاص سينجح لا محالة·

وكلما كانت لحظة اعلان الفائز في مجموعتنا تقترب، كنت احس بحلقي يزداد جفافاً· وشعرت بالوقت يمر بطيئاً بينما كان الممثل كيرك دوغلاس والممثلة راكيل ولش يمزحان قبيل فتحهما غلافات الجوائز ليعلنا الفائز· وفجأة سمعت راكيل تقول

"أمـا الـفـيـلـم الـفـائـز فـهـو الجاذبية٠٠٠"٠
ولم اعد اذكر كيف اجتزت ذلك الممشى بين مقعدي والمنصة وسط تصفيق النجوم الحاد٠ ومع اني وددت ان اشكر الجميع، فقد انعقد لساني٠
وسمعتني اقول، وكأني في حلم: "اذا كـان انجـاز فيلمنـا معـجـزة، فحصولنا على هذه الجائزة معجزة اكبر٠ ولكن، يبقى مارك هو المعجزة الكبرى٠ لقد علمنا مارك كيف نحيا حياة الابطال٠ هذا فيلم مارك، وهذه جائزته٠ ولكن يا للاسف، مارك ليس بيننا هذه الليلة فهو ترك كرسيه المتحرك وانطلق يركض حراً طليقاً في جنان ربه"٠
تعاقبت اعاجيـب مـارك٠ وربـح فيلمـه الجوائـز الاولـى فـي اربعـة مهرجانات كما عرض على شاشة التلـفـزيـون وفـي المـدارس والمستشفيات والنوادي٠

■ جان ستاسي



سبب الثرثرة

ان فتح الفم، بالنسبة الى قانون الجاذبية، اسهل من غلقه٠

س٠ش٠

مرض نصف الليل

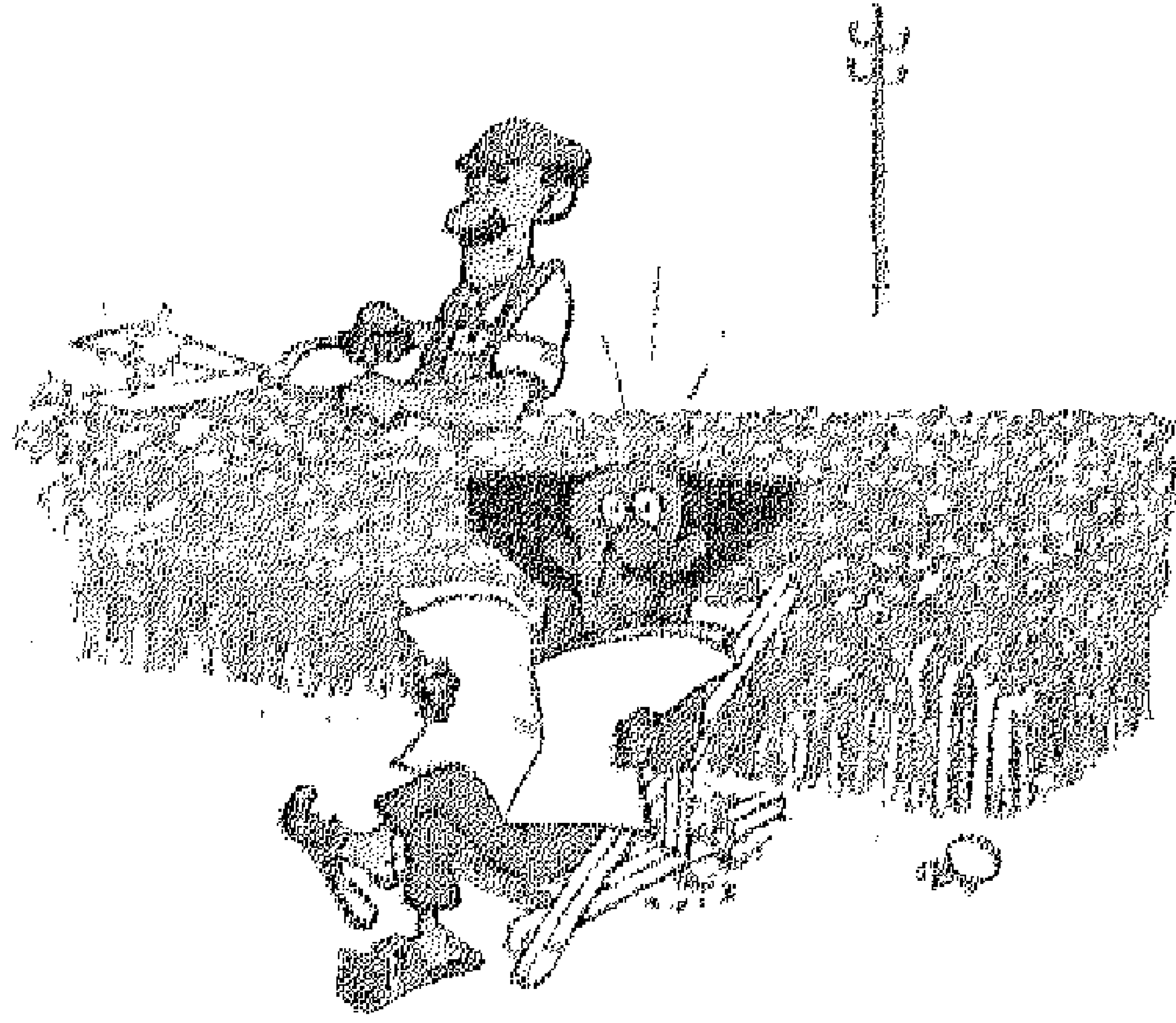
استدعى مريض طبيبه في منتصف الليل وقال له:"ارجوك ان تفحص قلبي"٠وبعد قليل قال الطبيب: استدع اقاربك فوراً ٠
ــ هل الامر خطر الى هذا الحد؟
ــ كلا، ليس هناك ما يبعث على القلق٠ ولكن لا أريد أن اكون الشخص الوحيد الذي اقتلعتَه من فراشه بسبب عارض عسر هضم بسيط٠

م٠ك٠

المراعي الخضر

حين كان عالما النفس لايتشارد ديفيدسون وغاري شفارتز يعلّمان في جامعة هارفارد، أجريا دراسات حول الطريقة التقليدية المعروفة للتغلب على الأرق، وهي عدّ الخراف٠
فقد ساد الظن ان المنظر الزراعي الهادىء الذي تسرح فيه تلك الكائنات المغطاة بالصوف هو العامل الذي يبعث على النوم٠ إلا ان ديفيدسون وشفارتز وجدا ان ذلك المنظر الطبيعي ليس الدافع على النوم٠ اما الدافع الحقيقي فهو ان نصف الدماغ الايمن، عندما يستحضر صورة الخراف، يكف عن استحضار الاخيلة المقلقة، في حين ان عملية عد الخراف تمنع نصف الدماغ الأيسر عن الولوج في مسائل سمعية ولغوية معقدة٠
وهكذا اثبت العالمان ان عملية عد الخراف ترتكز على اساس علمي قوي٠ فهي تصل جزئي الدماغ لمنعهما من تكوين اخيلة وافكار مسببة للارق٠

مجلة "المختار العلمي"



الضحك خير دواء

زبون النصف الآخر

دخل رجل ضخم الجثة يزيد وزنه على المئة كيلوغرام محلا كبيرا للاغذية، وطلب من احد الموظفين نصف ملفوفة. فقال له الموظف: "نحن لا نبيع الملفوف بالنصف، بل نبيع الملفوفة كاملة".

فقال الزبون جازماً: "اني لا اريد ملفوفة كاملة، بل اريد نصفها. فهل انت مستعد لتلبية طلبي؟" فاجاب الموظف: "انتظر لحظة. سأسأل المدير اذا كان يسمح بذلك".

وذهب الموظف الى ركن من المحل حيث كان المدير يلصق الاسعار على علب الطعام، وقال له: "هناك جاموس ضخم سخيف يطلب ان ابيعه نصف ملفوفة. فهل اذهب الى ذلك الابله واقول له..." وقبل ان يكمل الموظف جملته لاحظ مديره ينظر الى الخلف ويفاجأ بالزبون الضخم الذي كان يصغي الى الحديث. وهنا استدرك الموظف قائلا: "وهناك هذا الزبون المهذب الذي يريد شراء النصف الآخر".

ج.د.

لم تعلمه السنون

بعدما قبض رجال الشرطة على بائع عقاقير متجول بتهمة بيع "اكسير الشباب الدائم"، اكتشفوا، لدهشتهم، انه من اولئك الذين لا يرتدعون عن تكرار جرمهم. فقد سبق ان قبض عليه بالتهمة نفسها عام ١٧٧٤، ثم عام ١٨٢٩، ثم عام ١٩٠٤!!

ك.م.د.

العجوز المتصابية

توفيت عجوز في عقدها التاسع. ولما فتحت وصيتها وجد فيها ما يأتي: "لا اريد ان يكتب عمري على شاهدة قبري. فاذا لم يكن من ذلك بد، فليكتب عليها: "هنا ترقد سيدة بين الستين والثمانين...".

عصام مهداوي،

عن كتاب "حكم وآداب من مآثر العرب"

أيهـــا الأزواج:

تحسين زواجكم وقف عليكم

هل تريد ان ترفع شأن حياتك الـزوجية؟ الـيـك، اذاً، هـذا الاختبار البسيط

أخذ كل منا، أنا وزوجتي، ورقة وقلماً، ورحنا نجيب عن اسئلة امتحان قصير قيل لنا انه يساعد على تحسين أحوالنا الزوجية. وكان الاختبار من البساطة بحيث بدا عاجزاً عن صنع المعجزات، إذ لم يقتض الا ان يقـوم كل منا على حدة سير الامور الزوجية في عشرة من حقول العلاقة الرئيسية.

ولم نكد ننهي مقارنة النتائج وبحثها حتى تبين لنا أننا توصلنا الى بعـض الاكتشافـات المهمـة. فقـد أظهرت النقاط التي حصل عليها كل منا ان هناك نواحيَ كثيرة مرضية في زواجنا، وأن هناك، في المقابل، نواحيَ قليلة شعر أحدنا بأنها ليست كما يرام. وها نحن، عوضاً عن الارتبـاك حيـال وضعـنـا الـزوجـي والتساؤل عـن أسبـاب عـدم كونـه أفضل، حصلنا على دليل يخطط لنا الطريق الضرورية لجعله أفضل.

الاختبار الذي خضعنا له يعرَف باسم "قياس الامكانات الزوجية". وقد ابتكـره خبيـران فـي الأحـوال الزوجية وعلاجها هما الزوجان ديفيد وفيرا مايس، بناء على خبرة ٤٥ عاماً قضياها في مساعدة الازواج على قيـاس مستـوى زواجهـم وامـكـان النهوض به.

وعلى رغم أنه قُدّر أن تسعة أزواج من كل عشرة لا يحققون ملء طاقتهم من السعادة الا نادراً، غير أن مايس وزوجتـه يعتقـدان أنـه فـي الامكان تعزيز كل زواج بلا استثناء. ويقول ديفيد مايس: "هناك فرق بين

السعادة التي حققها معظم الأزواج وتلك التي يمكنهم تحقيقها". وهذا الفرق تحدده قدرتهم على النمو. انه الغنى النفسي الكامن في كل علاقة، والذي لا يستغله معظم الأزواج الا نادراً.

عشرة ميادين ـ الاختبار المشار اليه صُمم لقياس تلك الطاقة الكامنة. وهو يتألف من أسئلة تتناول العلاقات الزوجية في الميادين العشرة الآتية:

١. الأهداف والقيم المشتركة.
٢. التعهد بتنمية الكيان الزوجي.
٣. طرق التعبير ونقل الآراء.
٤. العاطفة والتفهم.
٥. الاستخدام الايجابي لتعارض الآراء.
٦. الاتفاق على أدوار الرجل وأدوار المرأة.
٧. التعاون والشراكة في العمل.
٨. الاشباع الجنسي.
٩. الادارة المالية.
١٠. العناية بالاولاد واتخاذ القرارات (في حال عدم وجود أولاد).

عندما يخضع الزوجان لاختبار "قياس الامكانات الزوجية"، فان كلا منهما يجيب على حدة، واضعاً لكل سؤال علامة تراوح بين الصفر والعشرة، تبعاً لكون الزواج حقق، أو لم يحقق، في نظره، أقصى طاقاته في الحقل الذي يشمله السؤال. فاذا رأى أحد الزوجين ان التعاون الزوجي، مثلا، يسير على نحو ممتاز، فهو قد يضع هنا ثماني نقاط او تسعاً. واذا رأت إحدى الزوجات أن زوجها غير عازم اطلاقاً على مساعدتها في تدبير شؤون المنزل، فهي عندئذ تضع علامة متدنية للسؤال المتعلق بهذه الناحية. واذا رأى أحدهما أن الناحية الجنسية في زواجه غير مشبَعَة إلا جزئياً، فهو يضع أمام السؤال المتعلق بها ٤ أو ٥. وبعد الاجابة عن الأسئلة العشرة وطرح مجموع العلامات من مئة، يحصل الزوج (أو الزوجة) على رقم يمثل مقدار بعده عن تحقيق الهدف.

إلا ان أهم وجه لهذا الاختبار يبرز حين يقارن الزوجان النقاط التي حصلا عليها ويتكلمان عن الأسباب التي حدت كلا منهما على الاجابة كما فعل. وتقول العالمة النفسية سارة كاترون من مدينة ونستون ـ سالم في ولاية كارولينا الشمالية: "على كل زوجين تكريس ساعة أو ساعتين لبحث النتائج التي حصلا عليها، لئلا يتحول هذا الاختبار تسلية. ولا يمكن وضع أولويات لتحسين الحياة الزوجية ما لم يتكلم الشريكان عن ايجابيات زواجهما وسلبياته".

النمو الزوجي ـ يقترح مايس وزوجته على الأزواج ان ينطلقوا من نتائج الاختبار الى وضع خطة عاجلة للنمو الزوجي. لكنهما يضيفان: "لا تحاولوا تحقيق امور خطيرة في وقت سريع. ولكن استخدموا نتائج الاختبار من أجل تقرير نطاق العمل أولا، ثم تقدموا بخطى معتدلة ومعقولة".

وتبع الزوجان ديفيد وكاتي سونيدر هذه النصيحة. وتقول كاتي: "أقلقني تقويمنا المتدني للناحية المتعلقة بتنمية الكيان الزوجي. فبعد ١٥ سنة من الزواج وانجاب ثلاثة أطفال، يتوقع المرء ان يكون حقق الكثير في هذا المجال".

ولكن حين بحث الزوجان هذه المسألة، تبين لهما أنهما، عن غير قصد، أتاحا للتغيرات الخارجية التي

طرأت على حياتهما أن تضعف علاقة أحدهما بالآخر. وتضيف الزوجة: "عدت حديثاً الى العمل، وكان زوجي قد انتقل الى وظيفة مختلفة. كما كان الأطفال يطلبون منا اموراً كثيرة، لذلك لم يبق لدينا الوقت أو الطاقة لتعزيز زواجنا".

الا ان الزوجين قررا الانطلاق في عمل بناء بالنسبة الى وضعهما الزوجي. ويقول ديفيد: "لم يكن ممكناً تغيير قواعد حياتنا الأساسية، ولكن اذا بخل علينا الوقت بساعات نكون فيها معاً، فقد كان علينا ان نخلق هذه الساعات". والآن يحاول ديفيد وزوجته أن يخصصا أمسيات يقضيانها معاً، فيتكلمان ويخططان للمستقبل أو يستمتع أحدهما برفقة الآخر.

وتبين من الأجوبة التي كتبها آلاف الأزواج حول هذا الاختبار أن هناك مجالات عدة تنشأ فيها المشكلات التي يمكن التصدي لها لتنمية الزواج.

١. التعبير ونقل الآراء

في دراسة أجرتها "الجمعية الامريكية لخدمة العائلة" في أنحاء الولايات المتحدة، تبين ان ٨٧ في المئة من الأزواج الذين التمسوا مساعدة المؤسسات المختصة في الامور الزوجية كانوا يعانون مشكلات في التعبير عن الأفكار ونقل الآراء في ما بينهم.

ويقول رجل من لوس انجلس انه كان يتضايق كثيراً عندما تتذمر زوجته من بقائه طويلا في المكتب ورجوعه الى البيت متأخراً: "ظننت أول الأمر ان تذمرها عائد الى عملها الاضافي في اعداد الطعام أو الى اننا لم نتناول العشاء معاً بعض الأحيان". ولكن عندما تحدثا في هذا الموضوع بعد أخذ اختبار "قياس الامكانات الزوجية"، صرحت الزوجة ان مسألة العشاء لا تهمها: "ما يقلقني هو أنك تعمل كثيراً".

وأدرك الزوجان ان كثيراً من خلافاتهما سببه اضطراب الحديث في ما بينهما. ومن أجل اصلاح ذلك، قررا حضور دورة تعلمهما التعبير عن مشاعرهما على نحو أكثر دقة.

٢. العاطفة والتفهم

هناك زوجان وضعا علامات عالية لجميع الأسئلة باستثناء السؤال المتعلق بالعاطفة والتفهم. ومن خلال بحثهما الأمر، وجدا ان ذلك عائد الى وقت اشتد المرض على والد الزوج المسن.

ويقول الرجل: "كنت ولده الوحيد، فوقع العبء كله علي". وغرقت في تلك اللجة ووجدت نفسي في حاجة ماسة الى عون زوجتي. لكنها كانت تزداد غيظاً من غير ان أدري سبب ذلك".

وتجيب الزوجة: "كان ذلك لأني شعرت بأني متروكة وحدي. لقد أردت ان أساعدك، لكنك لم تشاركني عبئي على الاطلاق".

وأخيراً أدرك الزوجان أنهما يعانيان الاجهاد المشترك، وان الأمر ليس عدم اهتمام أحدهما بالآخر. وقال الاثنان: "لقد قررنا أنه، في حال شعور أحدنا، مستقبلا، بغياب عطف الآخر، علينا ان نحاول البحث عن السبب. وتعلمنا ان العبوس والغيظ لا يحلان أي مشكلة".

٣- الاستخدام الايجابي للخلافات

ان معظم الأزواج يحاولون تجاهل التناقضات أو طمسها بالنسبة الى هذا الموضوع. لكن العديد من خبراء الحياة الزوجية يرتأون ان الخلافات، اذا عولجت على نحو ايجابي، من شأنها تقوية الزواج. ويقول العالم الاجتماعي موراي ستراوس: "لولا التجديد الناجم عن الخلافات، لواجهت العائلة خطر الانهيار أو الركود". ويرى مايس وزوجته أن الخلافات الزوجية نتيجة حتمية لسعي الزوجين الى اقامة الود بينهما: "كلما قوي التقارب بين الزوجين قويت حدة الخلافات بينهما، وباتا يشعران بالغيظ عوضاً عن الحب. ولكن اذا تحلى الزوجان ببعد النظر الذي يتيح لهما رؤية الخلافات كفرصة للابداع، فهي لا تعود مصدر خطر".

وقد اعترف زوجان بأنهما كلما تناقشا حول مسألة، كانت الزوجة تلوذ بالصمت وتخفي غيظها، فيما كان الزوج يصرخ ويتوعد. وبعد أخذ الاختبار قالت المرأة لزوجها: "لم أتمكن من البوح بهذا الأمر قبل الآن: انت عنيف في النقاش الى حد يخيفني ويجعلني ألوذ بالصمت. ولئن اكن أتحت لك الفوز مراراً، الا اني كنت اغتاظ من ذلك في ما بعد".

وسأل الزوج بدهشة: "كنت تخافين حقاً؟ ولكن أنا أيضاً كنت اخاف. وأظن اني كنت أكثر الصياح لاستر خوفي".

من أبرز حسنات اختبار الامكانات الزوجية أنه ليس معقداً. ويمكن ان يأخذه الشخص وحده ويقومه بنفسه ويبقي نتائجه سرية. لكن مايس وزوجته يوجهان الملاحظة الآتية الى الأزواج: "احذروا وضع العلامات في ضوء مقاييس عشوائية ومثل مستحيلة وبالمقارنة مع أصدقائكم المتزوجين. بل انطلقوا من مشاعركم وكونوا صادقين ولا تستخفوا بأنفسكم".

واذا وضع الزوجان علامات مماثلة، ولكن متدنية، أمام بعض الأسئلة، فيجب الا يكون ذلك مثبطاً للعزيمة. فهو يعني ان لديهما أهدافاً جيدة يسعيان نحوها. ويجب الا ننسى ان العلامات المتدنية قد تشير الى التوقعات الكبيرة، في حين ان العلامات المرتفعة قد تشير الى توقعات ضئيلة. ويجدر النظر الى اختبار الامكانات الزوجية من ناحية ايجابية وليس من ناحية سلبية. ولا يحسن أخذه حين يكون المرء مضطرباً أو مغتاظاً لئلا ينظر الى النتائج كعقاب.

ومن النافع أخذ الاختبار مرة ثانية أو ثالثة خلال العام. فغالباً ما تؤثر الظروف المستجدة - مثل ولادة طفل وتغيير وظيفة أو مسكن - في الوضع الزوجي من غير ان يعي الزوجان ذلك. وحين يقارن الزوجان العلامات التي وضعاها أمام الأسئلة في الاختبارات المختلفة خلال العام، يمكنهما رصد نموهما وادراك الامور المستجدة في علاقتهما.

ويقول ديفيد مايس: "ان معرفة الزوجين لوضعهما الزوجي تشكل حافزاً لهما على العمل. والاختبار كله قائم على العبرة الآتية: أنت تعرف الآن أنه يمكن تحسين زواجك... والخطوة التالية وقف عليك".

■ نورمان لوبسينز



بندقيّة الغزلان

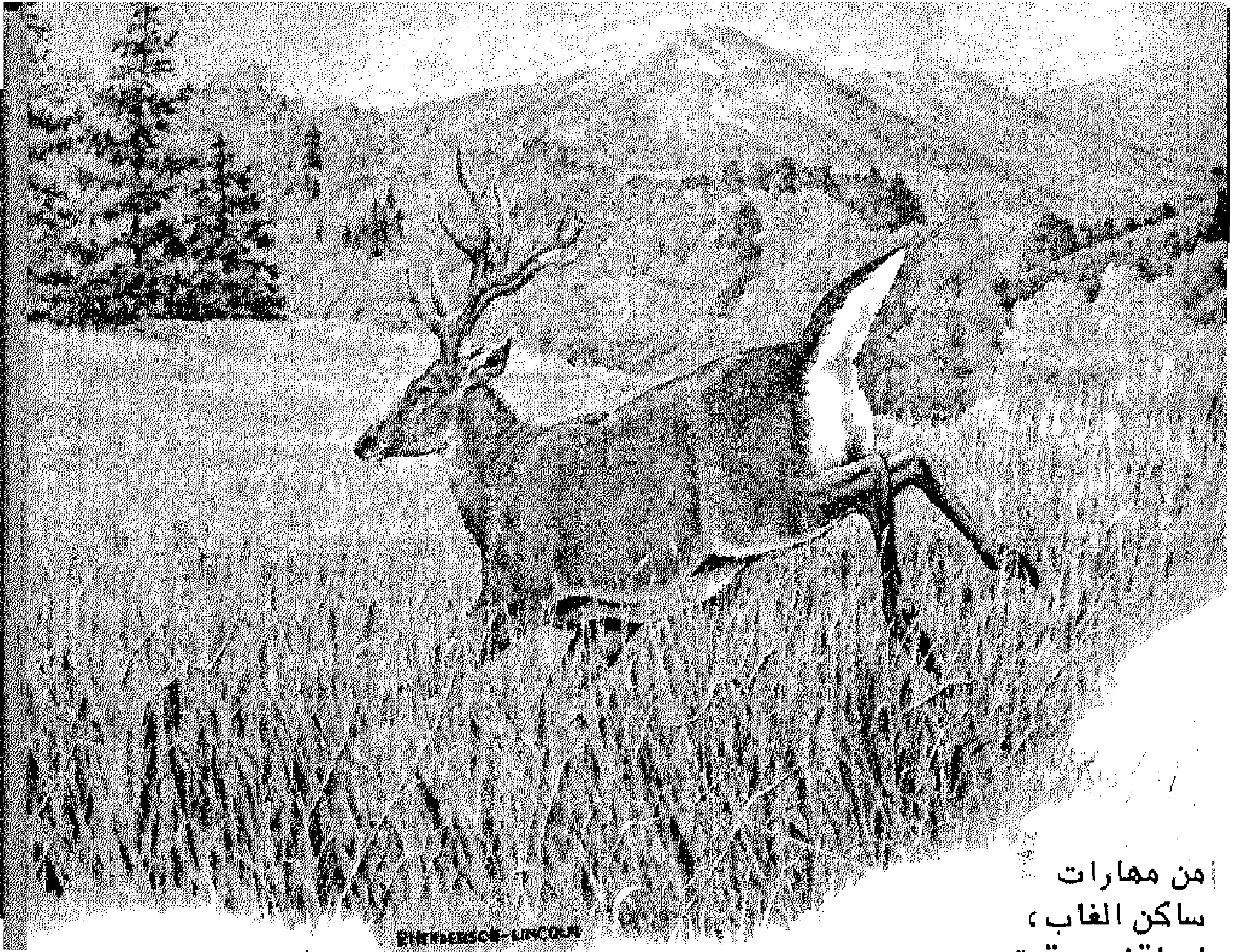
كانت البندقية الجديدة مفتاحاً للحرية بالنسبة الى ابن الثالثة عشرة، الا ان العالم الذي انفتح امامه فجأة بدا مظلماً ومعقداً

هاج بي الشوق الى امتلاك بندقية، وحلمت بالحرية التي ستمنحني اياها، وعزوت اليها وحدها القدرة على حل جميع مشكلاتي او ما ظننته مشكلات وانا في الثالثة عشرة من عمري.

لقد كنت ابحث، قبل كل شيء، عن وسيلة اتحرر بها من المسؤوليات التي تراكمت علي. اردت الاستقلال عن والدي ومعلمي والمدرسة وعن كل شغل، وان يكن لبعض الوقت، كما يفعل اقراني كسباً لمصروف الجيب بعد انتهاء السنة المدرسية.

ولئن انبثقت نزعتي هذه جزئياً من التململ الطبيعي السليم الذي يستبد بصبي يجاهد لبلوغ سن الرشد، الا انها – ويا للمفارقة – مستمدة، في الوقت نفسه، من رغبة اكيدة في البقاء صغيراً في منأى عن النمو والكبر، كأنما انا أصبو، في حقيقة الامر، الى ان أصبح مخلوقاً يبذل وسعه من اجل تجنب عالم الراشدين وما فيه من فوضى وتشويش.

ورأيت ان الحل للمشكلتين كلتيهما – بلوغ الرشد والبقاء صغيراً – يتخذ في مخيلتي صورة بندقية غزلان جيدة الصنع يمكنني بواسطتها، مع قسط



من مهارات
ساكن الغاب،
ان اقضي بقية عمري
ضارباً خيمتي حيثما شئت
وهائما على وجهي في بلاد الله الواسعة حراً، وحيداً، غير مكبل بالتزامات المجتمع. ولم تكن لدي، للأسف، الا فكرة مبهمة عما تخبئه حياة البراري او عما تعنيه مهارات الصيد، ناهيك بعدم امتلاكي بندقية.

وكان والدي يعرف الكثير عن الحياة خارج المناطق المأهولة، فضلا عن المامه بالبنادق التي امتلكها في الماضي. إلا انه يقضي كل ايامه في العمل الدائب في الزراعة، إذ كلف نفسه الاعتناء بثلاثين هكتاراً من الارض. غير ان علمي بانهماكه في اعماله لم يخفف من رغبتي الملحة في الحصول على مساعدته. وهكذا عرضت عليه، بدافع تحاشي التقيد بمثل اعماله، ان يؤدي عملا اضافياً، إلا وهو اصطحابي في رحلة لصيد الغزلان من اجل اتاحة الفرصة امامي كي اغرف من معين معرفته ودرايته بأمور الغابات.

ان تحين الفرص لمفاجأة والدي وهو في راحة من اعماله لم يكن بالامر اليسير. ومع ذلك، اغتنمت ذات يوم الدقائق القليلة التي استغرقها في تبديل ملابسه قبل التوجه الى المزرعة، وعرضت عليه طلبي.

ـ لا! لا يمكننا الذهاب الى الصيد.

واردف والدي وهو يشد اطراف حذائه الطويل فوق قدمه: "اضف الى ذلك اننا لا نملك بندقية".

فسألته: "ألا تمكننا استعارتها؟"
- كلا. هذا غير ممكن في موسم الغزلان. فالناس يستعملون بنادقهم في هذا الموسم بالذات، وهم يمتلكونها لهذه الغاية.

غير ان والدي وعد اخيراً بأن يفكر في اصطحابي معه اذا ما استطعنا ادخار المال اللازم لشراء بندقيتين بحلول موسم الغزلان التالي. ومضى يقول انه يتوقع ان اشتري بندقية خاصة بي، اي ان اعمل الى جانبه في المزرعة، وهو عين ما اردت تفاديه في الاصل!

ربح والدي، ولا ريب، المعركة الآنية. إلا انني تجاوزته بمراحل على صعيد التخطيط في المدى البعيد. فقد فاته - وانا على يقين من امري - ان صيد الغزلان ليس الا جزءاً طفيفاً من خطة بعيدة المرامي. فما الصيد في حسابي سوى تمرين لنيل التدريب الذي احتاج اليه لتحقيق حياة لا يعكر صفوها عقد صفقات من هذا القبيل الذي اجبرت على عقده مع والدي.

الآلة السحرية - عملت، طوال ذلك الشتاء والصيف التالي، بجد ونشاط في الزراعة. على ان العمل لم يعدم ثماره. ففي مساء من شهر اغسطس (آب) توقعت تسلم حوالة من والدي بمبلغ غير محدد. ولكن، حين دخلت غرفة نومي، فوجئت بصندوق كرتوني طويل على سريري وفي داخله بندقية من طراز "وينشستر - ٩٤"، وهي بندقية قصيرة وخفيفة من النوع الذي يوضع في سرج الفرس. وقد اعتمدها الصيادون ورعاة البقر والرواد الاوائل منذ العام ١٨٩٤. وشعرت، وانا انتشلها بين يدي وألمس خفة وزنها وصلابتها، بأني لم أر من قبل آلة بمثل هذا السحر.

- انها سلاح لا يستهان به يا بني.

ومضى والدي، الذي وقف بالباب يراقبني، قائلا: "وهي مسؤولية جسيمة كذلك".

ها هي المسؤولية تنطحني من جديد! لقد عزمت على الاعتناء بالبندقية والتزام الحذر في استعمالها. فاذا كانت العناية والحذر هما غاية "المسؤولية" في نظر والدي، فاني سارحب بها وامتثل لها. ولكن راودني ظن بأنه يعني بالكلمة شيئاً أبعد - شيئاً يتعلق بالآخرين. ومهما يكن الامر، فان فرحي العظيم قطع علي الاستمرار في التفكير على ذلك المنوال. وقلت: "انها رائعة يا ابي. اشكرك. ولا تقلق، فسأكون حذراً".

وامضيت ساعات وانا اتحسس البندقية واسترسل في الاحلام. وحين رفعتها في الهواء طارت بي افكاري بعيداً عن غرفة النوم، الى الغابات التي جبت أصقاعها سيداً حراً، أهيم فيها كيفما راقني.

أخيراً ازف وقت الصيد المرتقب. لكني خفت حين رأيت الاعدادات التي هيأها والدي. فقد رجعت من المدرسة ووجدته الى جانب سيارة الشحن الصغيرة التي ملأ نصفها بمختلف الادوات الزراعية: المجارف والحبال والدلاء المعدنية وبكرات الرفع وغيرها من مألوفات العمل اليومي. اين من هذه الاشياء صفاء الحياة الذي يتمتع به رجل الغاب حسب تصوراتي؟ وعليه، فما ان طلب الي مساعدته في نقل فرشة قطنية قديمة

حزم في طياتها ١٤ بطانية حتى اعترضت عليه بشدة، فأجابني: "الغرض من رحلة الصيد هو الصيد!" وأردف: "اذا لم تتمكن من النوم ليلا، فلن تقوى الصيد نهاراً! اعلم ان رجل الغاب يدأب على جعل حياته مريحة ما أمكن. والاحمق وحده هو الذي يخرج الى البراري ليتعذب!".

نصف اصابة – امضينا الليلة الاولى في مخزن للحبوب احتماء من شدة المطر. وبحلول عصر اليوم التالي رحنا نشق طريقنا في اعالي الجبال الواقعة شمال ولاية مكسيكو (الامريكية) على ارتفاع لا ينخفض كثيراً عن الحاجز القاري (سلسلة من الجبال الاكثر ارتفاعاً في امريكا الشمالية تفصل بين الانهار التي تصب في الغرب وتلك التي تصب في الشمال او الشرق).

إن في الهواء حدة لم احس بها من قبل في المرتفعات! وحذرني والدي قائلا: "نحن على علو شاهق. وحين تغرب الشمس يهجم البرد اللاسع بسرعة. وعلينا ايضاً ان نراقب احوال الطقس لأنه يجب الهرب بأقصى سرعة اذا لاح لنا احتمال سقوط الثلج".

التقهقر امام عناصر الطبيعة؟ هذا ليس من شيم رجل الغاب! ولذلك اقترحت ان نبني ملجأ وقتياً وان نوقد النار وننتظر ريثما يصحو الجو.

– ماذا؟ أتريد الانتظار هنا حتى يأتي الربيع؟

وبدا لي ان والدي وجد في ملاحظتي ما يضحك.

ان في ضرب الخيام وتفريغ الحمولة واعداد لوازم العيش مشقة قاتلة. وبدأت اتساءل: ترى متى يبدأ الصيد، وهو لب الحياة في الغاب؟

غادرنا المخيم في اليوم التالي. وسار والدي امامي وتبعته، محاولا نقل خطواتي بخفة وصمت كما يفعل الهنود.

وقال والدي إن علينا الاعتصام في موقع مرتفع نراقب منه مسار الغزلان. فوافقته واتجهنا نحو المكان الذي خلت اني سأموت قبل الوصول اليه. ومرت بضع ساعات وانا اراقب امتداد البرية الشاسعة... اشجار الحور الرجراج تومض كالذهب تحت اشعة الشمس الساطعة، وأغصان السنديان تحول لونها الى بني قاتم كالصدأ، وفوقها جميعاً تطل زرقة السماء الغربية الصافية موحية بغموض سرمدي. إلا اني لم اشاهد غزالا واحداً!

ثم حل العصر وبدأت الشمس تتوارى واختلجت في الهواء رعشة باردة، فنهضنا من موقعنا وقفلنا راجعين الى المخيم. غير اني توقعت مصادفة ظبي في الطريق، فقررت انه من الضروري ان اكون مستعداً للطوارىء. لذلك سحبت زناد البندقية قليلا الى الوراء. وكنت قطعت عهداً بعدم حمل البندقية وزناد الامان مردود الى الوراء استعداداً للرمي، غير اني لم أتعهد عدم حملها والزناد نصف مصلي.

وبدأت اختبر النقطة التي يقع عليها الزناد. وبغتة انزلق ابهامي فوق القادح، فاذا بالهواء نفسه ينفجر مع الطلقة. فالتفت والدي ليرى الهدف الذي اخترته، لكن فوهة بندقيتي الجديدة الرائعة كانت

مصوبة فوق رأسه تماماً. وسألني: "هل رأيت شيئاً؟" فسارعت الى النفي: "كلا. بل اطلقت الرصاصة في الهواء... علني اجفل بها حيواناً في مخبأه".

وشعرت بالغثيان. ولا ادري ان كان والدي قد اكتشف دنو الطلقة منه. ولم اجرؤ على التفكير بما كان سيحدث. وبقيت مستلقياً بلا نوم طوال الليل، وأدركت ان البندقية الآن اكتسبت بعداً آخر. وانحسرت الحرية التي توقعت نيلها بالبندقية امام تفكيري في الثمن الذي كادت ان تكبدني اياه.

الطريدة - اقترح والدي صباح اليوم التالي ان نتسلق الجبل الى مرتفع اعلى من السابق قائلا: "سنقضي ليلتنا هناك ونعود غداً".

وأخيراً جاءتني بشارة بطيب الحياة التي أنشدها. اننا سنتجرد الا من الضروريات، وسنخلف كل ما ثقل حمله ونتوغل في عمق غابات نائية حتى ينقلب الزمان على عقبيه، فنختبر نحن حياة سكان الغاب كما كانت قبل قرن.

وتوقفنا ساعة الظهيرة لنستريح في مرج مرتفع. وحرصت طوال الصباح على ان تكون بندقيتي في وضع الامان، على رغم محاولتي البقاء متأهباً علني أرى الغزلان. غير اني، بحلول الظهر، اكتشفت ان اهتمامي بمعرفة اسهل الطرق لحمل البندقية كان أقوى من استعدادي لاستعمالها. وهكذا أضحى ما حسبته مفتاحاً للحرية عبئاً ثقيلا ومصدر تهديد مستمر.

ضربنا خيمتنا على قارعة الطريق ومكثنا هناك حتى غياب الشمس، وقد بلغ بي الانهاك أشده. وفي اليوم التالي بدأنا حملة الصيد على مقربة من الخيمة. لكنني شعرت بأن عضلاتي بدأت تتصلب وتؤلمني من كثرة المشي، حتى ان كل خطوة اصبحت إمعاناً في الألم. وأخذ وزن البندقية يتضاعف ساعة بعد ساعة. وما ان اتخذت لي موقعاً قبيل الظهر قرب شجرة اشرف منها على منفرج معشب بين الأشجار واتخذ والدي لنفسه مركزاً مماثلا على بعد خمسين متراً، حتى اسندت ظهري الى جذع الشجرة وغفوت لتوي. على ان ما حدث بعدئذ بدا لي كالحلم.

سمعت صوتاً، ففتحت عيني. واذا بي أبصر وعلا هائلا يتحرك بين الاشجار حتى غدا على بعد ثلاثين متراً مني. لم يرني الوعل. رفعت بندقيتي وصوبتها الى صدره ثم قدحت الزناد، فأخذ الوعل يلتف حول نفسه ثم عدا في الاتجاه المقابل. ارتجفت ولم احسن تصويب البندقية بثبات. ومع ارتعاش النظر اطلقت النار ثانية، فاذا بالوعل يجثو في مكانه. وصرخت بأعلى صوتي: "لقد أصبته! لقد رميته!"

وأطلقت ساقي للريح على طول منحدر التلة حتى اني بعدت عن الوعل، في غمرة انفعالي، نحو أربعين متراً. ورحت اضرب بيدي سنابل العشب الطويلة بحثاً عنه بلا طائل. وشككت في صحة ما رأيت الى ان جاء والدي في اثري ووجد الغزال الذي كان لا يزال حياً. لقد اصبته بجرح مميت، ولكن لم اقتله. وبدا العالم الذي حلمت به يزداد قتاماً

وتعقيداً فيما كنت اراقب الوعل وهو يحتضر. اني لم اكن مسؤولا عن الحيوان حياً. اما الآن وهو ينفق، فقد آلت مسؤوليته الي، فلم اشعر بالرضا في نفسي.

وأوكلت مهمة ذبح الوعل واعداده للنقل والحفظ الى والدي باعتباره يدري ما يفعل، في حين ان مهمتي انا هي المراقبة والتعلم، ولكن ليس عن كثب. وبعد ذلك قضينا بقية يومنا وسحابة اليوم التالي في نقله بمشقة الى موقع المخيم. وأخيراً علقناه، بواسطة البكرة والحبال التي احضرها والدي من المزرعة، على شجرة قرب الخيمة. وما ان فرغنا من ذلك حتى خررت انا منهكاً على الفرشة المطوية وتمنيت لو كنا في عقر دارنا بعدما أيقنت ان في الغاب مشكلات كما في العالم الذي اردت تجنبه. ولئن تكن الطبيعة تعطي هباتها بسخاء، الا ان استغلال هباتها مشقة تقصم الظهر.

القتل لا يحيي ــ اقترحت ان نبقى يوم الاربعاء في المخيم لنستريح قليلا. وقبل والدي على مضض بعدما أوضح لي رأيه بصراحة: "اذا كان الهدف من رحلتنا الجلوس حول موقد النار وأكل المعلبات، لكان حرياً بنا ألا نتجشم عناء السفر في الجبال مسافة ٣٠٠ كيلومتر!" وحاولت ان اقول بنبرة عفوية لا تنم عما بي: "الصيد ليس سهلا جداً".

ــ كلا، ليس سهلا! ما الذي جعل الهنود، في رأيك، يستغلون كل تربة خصبة وقعوا عليها لزراعة الحبوب؟ ان تنمية الاشياء، في المدى الطويل، أيسر من قتل الاشياء. ومن العسير الاعتماد في معيشتك على القتل، لأن مثل هذا الاعتماد لن يترك لك متسعاً لأي عمل آخر.

في اليوم التالي، اي صباح الخميس، جلست قرب والدي فوق جرف عال يطل من ارتفاع ١٧٥ متراً على بطن الوادي، وراقبته وهو يختار ظبياً من مجموعة ست نقاط رمادية اللون، كما بدت عن بعد، هدفاً له. وما ان قدح زناد بندقيته حتى انطلقت رصاصة واحدة خر لها الظبي حالا بلا ارتجاف. وعندما هبطنا الى الوادي، تبينت ان الطلقة اصابته في عنقه وصرعته فوراً. وهكذا أمضينا اليومين التاليين في جر الظبي الى المخيم.

لكم حاولت ان اوهم نفسي، وانا اراقب أبي يطلق رصاصته عن عمد وباتقان وهدوء وارتخاء على رغم بعد المسافة وصعوبة رؤية الهدف، بأن القدرة على مثل هذا العمل كامنة في البندقية نفسها. غير اني ايقنت في اعماق قلبي ان القدرة ليست في البندقية بمقدار ما هي في الرجل.

أوبة الصياد ــ حزمنا امتعتنا بعد ظهر ذلك اليوم، وشعرت بأن اشهراً بأكملها مرت منذ تركنا منزلنا الاسبوع الماضي. والتفت والدي نحوي وسألني: "هل تمتعت بالرحلة؟" فأجبته: "نعم وتعلمت الكثير منها".

غير اني احجمت عن الاضافة اني تعلمت الكثير مما لم اتوقع تعلمه. وفجأة، اذ عاودتني ذكريات الساعات التي امضيتها في المشي وفي حمل تلك البندقية، ادركت ان ما آثرته في رحلتنا على سواه لا يمت بصلة الى بندقيتي الجديدة، بل ان ما يتعلق

بالبندقية هو أمقت ما خبرته. ولكن كيف يجوز لبندقية ان تفسد رحلة صيد؟

قد يبدو هذا سخيفاً، الا انه الحقيقة. وادركت بعدئذ ان البندقية ليست سوى اداة اخرى من الادوات. واذا شئت صيد غزال، فما من بديل خير منها. على انها تعجز عن ان تصنع منك ما ليس فيك.

وساد الصمت بيني وبين ابي معظم الطريق. وبقينا نراقب سيلا لا ينقطع من الاشجار على جانبي الشاحنة. وبدأت اشعر ببعض الحزن حتى قطع والدي حبل افكاري: "اعتقد ان من الافضل متابعة السير. ففرح امك بعودتنا الى البيت سالمين لن يوازيه ابداً كل لحم الغزلان المجفف الذي ستأكله طوال فصل الشتاء!"

وشعرت بتدفق العواطف في كياني حين لفظ ابي كلمة "البيت". ان كل شيء على ما يرام. إن كل شيء رائع. وفي غمرة انفراج كربي انتابني احساس عميق بالحرية، كان مختلفاً عما خبرت في السابق.

■ جيرالد مور



تربية معاصرة!

تلقى رجل من هيوستن (ولاية تكساس الامريكية) رسالة من مدرسة ابنه الثانوية، تدعو الاهل الى الاجتماع برئيس المدرسة من اجل البحث في برنامج تربوي جديد. وكانت الرسالة تقول:

"ان برنامجنا التربوي الجديد يتصف بالتعددية العرقية والتعليم الفردي. وهو قائم على فكرة التعلم المستمر، مع التشديد على استمرارية المحتوى التعددي الغني اكاديمياً، وعلى كون التلميذ الموهوب هو العامل الموجه لدراسته. أما الغاية الاخيرة فهي ان يتعلم التلميذ، عن طريق البرنامج المتعدد عرقياً، احترام فرادة الشخص الانساني".

وتبع هذا المقطع آخران باللغة نفسها.

وكتب الوالد الرد الآتي: "اني احمل درجة جامعية واتكلم لغتين اجنبيتين واربعاً من لغات الهنود الحمر المحلية. ولقد اشتركت في عدد من النشاطات المحلية، اضافة الى عملي في حقل اللغة. ولكن لم افهم شيئاً قط مما جاء في رسالتكم. فهل انتم تفهمون؟"

ا.س.

الانسان والطاقة

في العام ١٨٥٠، كانت نسبة ٩٤ في المئة من الطاقة تأتي من عضلات الانسان والحيوان. أما اليوم فهناك أقل من واحد في المئة يأتي من هذا المصدر، ومع ذلك، فنحن نجد صعوبة في تحريك اصبع واحدة من جسدنا.

د.ه.

حوار مع دماغ الكتروني

ان ما حسبناه خرافة يتجسد اليوم ويفرض نفسه على العالم، ويبدو ان القرن الآتي سيكون عصر الادمغة الالكترونية

ترى كم يمضي من الزمن قبل ان نسمع الحاسبة الالكترونية، التي باتت تعرف بالدماغ الالكتروني، عبر الهاتف، او نراها تساعد الاطباء على تحليل الاعراض وتشخيص الامراض او تربح في الشطرنج لانها حللت اسلوب منافسيها.

ان ادمغة الكترونية كهذه موجودة، فعلا، وهي بدأت تغير وجه العالم. وتشكل هذه الاجهزة جزءاً من التفكير الاصطناعي او الآلي الذي وصفه مارفن منسكي، احد مؤسسي معهد التكنولوجيا في بلدة كمبريدج في ولاية مساتشوستس الامريكية، بأنه "من مبتكرات العلم التي تجعل الآلة تؤدي وظائف تتطلب تفكيراً وذكاء ان اداها البشر".

وخلال السنوات القليلة الماضية، كانت انجح التجارب العملية لبحوث التفكير الآلي ابتكار دماغ الكتروني يحسن لعب الشطرنج الى حد وجد معه ابطال اللعبة صعوبة جمة في التغلب عليه. وقطع نيكولاس فندلر، من جامعة ولاية نيويورك في بوفالو، شوطاً بعيداً في تطوير دماغ الكتروني يمكنه قهر لاعبي البوكر بغض النظر عن اساليبهم في اللعب. ولعبة البوكر ممتعة جداً لان الربح فيها يحتاج الى ما يفوق المنطق. ان مفتاح هذه اللعبة يكمن في ولوج اعماق النفس البشرية. والمهم في الامر ان المشاركين في الاختبارات يفصلون ويلعبون البوكر بواسطة لوحة مفاتيح وشاشة تلفزيونية، فلا يمكنهم ان

يعرفوا مَن من اللاعبين هو الدماغ الالكتروني. وفي حين يرى عامة الناس ان هذه العاب سخيفة، يظن العلماء انها توفر نماذج اساسية لحلول مشاكل الانسان، وهذا من اهم اهداف بحوث التفكير الآلي.

ومع ان الادمغة الالكترونية قادرة على التفكير التحليلي، الا انها تواجه صعوبة كبرى في التحكم باللغة. ولكن بعدما ابتكر الباحثون طريقة لتحويل الاصوات الى صيغ رقمية وخزنها في شبكة دوائر كهربائية متصلة ومتكاملة، بات في امكان الدماغ الالكتروني استيعاب مجموعة واسعة من الكلمات. وتطرح الآن في الاسواق ساعات وحاسبات والعاب ثقافية الكترونية ناطقة، الى جانب آلات الكترونية للترجمة، يمكنها لفظ ٥٠٠ كلمة بطلاقة وسهولة، بينها العربية. كما صممت آلة قارئة تتفحص الصفحة فتتعرف الى الاحرف والكلمات والعبارات وتقرأها بصوت مرتفع وواضح. والآلة القارئة، التي تعد مساعداً كبيراً للمكفوفين، هي اليوم اكثر منتجات بحوث التفكير الآلي نجاحاً.

قفزة عملاقة – استطاع الانسان، باختراعه الدماغ الالكتروني، ان يقترب من عملية خلق آلات مفكرة وذكية يمكنها ان تسمع وتتكلم من خلال المقارنة بين الاوامر الصادرة اليها وما خزن في ذاكرتها من كلمات. ومن مهمات الادمغة الالكترونية اليوم فرز الرسائل وملء الاستمارات ومتابعة نشاطات البورصة وعقد الصفقات التجارية ومساعدة الطيارين على توجيه الطائرات. ولعل استخدامها لمساعدة المعاقين هو المكافأة الكبرى لبحوث التفكير الآلي، اذ ان "ايدي" الادمغة الالكترونية تقضي حاجاتهم.

أما الخطوة التالية فستكون قفزة عملاقة، اذ يعكف الباحثون على تطوير دماغ الكتروني يستوعب الكلام المحكي السريع والمتلاحق. ومن اوجه استخدام هذا الابتكار انتاج آلة كاتبة تدار بواسطة الصوت. وتدرس الفكرة حالياً في شركات عدة.

في الوقت نفسه يحاول العلماء في مختبر بل في موراي هيل (ولاية نيوجرسي الامريكية) انتاج دماغ الكتروني يستطيع حجز مقاعد المسافرين في الطائرات بواسطة الهاتف. وعندما تتصل بالشركة هاتفياً، تطرح عليك آلة يشبه صوتها اصوات البشر مجموعة اسئلة حول وجهة سفرك وتوقيته. وسيكون الامر سهلا على الدماغ الالكتروني. ذلك لأن اجوبتك ستتركز حول اسماء الاماكن والتواريخ، فلا يضيع الجهاز في متاهة الكلمات القاموسية. ويستطيع الدماغ الالكتروني، بمساعدة هذه الادلة وبمعرفته مبادىء الصرف والنحو ومنطق اللغة، ان يستنتج معنى ما قلته. ويشبه هذا التحليل اللغوي البسيط اساليب التحليل التي يتبعها العقل البشري للفهم وسط الضجيج.

ومهما يكن حديثنا بليغاً ومعبراً، فعلينا اعادة صياغته في عبارات مبسطة تخلو من كل فصاحة وبيان كي يفهمها الدماغ الالكتروني. لذلك تبقى قدرتنا على مخاطبة هذه الآلة محدودة ما دمنا نحن نحدثها

بالطريقة التي تفهمها. فلم لا نحاول ان نعلمها اللغة المحكية؟ المشكلة هنا تكمن في ان الخبراء لم يتمكنوا حتى الآن من استنباط طريقة متكاملة للدماغ الالكتروني على نحو يمكنه من استيعاب ما يلتبس من المعاني في لغات البشر الحية.

النديم المتفهم - في اواسط الستينات خطر للباحث جوزف وايزنبوم من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ان يحفز الدماغ الالكتروني على تغطية عدم فهمه للحديث بأن يطلب ايضاحات وتفسيرات متكررة لما يسمعه. وفي الحوار الآتي نجد الدماغ الالكتروني يتكلم كأنه عالم نفسي يعالج مريضاً:

الرجل: اني كئيب.

الدماغ الالكتروني: يؤسفني ان اسمع هذا.

"تلك هي الحقيقة، وأراني في حاجة الى المساعدة".

- وما الفائدة من طلب المساعدة؟

"علها تعلمني كيف اتصرف بطريقة افضل مع والدتي".

- حدثني اذاً، عن اسرتك.

يبدو من هذا الحوار ان الدماغ الالكتروني اتقن اصطلاحات التحليل النفساني على نحو يكفي لان يلتقط الكلمات الاساسية في الحديث. فعلى سبيل المثال، ادرك ان الكآبة هي حالة نفسية مزعجة، كما عرف ان كلمة "والدة" تشير الى الاسرة. وعندما يستعصي عليه فهم امر ما فأنه يعمد الى تغيير الضمائر واعادة صياغة العبارة في شكل سؤال.

أما تيري فينوغراد من جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا، فانه اتبع اسلوباً مختلفاً تماماً لمعالجة مشكلة اللغة. ففي العام ١٩٧٢ اوجد عالماً صغيراً من الكتل الخشبية والاهرام والعلب الملونة على شاشة الدماغ الالكتروني، ثم اطلع الجهاز على كل ما يحتاج الى معرفته عن هذا العالم مثل الاشكال والاحجام النسبية والالوان. عندئذ بدأ فينوغراد يأمر الجهاز بتحريك الاجسام التي فوق الشاشة بواسطة آلة تشبه اليد. كما علم الجهاز قواعد الصرف والنحو مما يخوله الاجابة عن الاسئلة بلغة سليمة ومعبرة. وهاك نموذجاً من حديثه:

الرجل: امسك كتلة حمراء كبيرة.

الدماغ الالكتروني: حسناً.

"الآن، التقط قطعة اطول من تلك التي تحملها وضعها في الصندوق".

- عندما تقول "ضعها" افترض انك تشير الى القطعة الاطول.

"اجل".

(يضع الجهاز القطعة التي يحملها على الشاشة ويلتقط قطعة اطول يضعها في الصندوق).

"والآن، ماذا في الصندوق؟"

- الهرم الازرق، والكتلة الزرقاء.

هذا الحوار، على رغم تفاهته، يثبت ان الدماغ الالكتروني برع في اداء الوظيفة التي خص بها. كما اثبت فينوغراد بعمله هذا ان الادمغة الالكترونية تستطيع ان تتحدث عن موضوع ما وان بمفردات محدودة.

وعلى رغم ان التطبيقات العملية لبحوث التفكير الآلي لم تذهل العالم حتى الآن، الا انها اثبتت ان الادمغة الالكترونية قادرة على ما هو اهم من لعب البوكر والشطرنج واعطاء المعلومات والارقام. فعلى سبيل

المثال، يساعد نظام "بروسبكتر" القائم في مركز البحوث العالمي في ستانفورد على كشف المعادن. كما يستخدم في جامعة ستانفورد نظام آخر يدعى "دندرال" يساعدعلى تحليل التركيبات الجزئية عن طريق اختراق الضوء لها وانفصال موجاته. ويطور جون مايرز نظاماً يعمل في ميدان التشخيص الطبي ويدعى نظام "انترندست"، وذلك في كلية الطب في جامعة بتسبورغ (ولاية بنسلفانيا). ويعمل هذا الجهاز بالطريقة ذاتها التي تتبع في التشخيص، اي مقارنة اعراض المرض العامة مع تلك التي تصيب المريض. وتجرى بحوث في جامعة ييل في نيوهافن (ولاية كونيتيكت) لتصميم نظام يدعى "فرومب" للقراءة والفهم والحفظ السريع، اذ يلقي الدماغ الالكتروني "نظرة" سريعة على مقال صحافي، مثلا، ثم يلخص النقاط الرئيسة فيه.

ان القاسم المشترك بين هذه الاجهزة هو انها تعمل ضمن نطاق محدود وضيق من الحقائق. فهي لا تقارن بالعقل البشري وطرق عمله المتكاملة،بل تستفيد من ذاكرتها الواسعة وسرعتها البالغة كي تنتقي خلاصة المعلومات المكثفة التي يغرق العقل البشري في خضمها. ان العقل البشري يعمد الى الاحاطة بالمعلومات المكثفة على نحو شمولي، معتمداً مبدأ التركيز على المهم منها.

ان الادمغة الالكترونية سوف تقلد اعمال الانسان اليومية عاجلا ام آجلا. ومع ان البحوث التي تجرى حول التفكير الآلي لم توفق الى انتاج جهاز يملك مزايا التفكير البشري المتكاملة الا ان امكانات التفكير الآلي لا حصر لها وان تكن هذه الادمغة الالكترونية تعمل بطرقها الخاصة.

■ توماس هوفر



التوفير في الطاقة!

اجرت محطة الإذاعة المحلية في مدينتي مسابقة لمعرفة الجهود التي يبذلها الناس لتوفير الطاقة. وقدمت جوائز الى الفائزين كانت كلها اجهزة كهربائية!

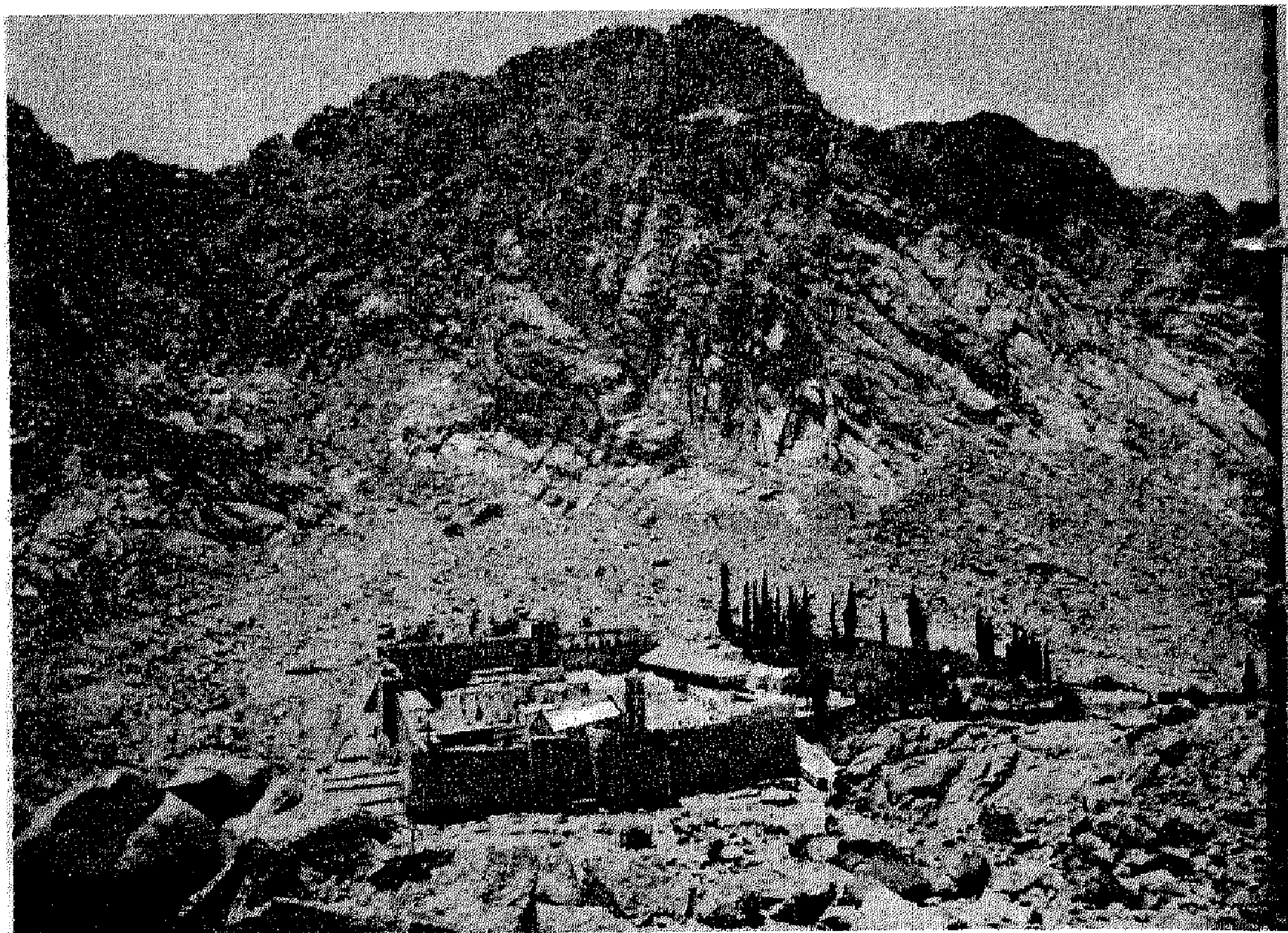
د.س.

لغة القلب

في اثينا، عاصمة اليونان، كانت سائحة امريكية جذابة تحاول إفهام سائق محلي وسيم عن المكان الذي تبغي الذهاب اليه.

وبدافع المساعدة، تطوعت ان أتولى الترجمة. فما كان من سائق التاكسي الا ان قال لي باليونانية: "ابتعد من هنا... انا لا احتاج الى مساعدتك. فالتفاهم ليس كله بالكلام".

ا.ب.



كنوز سيناء

من داخل جدران دير القديسة كاترينا الذي يرجع الى ١٤٠٠ عام، يبرز لنا ما يشبه قارة مفقودة بأكملها من الثقافة والتراث الروحي. وكان الدير، منذ حرب ١٩٦٧، واقعاً داخل الجزء المحتل من سيناء. وقد جلا الاسرائيليون عنه وعاد الى السيادة المصرية في ١٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩.

إن قلب شبه جزيرة سيناء صحراء تجتاحها الرياح التي تهب عبر الرمال والجبال الجرداء. ولا يبدو في هذه المنطقة من جوف شبه الجزيرة إلا القليل من معالم الحياة. فالبدو ينصبون خيامهم السود حيثما وجد مرعى لقطعانهم، والحيوانات البرية نادرة، والواحات قليلة متناثرة في أنحاء القفر العريض.

هذه المنطقة، كما يقول التقليد، هي أرض النبي موسى عليه السلام، حيث كلمه الله سبحانه وتعالى للمرة الاولى من العليقة المشتعلة. وهنا، على قمة جبل، تلقى موسى وحي

Photo: E. Streichan / Shostal Associates

الشريعة. هذه السمة الروحية، وليس أشكال الحياة العابرة، هي التي تضفي على سيناء مكانتها كأرض للتأمل والحج والعبادة.

لذلك يبدو من الملائم على نحو فريد أن يكون أهم أثر قائم وباق في سيناء هو دير القديسة كاترينا الذي انشيء منذ ١٤٠٠ سنة، وظل مزاراً مسيحياً عريقاً في قلب العالم العربي، يتدفق عليه الحجاج والزوار بمعدل ٣٠٠ شخص يومياً، لا تثنيهم عنه اي اضطرابات او صراعات سياسية.

إن موقع الدير في ذاته يثير الرهبة. فهو يقوم في عزلة هائلة رائعة على مسافة ٢٩٥ كيلومتراً جنوب شرق مدينة القاهرة، على هضبة تمتد عند سفح جبل سامق من الصوان الاحمر الذي يسود الاعتقاد انه هو جبل سيناء المذكور في الكتاب المقدس. ويحيط بالدير جدار يرتفع ١٥ متراً تنتشر فيه فتحات الاستكشاف، مما يجعل الدير يبدو بناء حربياً اكثر منه بناء دينياً. والواقع ان الامبراطور يوستينيانوس البيزنطي أقام هذا الجدار الضخم الرباعي الاضلاع، وداخله الكنيسة ومباني الدير، في القرن السادس للميلاد كي تكون مركزاً للدفاع عن الرهبان وعن قسم من الحدود الامبراطورية ضد هجمات القبائل المعادية.

الكنيسة والجامع — كان الزوار، حتى العام ١٨٨٢، يرفعون فوق جدار الدير برافعة تدار باليد. أما اليوم فهم يدخلون اليه عبر ممر ضيق متعرج تعترضه ثلاثة أبواب من الحديد المضفور، يواجهون في نهايته مباني الدير التي تتناثر على غير انتظام في وحدات يرتفع كل منها دورين او ثلاثاً، في حين لا تضم كلها اكثر من بضعة عشر راهباً ملتحياً يؤلفون كياناً رهبانياً مستقلا في الكنيسة الارثوذكسية الرومية (اليونانية). ومن الامور التي تثير دهشة غالبية الزائرين وجودمسجد قائم الى جوار كنيسة يوستينيانوس العتيقة الجميلة. وكان النبي محمد نفسه، عليه الصلاة والسلام، قد منح الدير الامان، وكان ذلك عهداً رصيناً ظل الحكام المسلمون المتعاقبون يجددونه بلا انقطاع. ويزيد من الصفة الدرامية لدير القديسة كاترينا العجيب هذا أنه كان، على مدار السنين، موقعاً لعدد من الاكتشافات المثيرة والمحاولات العلمية.

ونظراً الى ان الدير بقي قروناً عدة لا يمكن بلوغه الا على ظهور الابل او على الاقدام، فأن تراثه الثمين من الوثائق ومخلفات الثقافة المسيحية ظل مجهولا تماماً تقريباً. غير أن الباحثين من الجامعات المصرية والامريكية نظموا بعثات عدة اليه بين ١٩٥٦ و١٩٦٥، في اطار مشروع مهم يستهدف دراسة كنيسة القديس يوستينيانوس التي صممت لتضم الموقع الذي يقرر التقليد ان العليقة المشتعلة كانت تقوم فيه. وتبدو الكنيسة، بأعمدتها الصوان الجبارة وجدرانها المبطنة بالرخام البديع وعروق سقفها الخشبية المنقوشة، قطعة فنية تمثل نموذجاً رائعاً للصنعة والذوق البيزنطيين. وأهم ما تشتهر به الكنيسة نقش جميل بالفسيفساء

يمثل تجلي السيد المسيح، ويضم آلافاً من مكعبات الزجاج والحجر الصغيرة الملونة المنظومة على لوح من الذهب المصقول. ويقوم في جوار مذبح الكنيسة قبر يضم رفات القديسة كاترينا التي يحمل الدير اسمها. ومن الباحثين اليوم من يشكك في حقيقة وجود هذه القديسة أصلا، كما أن يوم عيدها السنوي رفع من تقويم الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية منذ ١٩٦٩. ولكن على رغم ذلك، فانها لا تزال تحظى من المتدينين بأكبر مقدار من الاجلال. ويروى انها كانت عذراء جميلة متبحرة في العلم من اهل الاسكندرية في القرن الرابع، اعترضت على الديانة الوثنية التي كانت قائمة آنذاك فحكم عليها بالموت تعذيباً على عجلة مسننة، أصبحت تسمى "عجلة كاترينا"، ثم قطع رأسها في النهاية.

حامي الايقونات ـ في دير القديسة كاترينا ٢٠٠٠ أيقونة اهداها اليه الحجاج والملوك والامراء الذين شملوا الدير برعايتهم. وهناك ١٥٠ من أجمل هذه الايقونات معروضة ليشاهدها الزوار. ولهذه الصور الدينية المرسومة على الواح خشبية ـ عدا قيمتها الروحية بالنسبة الى المؤمنين ـ قيمة تاريخية فريدة، إذ أن عدداً كبيراً منها يرجع الى ما قبل القرنين الثامن والتاسع الميلاديين عندما صدر الأمر بتدمير جميع الايقونات في أنحاء الامبراطورية البيزنطية باعتبارها اصناماً. غير ان رهبان دير القديسة كاترينا، الذين اشتهروا دائماً باستقلالهم، لم يحفلوا بالأمر، ولم يكتفوا بانقاذ ما لديهم من الايقونات فحسب، بل زادوا على ذلك ان رسموا ايقونات جديدة يتحدون بها القانون. وكانت نتيجة ذلك ان اصبح الدير يضم عدداً من اندر الرسوم واللوحات في تاريخ الفن المسيحي. ومنذ ١٤٠ عاماً وقع حادث هز الدير بعنف. ذلك ان كونستانتين فون تيشندورف، الذي كان من ابرز الباحثين المتخصصين في دراسات الكتاب المقدس آنذاك، كان يتجول في الشرق الاوسط باحثاً عن المخطوطات القديمة، فزار الدير ثلاث مرات. وفي أثناء زيارته الاولى عام ١٨٤٤، رأى كومة من الاوراق على وشك أن تلقى في النار ـ حسبما ذكر هو بعد ذلك ـ وميز من بينها ١٢٩ صحيفة من جلد الرق تغطيها كتابة مخطوطة بديعة بالحروف الكبيرة. وانبأته عينه المدربة بأنه عثر على كنز مهم ثمين، وهو ما ثبت فعلا حين تبين ان الصحائف (وهي من جلود الحيوانات التي عولجت للكتابة عليها) جزء مما أصبح يعرف


Photo: Micha Bar-Am /Magnum

ايقونة من دير القديسة كاترينا

اليوم باسم "مخطوط سيناء"، وهو واحد من أقدم نسختين موجودتين للكتاب المقدس في العالم. وتوجد النسخة الثانية، المعروفة باسم "مخطوط الفاتيكان"، في مقر الفاتيكان في روما. وقد كتب المخطوطان باللغة اليونانية، مما يعزز الافتراض القائل بأن ذلك تم في مصر في حدود العام ٣٥٠ للميلاد. وهما يعتبران أثمن المخطوطات المسيحية.

ولم يكن الرهبان يدركون اهمية تلك الصحائف، فقدموا الى تيشندورف ٤٣ صحيفة منها هدية. ولم يكن هناك شك في ان جزءاً كبيراً من نسخة الكتاب المقدس التي كانت تشمل ٨٠٠ صحيفة قد اختفى الى الابد. غير ان تيشندورف كان، مع ذلك، موقناً من وجود صحائف اخرى غير التي رآها. وفي زيارته الثالثة للدير عام ١٨٥٩، عثر على ٣٤٧ صحيفة أخرى. وكان الرهبان قد تنبهوا الى أهمية ما لديهم، فوافقوا، على مضض، على اعارته تلك الصحائف لإجراء بحوثه، على أن يعيدها اليهم في ما بعد. إلا أن تيشندورف خان الامانة وأهدى الصحائف الى قيصر روسيا اسكندر الثاني الذي مول رحلته. (وقد باعت الحكومة السوفييتية الصحائف بعد ذلك للمتحف البريطاني بمبلغ ٥٠٠ الف دولار). لكن تيشندورف حرص على ان ينشر نص الصحائف، فكان لهذا النص المنشور اثره الحاسم على الطبعة المنقحةالتي صدرت للكتاب المقدس باللغة الانكليزية في أواخر القرن التاسع عشر.

كنوز جديدة ــ وقد ألقت ذكرى هذا "القرض" المنهوب ظلها القاتم المديد. وعندما اكتشف الرهبان عام ١٩٧٥ عدداً من المخطوطات وبقايا الصحائف يبلغ ١١٠٠ قطعة في غرفة كان يظن أنها مستودع للاشياء المستغنى عنها، قرروا ان يحتفظوا بالسر لأنفسهم. وعبىء هذا الكنز الجديد في ٤٦ صندوقاً فارغاً. غير ان رئيس الدير، المتروبوليت داميانوس، رأى ضرورة ابلاغ الامر الى وزارة الثقافة في اليونان، التي تعين الدير مالياً. فأوفدت الوزارة على الفور اثنين من الباحثين في بعثة سرية الى دير القديسة كاترينا.

وتبين للباحثين ان الرهبان عثروا على أثمن مجموعة في العالم من المخطوطات الرقية اليونانية، واوصيا بأن يسمح للجنة دولية من الباحثين بدراسة هذه المخطوطات.

وتحتوي المخطوطات التي كشف عنها حتى الآن على ١٣ صحيفة من الصحائف الناقصة، اضافة الى ١٥ قطعة من صحائف أخرى، من "مخطوط سيناء" للكتاب المقدس، تحتوي على أسفار التكوين والعدد وتثنية الاشتراع، وتزيد قيمتها كثيراً على المليون دولار. وربما بدت بقية المخطوطات المكتشفة ضئيلة القيمة اذا قورنت بهذا الكنز الثمين، لكنها على رغم ذلك، تشمل اجزاء من نسخ من الكتاب المقدس خطت في القرون الخامس والسادس والثامن، ونسخة من رسائل القديس بولس الرسول ترجع الى القرن الحادي عشر ومعها ترجمة عربية لها، وقطعاً متناثرة من نسخة لأعمال أرسطو يرجع تاريخها

الى العصور الوسطى، وصحائف من الياذة هوميروس عمرها الف عام عليها شروح نثرية بخط تلميذ صغير كتبت بين السطور . وهناك ايضاً نص ديني مكتوب على ورق يرجع عهده إلى العام ٨٠٠ للميلاد، ومن ثم فهو يمثل أول استخدام معروف للورق بالنسبة الى العالم الغربي .

وليس مستبعداً أن تحتوي هذه المخطوطات على مفاجآت أخرى، لأن عدداً كبيراً من صحائف الرق استخدم للكتابة غير مرة بعد امحاء الكتابة القديمة . وربما أمكنت قراءة الكتابة القديمة في ضوء الاشعة فوق البنفسجية . ومهما يكن الامر، فان ما يجعل هذه المجموعة من أهم الاكتشافات الثقافية في عصرنا هو أن الكثير من وثائقها العادية يرجع إلى الفترة بين العامين ٦٥٠ و٨٥٠ للميلاد، وهو العصر الذي تم خلاله الفتح العربي للمنطقة . فهذه المخطوطات، في الحقيقة، تكشف عن قارة بأكملها من الثقافة والتراث الروحي .

وفي فبراير (شباط ١٩٧٨)، وعد رهبان دير القديسة كاترينا بأن يتولوا "في الوقت المناسب"، نشر قائمة بجميع الوثائق النادرة التي لديهم والتي يزيد عددها على الستة آلاف وثيقة، وأقاموا مشغلا حديثاً لتصنيفها وترميمها وتصويرها بالميكروفيلم . وهناك فريق من الخبراء يذهب الى الدير من وقت الى آخر كي يساعدهم ويتولى تدريب اختصاصيين جدد على هذا العمل الشاق .

وفي صباح آخر يوم قضيته في دير القديسة كاترينا، كنت اتجول في الحديقة حيث تزدهر أشجار الزيتون والمشمش واللوز والكرزوتصدح الطيور بين أغصان أشجار السرو العتيقة . ووجدتني أخطو داخل مبنى صغير ابيض، فاذا بي أمام أكوام منتظمة من العظام والجماجم البشرية .

وجاء راهب كان جالساً يتأمل داخل البناء المعتم، واوضح لي وهو يبتسم ان هذه العظام هي بقايا أجيال من رهبان الدير السابقين، ينتظرون في هذا المكان يوم البعث والنشور، وأن الرهبان الذين يعيشوناليوم في الدير لن يلبثوا ان ينضموا اليهم بعد حين .

وعندما اتخذت طريقي عائداً الى القرن العشرين، كنتأعلم أني عثرت على دير القديسة كاترينا الحقيقي، وهو روح الخلود التي تتحرك على صفحة البرية وتسكن قلوب البشر .

■ ارنست هاوزر



افكار من المريخ

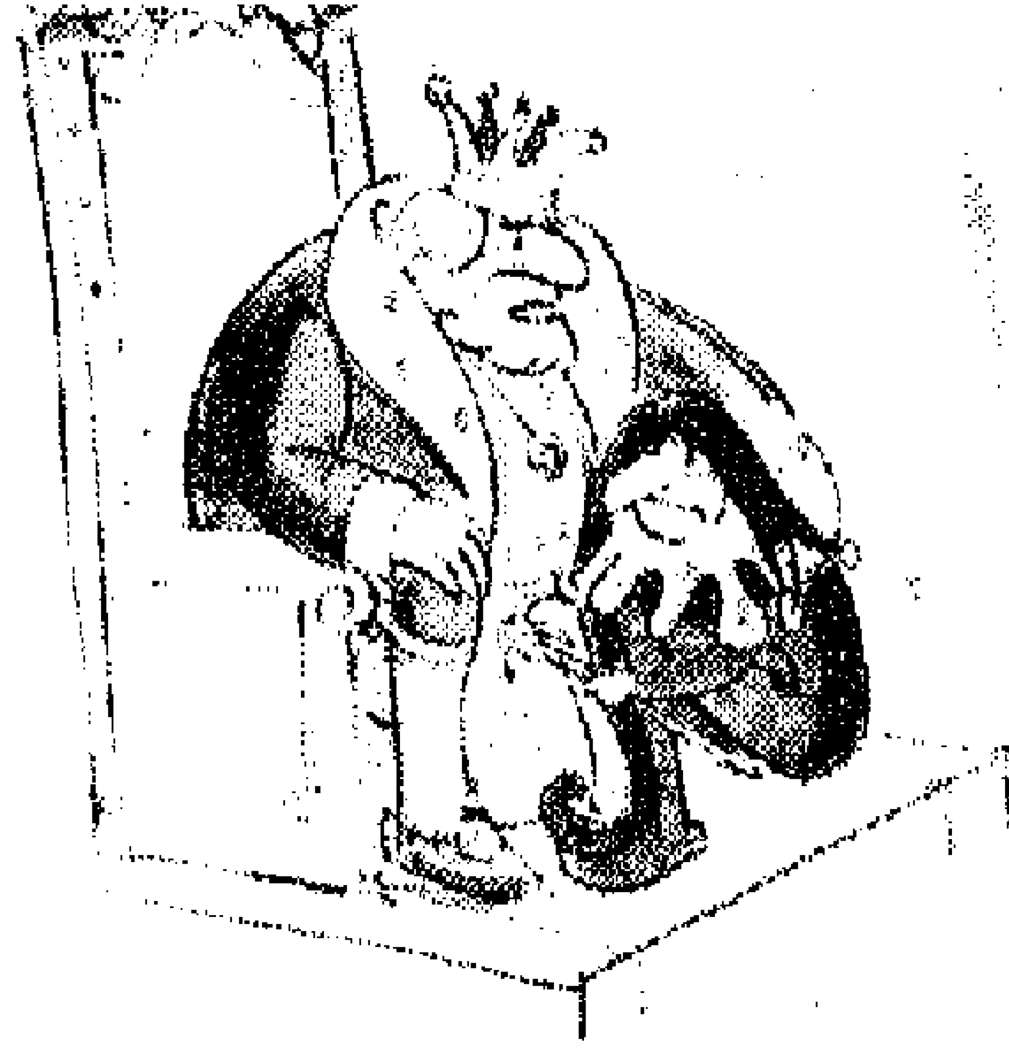
دخل احد سكان المريخ نادياً للعب القمار، ووقف امام احدى آلات المقامرة مندهشاً . ورأى الدواليب تدور ثم تستقر ليسقط من احد ثقوب الآلة عدد كبير من النقود الفضية . فنظر الى الآلة وخاطبها: "مع هذا الرشح الذي تعانينه، يجب ان تكوني في الفراش" .

ج.ب.



"شكراً اعفيني من هذه الكأس، فانا الملك"،

HOEST IN LADIES' HOME JOURNAL



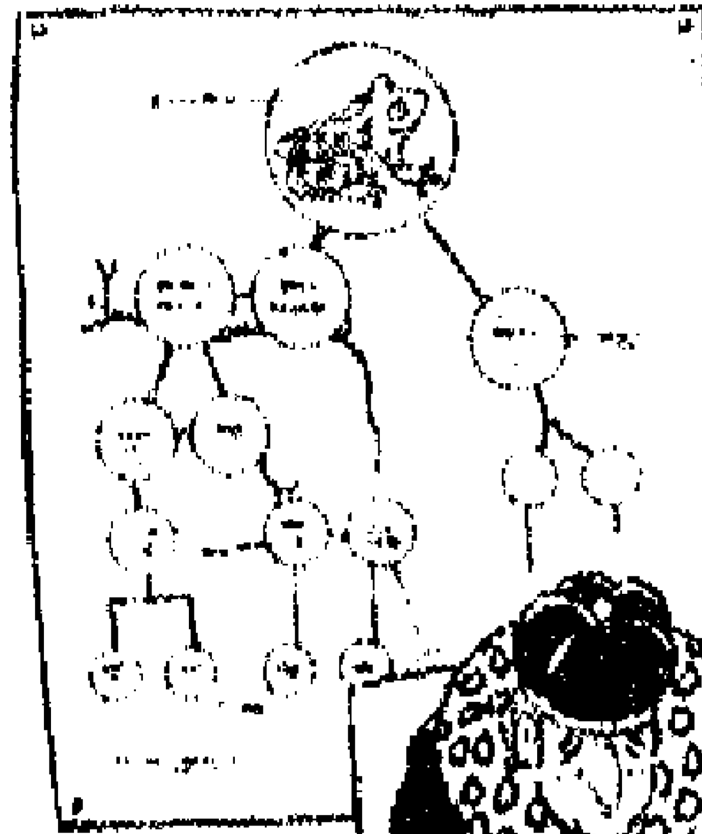
"لكن هذا هو المطلوب منك بالذات ـ أن تتحامق"،

BERNARD SCHOENBAUM IN SATURDAY REVIEW



"يبدو ان زوجتي تنوي تنظيف المنزل".

HERB BRAMMEIER, JR IN THE ROTARIAN





"طالما انذرتك بان استنباط الجذور قد لا تحمد عقباه"

BILL MAUL IN NATIONAL ENQUIRER

"هذا منزل ابن عمي، هلم ندثره".

DRAWING BY W. MILLER; © 1980 THE NEW YORKER MAGAZINE, INC.



"كم كان انتقال الحكم سهلاً"،

ED FISHER, CHICAGO TRIBUNE—NEW YORK NEWS SYNDICATE





"لا تتباه علي بحقك الالهي يا هذا".

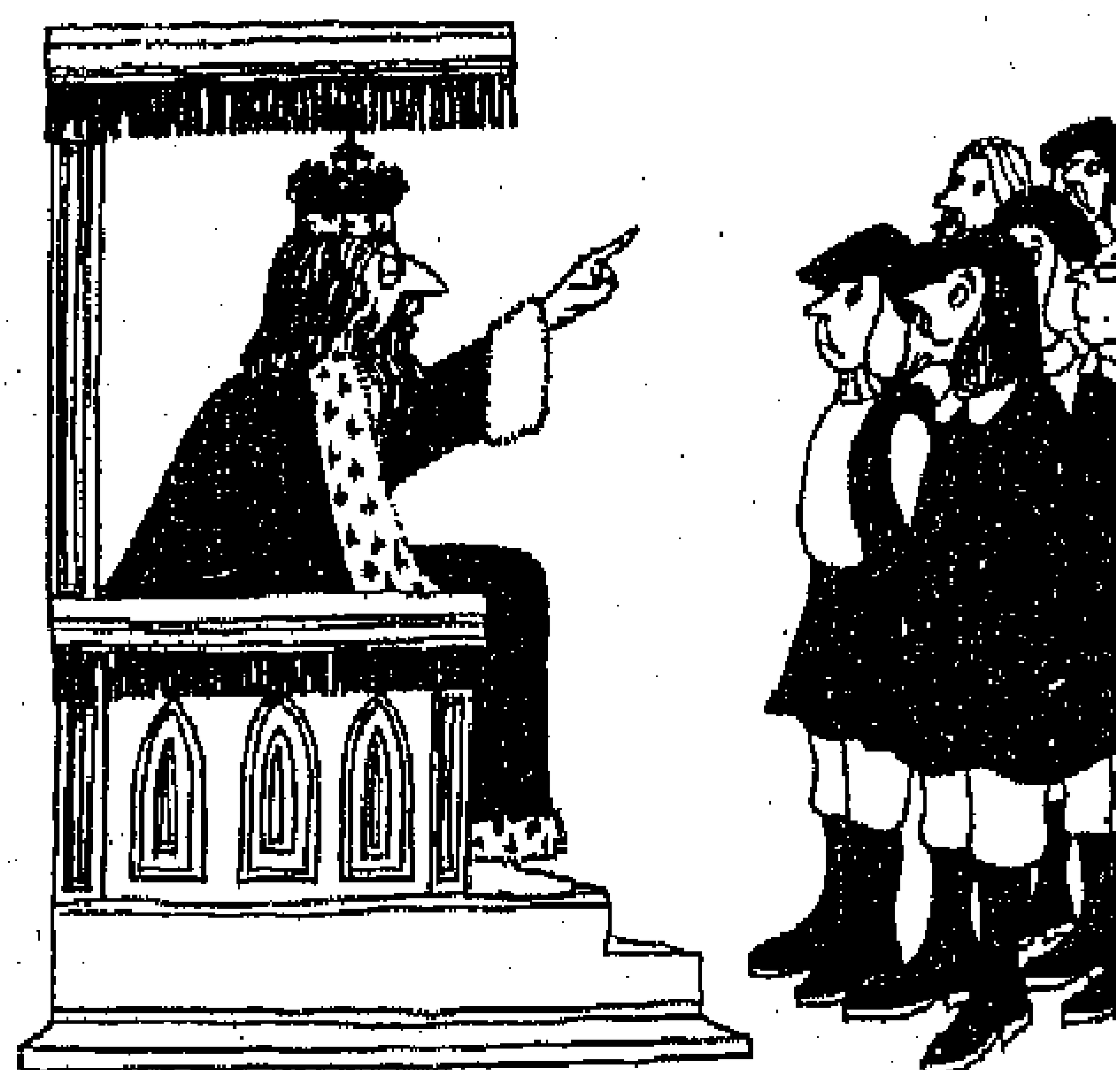
IRACHI IN NATIONAL ENQUIRER





"اليس هذا ما تناولناه ظهراً؟"

HUFFINE IN THE WALL STREET JOURNAL



"كفاكم تذمراً، انني اعلن انتهاء التضخم والركود الاقتصاديين ابتداء من اليوم".

JOSEPH FARRIS IN SATURDAY REVIEW

٦ فضائل

إزرعوها اليوم

في نفوس أولادكم

ست مزايا يحتاج اليها الاطفال

كي يشبوا قادرين على

مجابهة التحديات

قبل بضعة ايام تركت ابنتي طفلتيها عندي في البيت طوال فترة قبل الظهر. وبينما كنت اراقب حفيدتي" تركضان جذلتين في البهو القديم، ثم تجلسان وتطالعان كتاب اساطير كان في ما مضى كتاب امهما المفضل، وجدتني اقارن بين العالم الهادىء المستقر الذي عشناه في شبابنا والعالم القلق والمضطرب الذي ينتظر اطفال هذا الجيل.

ثم قلت في نفسي: "لنفترض اني عدت اماً فتية، وجابهتني مشكلة اعداد اطفالي لمواجهة هذا العالم الذي يتزايد فيه التوتر وتتفاقم فيه الازمات، فما هي الصفات التي اركز على غرسها في قلوبهم وافكارهم؟"

وتبلورت بعض الاجوبة في رأسي. من الواضح ان المرء يحتاج الى كثير من المزايا والفضائل كي يصمد في عالم تسوده المحن. الا ان هناك ست صفات يبدو لي ان لا غنى لاي شخص عنها. ولو كنت جنية لوهبت اطفال العالم الصفات الآتية:

١. الثقة بالنفس

في ظني ان هذه المزية تحتل المرتبة الاولى، اذ لا يصمد امام الصعوبات الا الذين يثقون بانفسهم وبقدرتهم على مجابهة التحدي. ماذا يستطيع الوالدان فعله من اجل

تعزيز اعتماد اولادهم على انفسهم؟ انهم قادرون على فعل الكثير اذا هم اتبعوا الطريقة الآتية:

راقب مواهب ولدك وقدراته الحقيقية، ثم ساعده على صقلها من دون ان تتوقع منه كثيراً في وقت قصير. وقد يصعب على أب رياضي ان يفهم نزوع ابنه الى لعب الشطرنج بدلا من كرة القدم. فلو اراد ذلك الأب ان ينمي في ولده الثقة بالنفس، فعليه ان يعرف ان الشطرنج هو سبيله الى ذلك. فاذا اتقن الولد ما يهواه فانه يقتنع بقدرته على اتقان كل الامور؛ فلا يخاف من تجريب حظه في اي منها. ومتى ترسخت هذه النزعة فيه، يصبح قادراً على حل المشاكل وهذا جل ما يحتاج اليه.

٢. الاندفاع

قال الشاعر الامريكي ايمرسون انه لولا الاندفاع لما استطاع الانسان انجاز اي عمل كبير. وكلي قناعة بانه حتى الامور البسيطة لم تكن لتتحقق لولا مقدار صغير من الاندفاع. والامر لا يقتضي غرس هذه المزية في اولادنا، فكثير منهم يسري الاندفاع في عروقهم منذ ولادتهم. على الاهل رعاية هذه المزية، وذلك ليس بالامر اليسير، اذ يسهل اطفاء جذوتها بالتوبيخ والسخرية والاخفاق المتكرر.

وتثير حماسة الاطفال ضحك الكبار وتندرهم احياناً. لكن ذلك قد يثبط العزم ويخفف حدة الاندفاع. وأذكر انه خلال الحرب العالمية الثانية تلقى ابننا، وكان صبياً صغيراً، البوماً لحفظ طوابع عن الحرب. وذات يوم وجدناه يلحس الطوابع بحماسة ثم يلصقها في مكانها وينهال عليها ضرباً ليثبتها. فسأله والده: "ماذا تفعل؟" فاجاب وهو يثبت طابعاً آخر: "اني اكسب الحرب". فحرصنا على الا نضحك، اذ كان مهماً جداً تعزيز ثقته هذه.

٣. الشعور مع الآخرين

كل اب او ام حاول ان يطيب خاطر ولده الحزين على وفاة كلبه او هرته، يدرك ان الاطفال شديدو التحسس لما تكابده المخلوقات الاخرى من عذاب والم. وهذا الشعور النبيل تمكن تنميته كما يمكن اضعافه. فاذا ساد البيت جو من العطف على الآخرين، واذا رأى الطفل والديه يضحيان في سبيل الفقراء، فان شعوره هذا ينمو ويرسخ.

نعرف زوجين شابين اصطحبا اطفالهما يوم العيد الى مركز تجاري كبير. وهناك اعطيا كلا منهم بعض النقود كي يشتري هدية لطفل معوز في سنه لن يلتقيه وجهاً لوجه. فاهتم الاطفال باختيار الهدايا واشرفوا على لفها وتوضيبها، مدركين مقدار السعادة المفاجئة التي ستغمر الاطفال المجهولين عندما تصل هداياهم. ان شعلة المحبة لن تخبو في عائلة كهذه.

٤. الاحترام

تكاد هذه اللفظة تضيع من قاموس السلوك العام. لقد آن لنا احياؤها في نفوسنا ومجتمعاتنا. فالاحترام هو ذلك التفكير العميق الذي يملأ قلب الانسان ايماناً راسخاً بان هناك قيماً جديرة بالتقدير يجب ان تراعى وتحفظ.

ولو فكرت قليلا لوجدت ان معظم مشاكلنا ناتجة من انعدام هذا الايمان الثابت المطلق. فما الجريمة سوى استخفاف بالقانون، وما تلويث البيئة سوى احتقار لحقوق الآخرين، وما نقل الاخبار المشوهة سوى استهتار بالحقيقة. فهل نستطيع، والحال هذه، ان نغرس في نفوس اولادنا هذا الاحساس بالتقدير؟ اجل، اننا قادرون على ذلك شرط ان نفرض عليهم التزام هذا المبدأ لا ان نكتفي بالتمني عليهم.

ولكن، ماذا نفرض على اولادنا وكيف؟

نفرض عليهم تعلم الانصاف كمبدأ للتعامل بين البشر، وذلك في مرحلة باكرة جداً من طفولتهم. فنعودهم مشاركة اقرانهم في لعبهم، ثم نستكمل ذلك في مرحلة رواية القصص، فنشدد على الفضائل كالشجاعة والوفاء والنبل كي ترغبها العقول الفتية اذ تثير حماستها وغيرتها. ويمكنك ان تعلم اولادك احترام وطنهم فتخبرهم عن المواقع التي صنع فيها التاريخ او تصحبهم الى زيارتها.

وتستمر عملية غرس القيم هذه، التي يكون فيها الوالدان دائماً القدوة الحسنة لأولادهما، الى ان يصبح مبدأ السلوك العام هذا قانونا ذاتياً يفرض نفسه. وعندما يبلغ الولد هذه المرحلة من النضج، يصبح الاحترام احتراماً للذات.

٥. المرونة

ان القدرة على مجاراة التغيرات هي الضرورة الاولى للحياة المستقرة الهادئة في المستقبل. والذين يتمسكون بعناد بواقع حياتهم هم اكثر الناس تعرضاً للصدمات.

كيف تكسب طفلك القدرة على التكيف؟

ان افضل طريقة اعرفها هي تشجيع الصفات التي تخلص الفكر من ضعفه - المحبة مثلا. ففي امكان الاهل تشجيع اولادهم على الحب من خلال تصرفاتهم وتوددهم الى اولادهم والى الآخرين. والاولاد الذين ينالون قسطاً كبيراً من المحبة يشبون وهم قادرون على حب ما حولهم. والمحبة اقوى مقاوم للصدمات.

ولنشجع الفضول في اولادنا الى جانب المحبة. ان اصحاب الطباع الصلبة اشخاص منطوون على ذواتهم، فقدوا اللذة في البحث والسؤال. وما احلى ان ننمي في نفوسهم روح الدعابة التي تزيل الهموم، خصوصاً التهكم البريء على اخطاء الذات. وقد روى لي عالم نفس شهير ان الاشخاص الذين يقصدون علماء النفس قلما يملكون القدرة على الدعابة وانتقاد الذات بمرح. واضاف ان هذه الملكة تنتقل من جيل الى جيل.

٦. الامل

هذه الصفة هي حقاً اكثر ما يحتاج اليه العالم. فهي تجعل الانسان جسوراً في ساعات الضيق، فينتظر بزوغ الشمس من خلف الغيوم المتلبدة، ويقتنع بان لكل مشكلة حلا، ويؤمن بقدرته على مجابهة التحديات وحل المشاكل المستعصية.

وعلى الوالد ان يكون متفائلا كي

يربي اولاداً متفائلين. فالخوف والتشاؤم والكآبة مشاعر سريعة التفشي، اذا اشبع بها جو البيت ماتت روح التفاؤل لدى الاولاد. اما اذا تعلم الولد ان لكل جواد كبوة، وان الحظ اذا خانه مرة فقد يحالفه في المرة المقبلة، فسوف يتكون لديه شعور يبدو معه المجهول اقل رهبة والازمات اقل تعقيداً.

وفي رأيي ان الايمان بالله هو اعظم بان للرجاء وأقوى دعامة له. فالانسان الذي يؤمن ايماناً راسخاً بوجود اله محب يرعى البشر ويمد اليهم يد العون، يصبح لديه مصدر قوة لا تحد. فتحفزه قناعته الداخلية على الاستمرار في النضال الى ان يتغلب على مشاكله، اياً تكن.

"آمن بالله وعش يومك الذي انت فيه". لقد اتفقنا، انا وزوجي، من زمن بعيد على ان نعيش بموجب تلك الكلمات وان نعلمها أولادنا.

■ روث ستافورد بيل

ترتيب منزلي

كنت اتحدث مع جارة من عشاق الترتيب المنزلي حين هرع اليّ ابني الصغير وهتف: "اماه! هل تسمحين لي باستعمال الخرق والاوراق المرمية تحت سريرك من اجل بناء عش للعصافير؟"

م.س.

الابنة سر أبيها

اشتكى رجل الى ابنته من ان الجيل الجديد يفتقر الى الوداعة. وقال: "عندما كنت في سنك كانت الفتيات يعرفن كيف تحمر وجوههن خجلا".

فأجابت الفتاة: "بحق السماء يا ابي، اخبرني ماذا كنتم تقولون لهن كي يخجلن؟"

صحيفة "فايننشال تايمس"، لندن

حتى المحفظة!

حين انتهيت من تطريز محفظتي، وضعت قماشاً لاصقاً بدلا من السحاب لفتحها واغلاقها. وكانت هذه المحفظة معي يوم نزلت الى السوق في بلدة اسكوتلندية صغيرة لشراء بعض الملابس الصوفية. ولشدة انهماكي في الحديث مع صاحب احد المتاجر عن نشأتي وعن اجدادي الذين انحدروا من اصل اسكوتلندي عريق، فاتنيّ ان الاحظ نفاد صبره لكثرة ما طلبت اليه ان يريني سلعة بعد اخرى.

واخيراً حان وقت الدفع. وعندما فتحت محفظتي كي اخرج النقود، احدث القماش اللاصق صوته المعهود الشبيه بصوت التمزيق. واذا بالتاجر يحدق الى المحفظة ويقول باعجاب كبير: "حقا انها محفظة اسكوتلندية عريقة. انها تئن وتصرخ كلما فتحت".

ب.ف.ك.

راح رجال التحري يأكلون فخذ الحمل
بشراهة في بيت زميلهم القتيل،
من غير ان يدروا ماذا يفعلون

الذبيحة

كانت الغرفة دافئة ونظيفة والستائر مغلقة، وكان المصباحان مضاءين: مصباحها والمصباح الآخر بجانب المقعد الخالي قبالتها. وجلست ماري مالوني تنتظر عودة زوجها من العمل.

وراودها شعور بالكسل والخفة رافق جميع حركاتها. وشعرت بهدوء غريب وهي تحني رأسها فوق آلة الخياطة. وكان جلدها - وهي في شهر حملها السادس - اكتسب شفافية ساحرة، رقّ معها فمها وبدت عيناها اوسع واشد سواداً من ذي قبل.

وحين بلغت الساعة الخامسة إلاّ عشر دقائق، سمعت ماري باب السيارة ينغلق والمفتاح يدور في قفل البيت. فوضعت ما تخيطه جانباً ووقفت وتقدمت نحو زوجها لتقبله وهو يدخل.

ذلك الوقت من اليوم كان يحمل اليها منتهى السعادة. فهي كانت تطمئن الى الجلوس بهدوء في حضوره بعد مكوثها الساعات الطوال وحدها في المنزل. لقد احبتهلطريقة استرخائه في مقعده ووقوفه عند الباب وتقدمه ببطء، ولكن بخطى طويلة، عبر الغرفة. كما أحبت تلك النظرة البعيدة المركزة في عينيه كلما استقرتا عليها، وشكل فمه الغريب، وصمته حيال تعبه.

وقالت له: "أظن أنه من العار أن يُطلب من رجل شرطة في مركز متقدم كمركزك أن يمشي على رجليه طوال النهار".

ولم يجبها. فحنت رأسها ثانية وتابعت الخياطة.

ثم قالت له: "أتريد، يا عزيزي، أن آتيك ببعض الجبن؟ لم أحضر العشاء لاني ظننت أننا سنأكل خارجاً".

- كلا.

"اذا كنت متعباً ولا تستطيع الذهاب، فالليل لم يحن بعد، وفي الثلاجة طعام كثير. ويمكن أن تأكل وأنت في مكانك، من غير أن تقوم عن المقعد".

وتوسلت اليه بعينيها علّه يجود بجواب أو بابتسامة او بهزة رأس.

ولكن لـم تـصـدر عـنه اي حـركة. فتابعت: "مهما يكن الأمر، سأحضر لك قليلا من الجبن والكعك أولا".

- لا اريد هذا.

"دقيقة واحدة" - تحركت ماري بـصعوبة فـي مقعدهـا، وعينـاهـا الكبيرتان لا تـزالان تحـدقـان الـى وجهه. وقالت: "ولكن يجب أن تتناول العشاء. يمكن أن نأكل اللحم او أي شيء تريده. الثلاجة ملأى".

- انسي هذا الامر.

"ولكن، يا عزيزي، يجب أن تأكل! أنا سأحضر الطعام في أي حال، ثمّ تقرر ما تريد فعله".

ونهضت ووضعت ما تخيطه على الطاولة بجانب المصباح. فقال لها: "اجلسي... دقيقة واحدة".

فعادت ببطء الى المقعد وهي تحـدق الـيه بعيـنـيـن واسعتـيـن منذهلتين.

- لدي ما أقوله لك.

"ما هو، يا عزيزي؟ ما الأمر؟"

وخمدت فيه كلّ حركة، بينما أبقى رأسه محنياً ليقع ضوء المصباح على الجزء الاعلى من وجهه، تاركاً ذقنه وفمه في الظل. ولاحظت زوجته عضلة صغيـرة تنبـض قـرب محجر عـيـنـه اليسرى.

وقال: "أخشى ان يفاجئك هذا الامر قليلا. غير اني قررت ان أبوح به فوراً".

ولم تستغرق المسألة طويلا - أربع دقائق او خمس دقائق فقط - فيما كانت هي تصغي بهدوء تام وتراقبه بقليل من الهلع وهو ينأى عنها بكل كلمة من كلماته.

وأضاف: "هذه هي المسألة. وأنا أعرف أن الظرف غير ملائم لإطلاعك عليها، ولكن لم يكن لديّ خيار آخر. ولا شكّ في أني سأمدك بالمال وادبر أمر العناية بك. ولكن أرجو ألاّ تثار ضجة حول الموضوع، لأنّ هذا يسيء الى وضعي المهني".

وقالت بجهد: "سأحضر العشاء". ولم يحاول أن يصدها هذه المرة.

لو لم تسمع... - كان شعورها الاول الا تصدق كلمة مما سمعته. ولو انصرفت الى احضار العشاء وتصرفت كأنها لم تسمع شيئاً، لعلها طردت من ذهنها كلّ ذلك.

إلاّ أنها غادرت الغرفة من دون ان تحس بوطء رجليها على الارض. ونزلت على السلم الى القبو، وأدارت مفتـاح الضـوء، وفتحـت الثـلاجة، وتناولت اول شيء وقعت يدها عليه.

وكان ذلك فخذ خروف.

حسناً، اذاً. هذا سيكون طعام العشاء. وحملت الفخذ وصعدت به. وحـيـن دخلـت غـرفة الجلـوس رأت زوجها يطل من النافذة الى الخارج. فوقفت.

وحين سمع وقع خطواتها، قال لها من غير أن يستدير: "بربك لا تحضري الطعام لي. اني خارج من المنزل".

فما كان من ماري مالـونـي إلاّ أن وقفت وراءه، ورفعت يدها الى أقصى ما تستطيع وهوت بالفخذ المجلد على مؤخر رأسه. ولم تكن تلك الضربة تقل اثراً عن ضربة هراوة من فولاذ.

وأفاقت مـن صدمتهـا علـى قـوة الضربةوالصوت الذي احدثته، فيما كانت الطاولة الصغيرة التي وقع الـزوج عليهـا قبـل ان يستقـر علـى السجادة تنقلب رأساً على عقب.

وانتابتها قشعريرة ودهشةوهي واقفة بذعر الى الجثة، بينما شدت بيديها الاثنتين على قطعة اللحم.

وقالت في نفسها: "لقد قتلته".

ومن الغريب حقاً كيف انجلت افكارها فجأة. لقد كانت تعلم - كونها زوجة رجل يعمل في حقل التحريات الجنائية - اي نوع من العقاب يلازم الجرم الذي اقترفته. لكنها لم تكترث لذلك، بل اعتبرته سبيل راحة. ولكن ماذا عن الجنين؟ ماذا يقول القانون بالنسبة الى المجرمات الحوامل؟ كانت ماري مالوني تجهل هذا الأمر، ولم تشأ الاستفهام عنه.

وحملت قطعة اللحم الى المطبخ، ووضعتها في وعاء اقحمته في الفرن بعدما اشعلته. ثم غسلت يديها ونظرت في المرآة. وحاولت ان تبتسم، فحملت ابتسامتها شيئاً من الغرابة. وراحت تقول بصوت مسموع: "مرحباً، سام! ارجوك أن تزن لي بعض البطاطا (البطاطس)". فجاء صوتها غريباً هو الآخر.

وكررت ذلك مراراً، ثم حملت معطفها وخرجت.

كعك بالجبن - لم تكن الساعة بلغت السادسة، وكان النور لا يزال مضاء في مخزن البقال، ورمقت الرجل الجالس وراء طاولته ببسمة وقالت بمرح: "مرحباً، سام".

- مساء الخير، سيدة مالوني. كيف حالك؟ ماذا تريدين؟

"أرجوك أن تزن لي بعض البطاطا يا سام، كما اريد علبة فاصوليا".

وأدار الرجل ظهره وتناول علبة فاصوليا عن الرف وراءه.

"باتريك قال انه متعب ولا يريد أن يأكل خارج البيت هذه الليلة. لقد اعتدنا العشاء خارجاً كل خميس. لذلك لم يكن عندي خُضر في المنزل".

- هل تريدين قليلا من اللحم يا سيدة مالوني؟

"شكراً. عندنا لحم في المنزل، وقد أخرجت فخذ خروف من الثلاجة".

- حسناً.

"غير أني لا احب أن اضعه في الفرن وهو مجلد. ما رأيك يا سام؟"

يمكنك أن تضعيه في الفرن وان يكن مجلداً... هل تريدين شيئاً غير البطاطا والفاصوليا؟ (ورفع البقال رأسه ونظر اليها مبتسماً). ماذا تريدين ان تطعميه بعد اللحم؟

"ماذا تقترح يا سام؟"

والقى الرجل نظرة في أرجاء حانوته وقال: "ما رأيك في قطعة كبيرة من الحلوى بالجبن؟ أعرف انه يحب هذا".

"رائع. انه يحب هذه الحلوى حقاً".

وبعدما لف البقال الاغراض واعطته ثمنها، رسمت أجمل ابتسامة على محياها وقالت: "شكراً يا سام. طابت ليلتك".

واسرعت خارجاً وهي تقول في نفسها انها عائدة الىالبيت حيث ينتظرها زوجها لتناول العشاء، وان عليها أن تحضر وجبة لذيذة تخفف بها تعبه. وراحت تكمل انها اذا صادفت حدثاً غريباً او مأسوياً لدى دخولها، فلا شك في أن ذلك سيصدمها بعنف ويصيبها بالحزن والخوف. لكنها لمتكن تتوقع ان تجد شيئاً من هذا.

وجلّ ما كانت تعيه أنها السيدة باتريك مالوني، وانها كانت تحمل الخضر الى منزلها مساء الخميس لتحضير الطعام لزوجها ·

لذلك كانت ماري تدندن لحناً وتبتسم عندما دخلت المطبخ من الباب الخلفي· وحين رأت زوجها مضطجعاً هناك على الارض، انتابتها صدمة قوية· واستيقظ فيها حبها القديم له وشوقها اليه· وركعت على الارض بجانبه وأخذت تنتحب· ولم يكن ذلك امراً شاقاً، بل كان عفوياً·

نداء استغاثة ـ ما هي إلاّ دقائق حتى نهضت الى الهاتف· حين أجاب الشخص على الطرف الآخر، استغاثت به قائلة: "بسرعة! احضر بسرعة· لقد مات باتريك!"·

ـ من المتكلم؟

"السيدة مالوني· السيدة باتريك مالوني"·

ـ اتقصدين أن باتريك مالوني توفي؟

"هكذا أظن"·

ـ سأحضر حالا·

وحضرت السيارة بسرعة فائقة· ولما فتحت ماري الباب الامامي دخل اثنان من رجال الشرطة عرفتهما على الفور· فهي كانت تعرف معظم عناصر الشرطة في المنطقة· وارتمت بين ذراعي احدهما، جاك نونان، وهي تعول من غير روية·

ثم اخبرتهما بايجاز كيف خرجت الى محلّ البقال وعادت لترى زوجها على الارض· وحين كانت تتكلم من خلال النشيج وجد نونان مسحة من الدم المتخثر على رأس الرجل الميت· ونبه زميله اومالي الى ذلك، فنهض هذا حالا واسرع الى الهاتف·

وبعد قليل جاء طبيب الى المنزل، وتبعه اثنان من رجال التحريات، عرفت ماري احدهما· وروت القصة من جديد، ولكن هذه المرة منذ البداية: كيف وصل باتريك الى المنزل وهي تخيط، وكيف كان متعباً الى حدّ انه لم يشأ الذهاب خارجاً للعشاء· وأضافت كيف وضعت اللحم داخل الفرن ـ "انه هناك الآن، يكاد ينضج" ـ وكيف خرجت الى محلّ البقال لشراء بعض الخضر، وعادت لتجده مضطجعاً ارضاً·

وسألها أحد رجال الشرطة: "اي بقال؟"·

وحين اخبرته همس في اذن رفيقه الذي اسرع خارجاً الى الشارع·

وبعد ١٥ دقيقة عاد الشرطي وفي يده صفحة كاملة من الملاحظات· ومن خلال تنهّدها، سمعت السيدة بعض ما قالوه: "تصرفت على نحو طبيعي جداً··· كانت مرحة للغاية··· أرادت ان تحضر له عشاء جيداً··· فاصوليا··· قالب حلوى بالجبن··· مستحيل ان تكون هي···"·

وبعد قليل انصرف الطبيب· ودخل رجلان آخران وضعا الجثة على حمالة وذهبا بها· وبقي رجلا التحريات مع الشرطيين·

وراح جاك نونان يحدثها بلطف· واخبرها ان زوجها قُتل بضربة على مؤخر رأسه وُجهت اليه من آلة ثقيلة يجب ان تكون جسماً معدنياً كبيراً· ومن الجائز ان يكون القاتل حمل سلاحه معه، ولكن ربما رماه او خبأه في مكان ما من المنزل·

وتابع: "انها القصة القديمة لا تتغير: أعطني السلاح فأعطيك

الرجل"٠ وسألها اذا كان في المنزل شيء يمكن أن يكون استعمل لتلك الغاية: مفتاح لي" ضخم، مثلا، او إناء زهر معدني ثقيل٠

ونفت ان يكون هناك إناء زهر معدني ثقيل٠ فسألها: "أو مفتاح لي" ضخم؟" فقالت انها تشك في وجود شيء كهذا٠ ولكن قد يكون هناك ما يشبهه في مرأب السيارة٠

"رحمه الله!" ـ تركها الرجال الاربعة جالسة في مقعدها وانطلقوا يفتشون المنزل٠ وسمعت وقع أقدامهم على الحصى في الخارج٠ وكانت ترى، من حين الى آخر، وميض نور يتسرب من مشاعلهم الكهربائية عبر شق" في الستار٠ وأخذ الليل يزحف، وكانت عقارب الساعة التي على رف" الموقد تدنو من التاسعة٠ وظهرت على الرجال بوادر التعب والضجر٠

واستمر البحث٠ ثم تقدم الرقيب نونان من المطبخ وقال: "سيدة مالوني، الا تعلمين أن الفرن لا يزال مشتعلا واللحم في داخله؟"

"آه، صحيح! ماذا حل" بي؟"

ـ أتسمحين بأن اطفئه عنك؟

"أجل يا جاك٠ اشكرك كثيراً"٠

وعندما عاد الرقيب، نظرت اليه بعينيها الكبيرتين السوداوين الدامعتين وقالت: "جاك نونان"٠

ـ ماذا؟

"أتريد أن تؤدي لي خدمة بسيطة، أنت والآخرون؟"٠

سنحاول يا سيدة مالوني٠

"حسناً٠ أنتم الأربعة هنا الآن، وجميعكم أصدقاء باتريك العزيز وتحاولون القبض على الرجل الذي قتله٠ لا شك" أن الجوع نال منكم كثيراً٠ ولو كان باتريك هنا ـ رحمه الله ـ لما سمح بأن تمكثوا هذا الوقت كله في منزله من غير أن يكرمكم٠ فلماذا لا تأكلون ذلك اللحم الذي أظنه نضج الآن؟"

فأجاب الرقيب نونان: "هذا أمر لا يراودنا حتى في الحلم"٠

وألحت قائلة: "أرجو أن تفعلوا٠ أنا شخصياً لا يمكنني ان المس شيئاً٠ فهل تؤدون خدمة لي وتأكلون؟ بعد ذلك يمكنكم استئناف العمل"٠

"تحت انوفنا" ـ تردد رجال الشرطة الاربعة طويلا قبل أن يدفعهم الجوع آخر الامر الى دخول المطبخ ومباشرة الاكل٠ وبقيت المرأة في مكانها، تصغي اليهم من خلال الباب المفتوح وتسمعهم يتحادثون بصوت اجش" بفعل الطعام الذي يملأ افواههم٠

"أضف بعض اللحم يا شارلي"٠

ـ كلا٠ الافضل ان نبقي شيئاً٠

"انها تريد أن نأكله كله٠ هي قالت هذا"٠

ـ حسناً اذاً، اعطني قليلا بعد٠

"يجب ان يكون ذلك الرجل استعمل هراوة كبيرة جداً لضرب باتريك المسكين"٠

ـ لذلك ينبغي ان نعثر عليها بسهولة٠

"هذا رأيي انا ايضاً"٠

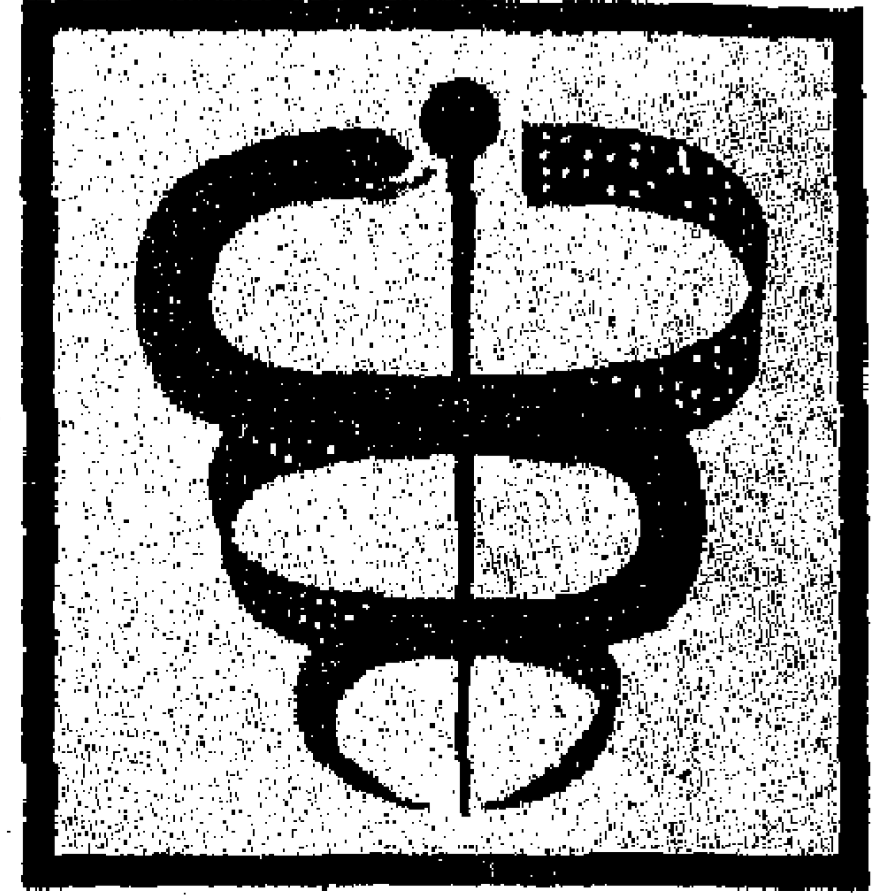
ـ كائناً من يكون الفاعل، فليس في استطاعته ان يبقي معه شيئاً ضخماً كهذا بعد استعماله٠

وتجشأ احدهم٠

"شخصياً، أظن أن هذا الشيء هنا في المنزل٠ وربما كان تحت انوفنا"٠

٠٠٠ في الغرفة الاخرى، راحت ماري مالوني تقهقه٠

■ رولد دال



اصداء من عالم الطب

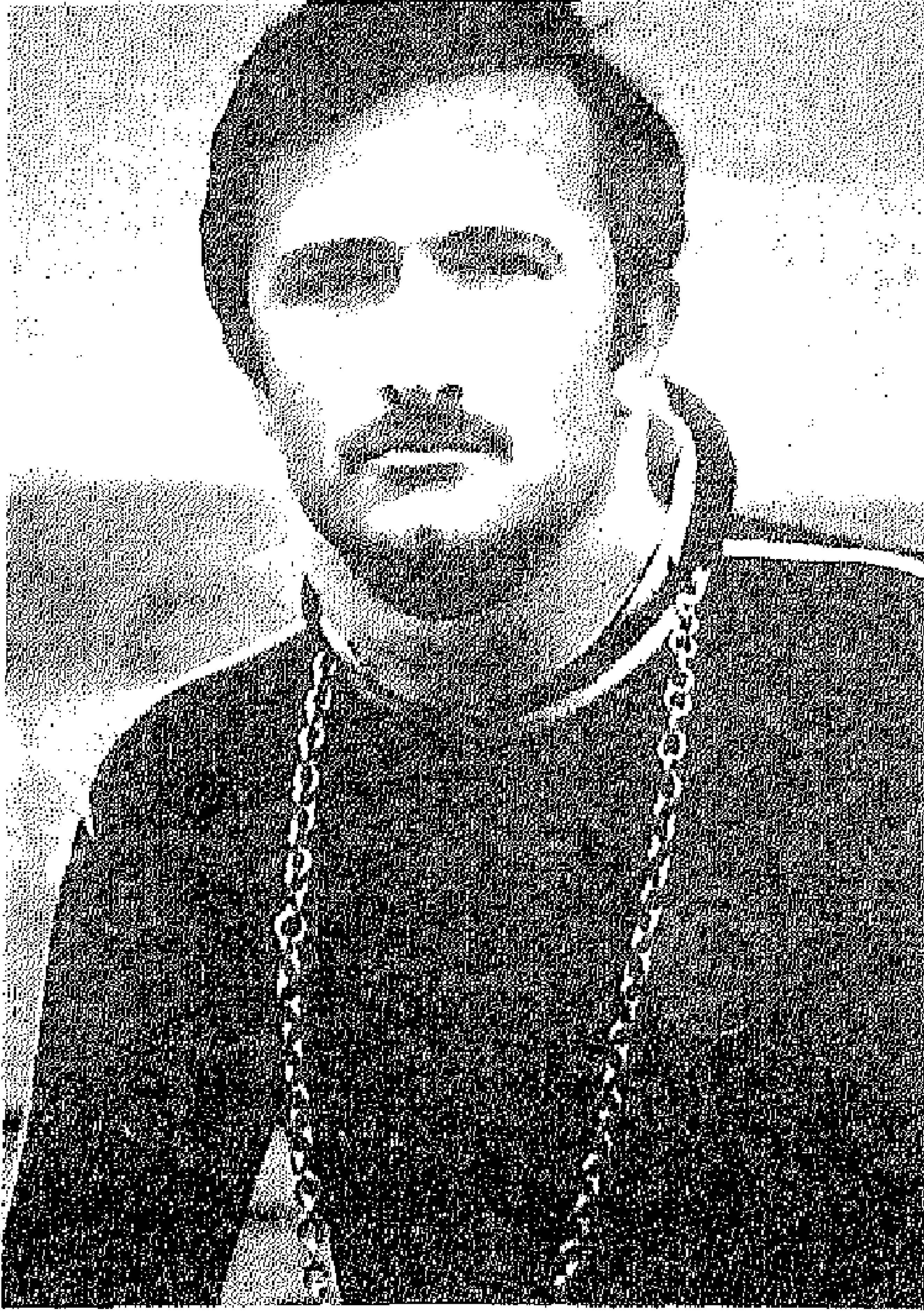
السعال الديكي

يقول تقرير نشر في "مجلة نيو انغلاند الطبية" انه حتى ابتكار لقاح اقل تسمماً ضد السعال الديكي (الشهقة) لدى الاطفال، سيستمر اعتماد انواع اللقاح المعروفة حالياً، على رغم بعض التأثيرات الجانبية التي تتركها احياناً.
والسعال الديكي مرض ينتقل بالعدوى عن طريق نوع من البكتيريا. وهو كان، حتى ثلاثين سنة خلت، سبباً رئيسياً لوفيات الاطفال. اما اليوم، فالاطفال يلقحون ضد السعال الديكي والكزاز (تشنج عضلات العنق والفك) والخانوق (الدفتيريا). وأثار بعض الاطباء حديثاً شكوكاً حول اللقاح ضد السعال الديكي لانه يؤدي الى التهاب في الدماغ. وهناك عدد كبير من البريطانيين الذين لم يسمحوا بتلقيح اطفالهم ضد السعال الديكي. فازدادت نسبة هذا المرض في بريطانيا عشرة اضعاف.
ويمضي التقرير الى القول انه اذا أوقف اعتماد اللقاح في الولايات المتحدة، فسيؤدي ذلك الى زيادة الاصابات بالسعال الديكي اكثر من ٧٠ ضعفاً، والى ارتفاع نسبة الوفاة اربعة اضعاف.
ويستنتج المسؤول عن الدراسة، الدكتور جيفري كوبلان، ان "حسنات التلقيح تفوق اخطاره".

تراجع استعمال حبوب منع الحمل

بعد عقد من التحذيرات التي اطلقها الاختصاصيون حول النتائج السلبية لتعاطي موانع الحمل عن طريق الفم، سجلت نسبة استعمال حبوب منع الحمل في الولايات المتحدة هبوطاً ملحوظاً. ففي العام ١٩٧٥، تسلمت الصيدليات اكثر من ٦٤ مليون وصفة لهذه الحبوب. اما في العام ١٩٧٨ فلم يتجاوز عدد هذه الوصفات الـ ٤٩ مليوناً. فتكون نسبة استعمال هذه الحبوب هبطت ٢٤ في المئة خلال ثلاث سنوات.
وتقول الدكتورة ماري كابون، مديرة مركز الطلاب الطبي في جامعة جورج واشنطن: "هناك ميل متزايد الى استعمال وسائل آلية لمنع الحمل".
وجدير بالذكر ان نسبة استعمال الحاجز، الذي يوضع داخل المهبل لمنع وصول المني الى الرحم، ارتفعت ١٤٠ في المئة بين ١٩٧٥و١٩٧٨. ففي ١٩٧٥ تسلمت الصيدليات ٥٠٣ آلاف وصفة، وارتفع هذا الرقم الى مليون و٢٠٥ آلاف عام ١٩٧٨. وليست هناك ارقام بالنسبة الى الوسائل الاخرى، لان الصيدليات تبيعها من غير وصفات طبية.

ب.ك. "واشنطن بوست"



صيّاد الكنوز البحريّة

شاب مغامر يعشق الاعماق، نذر حياته لكشف اسرار الماضي المغمورة بالمياه

في الثاني من يونيو (حزيران) ١٩٧٦، وقف ثلاثة رجال ضفادع على عوامة مطاطية ترسو في المحيط الاطلسي شمال غرب جزيرة القديسة هيلينا في الطريق الى جيمستاون. وعلى عمق ثلاثة وثلاثين متراً مضى قائدهم روبير ستينوي يعمل في اعماق الاطلسي المظلمة. وروبير في الاربعينات من عمره، رياضي وملتح. وهو يستخدم في عمله انبوباً طويلاً واسعاً، يعمل كالمكنسة الكهربائية، لفحص مئات الامتار المكعبة من الغرّين (الطمي) الذي يغطي ارض البحر.

وبعدما حفر ستينوي ثلاثة امتار في تربة رسوبية مجدبة، اصطدم بتربة محببة مختلفة التركيب. وحين امتصت مكنسته قسماً كبيراً من هذه المادة، بدأ جسم مستدير يبرز امام ناظريه. فمد الغواص يديه ورفع قارورة خزفية بانتباه بالغ. وفي اقل من ساعة جمع كومة من الصحون والاطباق اضافة الى ابريق فضي.

وبعد اشهر عرض ستينوي حصيلة اكتشافه. فوجد انه رفع من تحت الحطام ١٠٠ طبق بورسلين صينية بيضاء وزرقاء صنعت في عهد سلالة مينغ الحاكمة ولا تقدر قيمتها بثمن. كما رفع ٤٠٠ كيلوغرام من اطباق البورسلين المكسورة قدرت بألف طبق مع عدد كبير من الاواني الخزفية المصنوعة في آسيا والتي لم يتعرف اليها بعد. وكانت تلك النفائس كلها مطمورة تحت طبقة من حب الفلفل تبلغ سماكتها مترين.

ولم يكن كشف ستينوي هذا وليد

الحظ، وانما اتى نتيجة بحث طويل وشاق. انه سعى طوال عشر سنين في اثر هذا الكنز. والرجل عالم آثار يعمل تحت سطح البحر على تحديد مواقع السفن الغارقة تمهيداً لسحب التحف المطمورة تحت حطامها. وتؤلف مجموعة اطباق البورسلين هذه جزءاً من شحنة توابل ونفائس شرقية كانت محملة على متن "الوايت لايون" (الاسد الابيض)، وهي سفينة شراعية هولندية كانت تعمل على خط الهند التجاري وقد اغرقتها سفينتان برتغاليتان في طريق عودتها من جزيرة جاوه (في اندونيسيا) قبل اربعة قرون.

وقد كشف ستينوي النقاب عن حطام عشر سفن توازي بأهمية حمولتها حمولة "الوايت لايون". كما عثر على اثنتي عشرة سفينة اقل اهمية. وتبقى القيمة التاريخية لمئات الكيلوغرامات من الذهب والفضة التي انقذها ستينوي اعظم من القيمة الشرائية لهذين المعدنين الثمينين. وتعتبر اكتشافات ستينوي من اهم الانجازات الاثرية البحرية في العقد الاخير. وهو خص بنشاطه المراكب التجارية التي كانت تذرع البحر ذهاباً واياباً بين اوروبا الحديثة والمشرق. وهو من رواد الغوص في المياه الجليدية المظلمة والخطرة في شمال الاطلسي وفي بحر الشمال.

ويقول العقيد جاك فيشو، المدير الفخري للمتحف البحري في باريس: "ان ستينوي يتمتع بالميزات الذهنية والجسدية اللازمة لهذا العمل. فعنايته التامة بتخطيط حملاته الاستكشافية ومعرفته الواسعة وقدرته على الاحتمال مزايا قلما اجتمعت في شخص واحد".

كنوز مغمورة - عندما كان ستينوي في السابعة عشرة من عمره، كان يدرس العلوم السياسية في جامعة بروكسل، مسقط رأسه، في بلجيكا. في ذلك الوقت قرأ الشاب المولع بالمطالعة كتاباً بعنوان "٦٠٠ مليار مطمورة تحت سطح البحر". وفي هذا الكتاب اورد المؤلف لائحة بـ٤٦٣ سفينة محطمة تحوي كل منها كنزاً. وكان ستينوي في هذه الاثناء اتقن فن الغوص في المياه العميقة لاكتشاف الانهر الجوفية والكهوف المغمورة بالمياه. فبدأت الاحلام تراوده.

ان نحو مليون مركب غرقت في المياه الاوروبية خلال القرون الخمسة الماضية. وكان كثير منها يحمل ذهباً وفضة. فهذان المعدنان كانا العملة الوحيدة المتداولة في الماضي.

وبعد اشهر طويلة من البحث في المكتبة الملكية في بروكسل، وجد ستينوي ان الكنز الذي يبشر بالخير اكثر من سواه، والذي يسهل الوصول اليه قبل غيره، هو حمولة سفن الغليون الاربع عشرة، وهي سفن تجارية شراعية تابعة لاسطول الفضة الاسباني. وقد غرقت هذه السفن عام ١٧٠٢ في خليج فيغو في مقاطعة غاليسيا الاسبانية، وذلك في طريق عودتها من جزر الهند الغربية. عندئذ صمم الشاب، الذي استهوته فكرة كشف الكنوز المطمورة تحت سطح البحر، على ترك الدراسة. ثم سافر الى اسبانيا.

ولم يعثر ستينوي في فيغو الا على

انقاض المراكب· ولم يستطع شق نفق في مئات الامتار المكعبة من الغرين التي كانت تغطي البضائع النفيسة، فهو لم يكن يملك الاجهزة اللازمة· وفي العام ١٩٦٤، عندما نفدت نقوده، تسلم وظيفة لدراسة بقايا سفن القادس الاغريقية (سفن شراعية كبيرة ذات مجاذيف) التي غرقت في البحر الابيض المتوسط· عندئذ ادرك ستينوي القيمة التاريخية لعمله· فاغراه ذلك، وتحول صياد الكنوز عالم آثار هاوياً·

انقطع الشاب الى دراسة تاريخ الملاحة الاوروبية· فكان يمضي ساعات فراغه منقباً في المكتبات الكبرى المنتشرة عبر القارة· وجمع ملفاً كبيراً ضمنه لائحة بالسفن التي غرقت، محاولا تحديد ظروف غرقها· كما وسم ابواب ملفه بنجمة او نجمتين او ثلاث، تشير الى امكان الوصول الى السفن المطمورة والى قيمة حمولتها·

وفي احد المؤتمرات العالمية المتعلقة بالنشاطات البحرية، التقى ستينوي الباحث هنري ديلوز الذي يملك مختبراً صغيراً للعمل تحت سطح البحر وشركة لانقاذ السفن تدعى "لا كوميكس"· وتعهد ديلوز بتأمين الرجال والمواد الضرورية لبحوث ستينوي، وهو لا يزال يمول حملات الاخير الاستكشافية·

ثلاث نجوم — من عوامل نجاح حملات ستينوي اعتماده اسلوب التحري ومنطقه· وخير مثال على ذلك ما فعله في عملية الكشف عن سفينة "لا جيرونا" التي غرقت وسط عاصفة هوجاء عام ١٥٨٨· فقد وضع ستينوي ثلاث نجوم امام اسم هذه السفينة التابعة لاسطول "الارمادا" الاسباني، لانها كانت تحمل عند غرقها بحارة خمس سفن اخرى تحطمت قبلها· وكان بين المسافرين ستون نبيلا اسبانياً حملوا اثمن جواهرهم كي يتقلدوها في احتفالات النصر على بريطانيا·

وأفادت التقارير الرسمية المحفوظة منذ ذلك العهد ان "لا جيرونا" غرقت عند مصب نهر بوش في ايرلندا· لكن الغواصين الذين نقبوا في تلك المنطقة لم يعثروا على اثر لتلك السفينة، مع ان ربان سفينة اسبانية كتب في العام التالي لغرق "لاجيرونا" انه رأى صيادي الاسماك المحليين في ايرلندا يعبثون بالممتلكات النفيسة لمواطنيه التعساء· فخامر ستينوي شك في ان يكون سكان الشاطىء الايرلندي ارشدوا السلطات الحكومية الى اثر مزيف·

وتأكدت ظنون ستينوي عندما درس خريطة نشرت عام ١٩٠٤· فلاحظ انه على بعد بضعة كيلومترات من مصب نهر بوش يقوم خليج يدعى "بورتنا اسبانيا" (ميناء الاسبان)· وقد عاش هذا الاسم الشعبي للخليج عبر العصور، وتبناه واضعو الخرائط·

وفي ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ القى ستينوي مرساته في بورتنا اسبانيا· وبعد غوص لم يتجاوز الساعة، عثر على لوح رصاص يعود حتماً الى الارمادا الاسبانية· وكانت سفينة "لاجيرونا" الوحيدة بين سفن الاسطول الاسباني التي غرقت في تلك المنطقة·

انتشل ستينوي ١٢٠٠٠ جسم مختلف من حطام "لاجيرونا" بعد اعمال حفر استغرقت ثلاثة فصول صيف متتالية. ولانجازه هذا قيمة تاريخية فريدة لانه لم يتم من قبل استخراج مدفع، او حتى مسمار واحد، من الارمادا. وتضم المستخرجات ٤٠٥ قطع نقدية ذهبية و٧٥٦ قطعة نقدية فضية و١١٥ قطعة نقدية نحاسية سكّت في ستة بلدان وفي ثمانية عهود. وبعض هذه القطع النقدية لم يكن معروفاً من قبل.

الى ذلك هناك مجموعة من الخواتم والميداليات، وثماني سلاسل ذهبية، ومجموعة نادرة من الاسلحة والذخائر. وتلقي هذه المكتشفات نوراً على الجواهر المصنوعة في عهد النهضة وعلى اسلحة الارمادا كذلك.

نور جديد ــ اشخاص قليلون يمكنهم ان يتحملوا عناء دراسة الالغاز التي تكتنف سفينة "لاستدراغر"، وهي سفينة مؤن هولندية فقدت عام ١٦٥٣ على الخط التجاري لشركة الهند الشرقية. واستهل ستينوي دراسته بمراجعة ٣٧٤٨ رحلة بحرية مدونة في سجلات الشركة، كي يتأكد من ان السفينة غرقت فعلا وهي في طريقها الى الهند عند جزيرة بيل التابعة لارخبيل شتلاند (شمال اسكوتلندا).

كانت السفينة تحمل ٤٠٠ طن من البضائع الاوروبية الى جانب كمية من السبائك الذهبية وما يزيد على ٣٧٥٠٠ فلورين هولندي. وقرأ ستينوي كل ما كتب عن تاريخ الشركة قديماً وحديثاً، الى حد انه قرأ اكوام الخرائط القديمة والبيانات الموضوعة حول السفن وحمولتها وملفات ورسائل جمعت في ٢٧ كيلومتراً من الكرتون الذي اسودّ بفعل الغبار المتراكم. وقد حفظت هذه الوثائق في المكتب الملكي للسجلات في لاهاي (هولندا).

وبعد اشهر من العمل المرهق، قرأ ستينوي وصفاً لحادث الغرق كتبه احد الناجين، وهو مساعد كاتب يدعى يان كمفويجز، قال فيه: "القى بي الموج على احدى الصخور، فتسلقتها حتى بلغت قمتها حيث لمست يداي عشباً. ورحت امشي. وما لبثت ان وقعت في بئر ماء عذب بالغة العمق، فكدت ان اغرق. ثم رأيت شرراً يتطاير في السماء. فسرت في اتجاه مصدره، واذا بي امام بيت من حجر يقوم فيه دكان حداد".

وعلى الاثر انطلق ستينوي يدرس معالم جزيرة بيل. فوجد فوق قمة جبل كروسانس اطلال بيت منعزل. كما عثر على بئر ماء عذب على الشاطئ الغربي. واخبرته سيدة عجوز كانت آخر من سكن هذا البيت الخرب ان دكان حداد كان يشغل قسماً من البيت لقرون خلت.

وفي صبيحة اليوم التالي باشر فريق ستينوي سبر غور البحر في جوار ذلك الموقع. وفي غضون ثلاث ساعات عثر الغواص لويس غورس على مدفع وقطعة نقدية من فئة الباتاكون الهولندي، سكت في العام ١٦٣٢، على بعد بضعة امتار من المدفع. وهكذا حُدد المكان الذي غرقت فيه "لاستدراغر" وامكن بدء استخراج حمولتها من تحت سطح البحر.

ويقول ستينوي: "الحقيقة ان حطام السفينة ليس كما يبدو في الافلام،

اذ لم يبق البحر الهائج من "لاستدراغر" التي طمرت منذ ثلاثة قرون او اربعة سوى انقاض مبعثرة. فكل ما وجدناه من هيكلها هو بضعة براغيّ حديد كبيرة وقطعة حبل طولها ثلاثة سنتيمترات".

كما السحر – يعمل فريق من اربعة غواصين او خمسة فترة تراوح بين ستة اشهر وبضع سنوات في التنقيب عن حطام احدى السفن. وخلال اشهر السنة الدافئة – بين مايو (ايار) وسبتمبر (ايلول) – يعمل الغواصون يومياً قرابة خمس ساعات في مياه قلما تتجاوز حرارتها الدرجات العشر وهناك ينخر البرد عظامهم ويجمد اعناقهم ويشل عضلاتهم.

ويضيف ستينوي: "في اغلب الاحيان عليك ان تشق طريقك في ارض البحر التي تغطيها الطحالب العملاقة وتتناثر فوقها الصخور، وعلى عمق عشرة امتار تشعر بموج البحر يهزك كما تهز الرياح غصناً صغيراً ويقذف في وجهك الرمال. فتتسمر في مكانك ولا تعود ترى شيئاً، فتجن من الخوف والارتباك".

ويوماً بعد يوم يتابع الغواصون اعمال البحث والتنقيب وحفر الانفاق في اطنان الغرين المتراكمة. ويشرح ستينوي هذه العملية: "اننا نحتاج الى معدات خاصة في عملنا، ذلك لان بقايا السفن تستقر عميقاً تحت سطح البحر. ونستخدم خراطيم النفخ الضخمة التي تتطاير الحجار والحصى بفعل ضغطها، ويمكنك ان تزيل جبالا بهذه الطريقة. كما نستخدم آلة سحب تشبه المكنسة الكهربائية". وعندما يصل الغواصون الى الصخور العارية، يشرعون في فحص الشقوق والثقوب فيها، كما يتفحصون الرمال والحصى والاصداف بدقة.

وتكون الآثار السليمة مطمورة عادة في تجمعات ضخمة من البارود والصدأ والرواسب الكلسية والاصداف البحرية والرمال. ويقول ستينوي: "اننا نضع هذه الكتل المتحجرة الضخمة على متن السفن. وبعدئذ نشرع في كسر القشرة بحذر. وكما السحر، تخرج من تحت الرواسب السوداء مجموعات من العملات الذهبية والاباريق البيوترية (القصديرية) والاحزمة الجلدية والملاعق الفضية والشمعدانات".

باعث التاريخ – يستحق ستينوي الشكر والثناء لانه اعاد كتابة صفحات كاملة من التاريخ. انه استخرج من حطام "لاستدراغر"، اقدم سفينة هولندية تابعة لشركة الهند الشرقية في المياه الاوروبية، ٨٥ آلة ملاحة نادرة بينها ذراع اسطرلاب (آلة فلكية قديمة لقياس بعد النجوم). وقد حفظت هذه القطعة الفريدة، التي لا يأتي على ذكرها اي كتاب في تاريخ الملاحة المعاصر، في متحف امستردام البحري، وتشكل قنابل المدافع المحرقة، التي استخرجها ستينوي من "افستافي"، البارجة الروسية التي غرقت قرب ارخبيل شتلاند في ١٧٨٠، سلاحاً سرياً لم يقع على مثله الخبراء المعاصرون. والدليل الوحيد الى هذا السلاح كان ذكره في تقرير ديبلوماسي فرنسي كان يعمل في مدينة بطرسبورغ (لينينغراد حالياً) في القرن الثامن عشر.

واستخرج عالم الآثار البحرية من


روبرت ستينوي ينبش حطام لاستدراغر٠

لاستدراغر" ايضاً جسماً غريباً يشبه لمقبض، هو قطعة من آلة جراحية دعى "منشار الجمجمة"٠ ويثبت هذا لاكتشاف ان الجراحين المسافرين على متن السفن في القرن السابع عشر كانوا يجرون جراحات في الرأس٠

ان القوانين المتعلقة بالسفن الغريقة منذ امد بعيد غامضة وتختلف من بلد الى آخر٠ وقبل مباشرة العمل في نبش الآثار المطمورة تحت حطام سفينة ما، يتعين على ستينوي الحصول على امتياز التنقيب من مالك السفينة، اذا كان هنالك مالك، او من حكومة البلد الذي غرقت السفينة في مياهه الاقليمية٠ وفي بريطانيا، مثلا، يتولى سمسار الآثار المستخرجة من حطام السفن، وهو موظف حكومي، بيع هذه المستخرجات في مزاد علني للمتاحف وهواة جمع الآثار٠ ويتلقى هنري ديلوز، وهو ممول عمليات الانقاذ التي ينفذها ستينوي، حصة من الارباح تراوح بين ٣٠ و ٩٥ في المئة٠

ولدى زيارتي شقة ستينوي في حي آكل في مدينة بروكسل، فوجئت بان معروضات متحفه الخاص قليلة جداً، فهو يضم بعض القطع الخزفية والقوارير الزجاجية وشمعداناً من قصدير٠ وهو قال لي: "انا لا املك شيئاً لم اشتره في المزاد العلني"٠

والى العمل الانقاذي الذي التزم به ستينوي، الف هذا الرجل الذي لا يعرف الكلل ثلاثة عشر كتاباً حول المغامرات التي تجرى تحت سطح البحر، اضافة الى مئات المقالات التي نشرها في مجلات علمية متخصصة ومجلات ثقافية عامة٠ كما توجه اليه دعوات لالقاء محاضرات في امكنة عدة٠ وقد انتج التلفزيون البريطاني ثلاثة اشرطة عن حملات ستينوي الاكتشافية٠ ولما سألت ستينوي كيف يجد الوقت الكافي لكل هذه الاعمال، اجابني: "عندما تحيا الحياة التي طالما حلمت بها، يصبح كل امر سهلا"٠

■ **كاترين غاليتسيز**

زيارتي تشر"فكم

في احد الايام ذهبت واستاذي روجيه غيبار لزيارة ساشا غيتري في منزله٠ فما كان من المعلم الا أن مد" يداً طوباوية كما يفعل الحبر الاعظم، وقال بصوت مسرحي: "انه لشرف كبير لكما ان تأتيا لرؤيتي"٠

جيد رومان

أمل جديد لملايين النساء في العالم

فريق طبي كرس جهوده لتطوير اختبارات التلقيح داخل الانابيب. فهل يشهد المستقبل القريب تعميم هذه التجارب؟

في ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٧٨ رن جرس الهاتف في منزل الدكتور هوارد جونز وزوجته الدكتورة جورجيانا، ستاذي طب التوليد في كلية الطب التابعة لجامعة فرجينيا الشرقية في نورفوك. ولما رفع الدكتور جونز السماعة فوجيء بأحد المراسلين الصحافيين يسأله بلهفة:

"هل سمعت عن اول طفل انبوب تم نجابه في مقاطعة لانكاشير الانكليزية؟ وهلا تكرمت وشرحت لنا الاساليب الطبية التي اتبعت في هذه العملية". ربما كان الدكتوران جونز ملمين بهذا الامر اكثر من اي شخص آخر في بلدهما فهما عالجا كثيراً من حالات العقم البشري طوال اربعين سنة. والدكتور هوارد جونز جراح مختص بالامراض النسائية، وزوجته جورجيانا اختصاصية بالامراض النسائية وامراض الغدد الصماء (التي تفرز الهرمونات). ومنذ ١٥ سنة، عندما كان الدكتور جونز يعمل في كلية الطب التابعة لجامعة جونز هوبكنز في بلتيمور (ولاية ماريلاند الامريكية)، امد الدكتور روبرت ادواردز ببيضات بشرية استخرجها من مريضاته خلال جراحات ضرورية. وكان ادواردزمختصاً بوظائف الاعضاء

التناسلية وباحثاً في جامعة كمبريدج في انكلترا. وهو حضر الى بلتيمور لاجراء بعض البحوث. واتقن ادواردز اسلوب تلقيح بييضات الفئران خارج جسم الفأرة، وذلك في صحفة بتري (صحن زجاجي صغير ذو غطاء يستعمل لزرع البكتيريا).

ومع مرور الزمن، استطاع ادواردز ان يلقح البييضات البشرية بهذه الطريقة وتمت التجربة الاولى في هذا المجال عام ١٩٧٨. وطور ادواردز، بمساعدة طبيب الامراض النسائية الدكتور باتريك ستبتو، اسلوب الاختراق الذي مكن السيد جون براون وزوجته العاقرين من انجاب طفلهما الاول الذي تكلم عنه المراسل الصحافي في اتصاله الهاتفي.

وسأل المراسل الصحافي: "هل يمكن تطبيق التجربة الانكليزية هنا في نورفوك"؟

فأجاب الدكتور هاورد: "اني لا ارى ما يحول دون ذلك. لكننا نحتاج الى المال لتجهيز مختبر صغير".

تمهيد الطريق - أخبرني الدكتور جونز كيف بدأ البرنامج: "الحقيقة ان فكرة خوض هذه التجربة لم تخطر في بالنا. ولكن بعد نشر المقابلة الهاتفية ببضعة ايام اتصلت بي سيدة كانت جورجيانا نجحت في معالجتها بالطرق التقليدية. وابدت رغبتها في اتاحة الفرصة لسائر النساء كي يتمكن من الحمل بواسطة الاسلوب الجديد. وتبرعت بخمسة آلاف دولار لتمويل هذا المشروع".

واقر المشروع بعدما تبناه الدكتور مايسن اندروز، رئيس قسم التوليد والامراض النسائية، وبعدما درسه مجلس ادارة كلية الطب واللجنة التنفيذية للهيئة الطبية في مستشفى نورفوك العمومي (مقر المختبر المقترح) ومجلس ادارة المستشفى. وسنت انظمة البرنامج الاساسية على النحو الآتي:

- يفيد من خدمات البرنامج كل ذكر وانثى متزوجين زواجاً قانونياً ويعيشان حياة مشتركة مستقرة.
- لا يجوز ان تلقح بييضة امرأة الا بواسطة المني المستخرج من زوجها، على ان يوضع الجنين في رحمها.
- تعاد البييضات التي ينجح تلقيحها الى رحم المرأة فلا تطرح جانباً او تهمل.
- تفيد من خدمات البرنامج كل سيدة تعاني عطلا في قناتي فالوب (قناتان تنتقل البييضات عبرهما من المبيض الى الرحم). ويجب ان تكون السيدة دون الخامسة والثلاثين من العمر، وان تملك مبيضاً سليماً واحداً على الاقل ورحماً طبيعياً ودورة شهرية منتظمة.

وادخل لاحقاً بند آخر افادت منه السيدات اللواتي يعاني ازواجهن نقصاً في حيواناتهم المنوية. فلكي يتم تلقيح البييضة خلال عملية الجماع، يجب ان يحوي كل سنتيمتر مكعب من السائل المنوي عشرة ملايين حيوان منوي حي. أما عملية التلقيح الاصطناعي فيمكن نجاحها اذا توافر ٥٠ الف حيوان منوي حي فقط.

وتسربت اخبار المشروع الى الصحافة على اثر زيارة الدكتور ستبتو لمستشفى نورفوك. وانهمرت الطلبات التي تجاوزت الثلاثة آلاف للافادة من خدمات البرنامج. فوزعت

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ ـ ذو الحجة ١٤٠٠

المختار



من ريدرز دايجست

وفروا ٥٠٪

... قصة حياتها

ايها الازواج سعادتكم بين ايديكم

(ص ٣٤)

...وسائل للتغلب على الاجهاد

(ص ١٧)

لبنان ٤٥٠ق ـ سورية ٤٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٦ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٦٥٠د ـ اليمن الجنوبية ٦ر ـ مسقط ٦ر ـ العراق ٦٠٠ف تونس ٧٠٠م ـ المغرب ٤د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا واميركا الشمالية ٢د.

AL MUKHTAR min Reader's Digest October 1980 Nº 23.

نسخ من استمارة (مجموعة اسئلة لاستطلاع الآراء) على كل اللواتي توافر لديهن الحد الادنى من المؤهلات. واختيرت منهن خمس وعشرون سيدة لاجراء مقابلات معهن. وفي نهاية المطاف تقرر اخضاع ١١ سيدة للتجارب الاولى التي عينت مواعيدها في شهري مارس (آذار) وابريل (نيسان) ١٩٨٠.

توقيت مناسب – في فترة الخصب تنتج معظم النساء بييضة واحدة كاملة النمو خلال كل دورة حيض. وتنمو البييضة داخل جراب صغير يشبه البثرة فوق سطح احد المبيضين، حتى اليوم الرابع عشر من دورة الحيض (اليوم الاول هو اليوم الاول من النزف). وينمو الجراب الى ان يبلغ قطره ٢٣ مليمتراً. فينفتح لتخرج منه البييضة وتغادر المبيض. وتنتقل البييضة الى إحدى قناتي فالوب حيث تلقح، اذا توافرت الحيوانات المنوية، وتصبح جنيناً في غضون ٣٦ ساعة. وفي هذه الاثناء تكون الهرمونات (افرازات الغدد الصماء) قد اعدت الرحم لاستقبال الجنين. وبعد ٧٢ ساعة من خروج البييضة، ينتقل الجنين من قناة فالوب ليستقر في الرحم.

كان لا بد لاطباء مستشفى نورفوك العمومي، اذا هم ارادوا تقليد العملية الطبيعية – من انتزاع البييضة من المبيض قبل خروجها من الجراب، وتلقيحها اصطناعياً خارج قناة فالوب غير القادرة على اتمام هذه العملية. لكن المشكلة الرئيسة هنا تكمن في التحديد الدقيق لوقت توافر بييضة كاملة النمو في احد مبيضي المريضة وانتزاعها قبل خروجها من الجراب.

وتلك عملية مملة ومضنية، خصوصاً في حال كحال سيدة في الحادية والثلاثين كان عليها ان تأتي الى نورفوك من ولاية بعيدة. فحضرت اول الامر في صحبة زوجها لاجراء المقابلة الحاسمة والفحوص، وعادت الى بيتها لتنتظر. وهي خالت الزمن توقف قبل ان تتلقى رسالة تنبئها بأنها رشحت للتجربة. فكان عليها ان تقوم بثلاث رحلات اخرى كان هدف الاولى منها معاينتها ابتداء من اليوم الثامن من دورتها الشهرية الى ان تتجاوز خروج البييضة ببضعة ايام.

يومياً كانت تلك السيدة تزور مستشفى نورفوك، وهو بناية حديثة شاهقة. وهناك كان الدكتور جايرو غارسيا، طبيب النساء الكولومبي الشاب الذي تدرب على الدكتورة جورجيانا جونز، يراقب درجة حرارتها ويفحص حوضها باحثاً عن اي تغيير يطرأ على المخاط العنقي اوعن اي مؤشر نمو في خلايا المهبل او عنق الرحم. كما اخضعت يومياً لفحوص فوق – سمعية اجراها الدكتور جاك راري (٣٤ سنة) الذي كان يضع جهاز احساس على بطن السيدة ويراقب نمو البييضة على شاشة فلوريسية صغيرة. ولما اشارت المقاييس الى مستويات معينة، طلب الدكتور غارسيا الى السيدة ان تحضر الى المستشفى مرة كل اربع ساعات لاجراء فحوص دم، وذلك ابتداء من الساعة الثامنة صباح اليوم التالي. واستغرقت هذه الفحوص يومين كاملين، كابدت خلالهما السيدة آلاماً نظراً الى ضيق اوعيتها الدموية.

وخلال الزيارة الثالثة بدا القلق والاضطراب واضحين على السيدة، ذلك لان الاطباء كانوا سيختبرون عملية التلقيح. فهدأ الدكتور غارسيا روعها قائلا: "ان الاضطراب الشديد قد يوقف عملية خروج البييضة يا سيدتي".

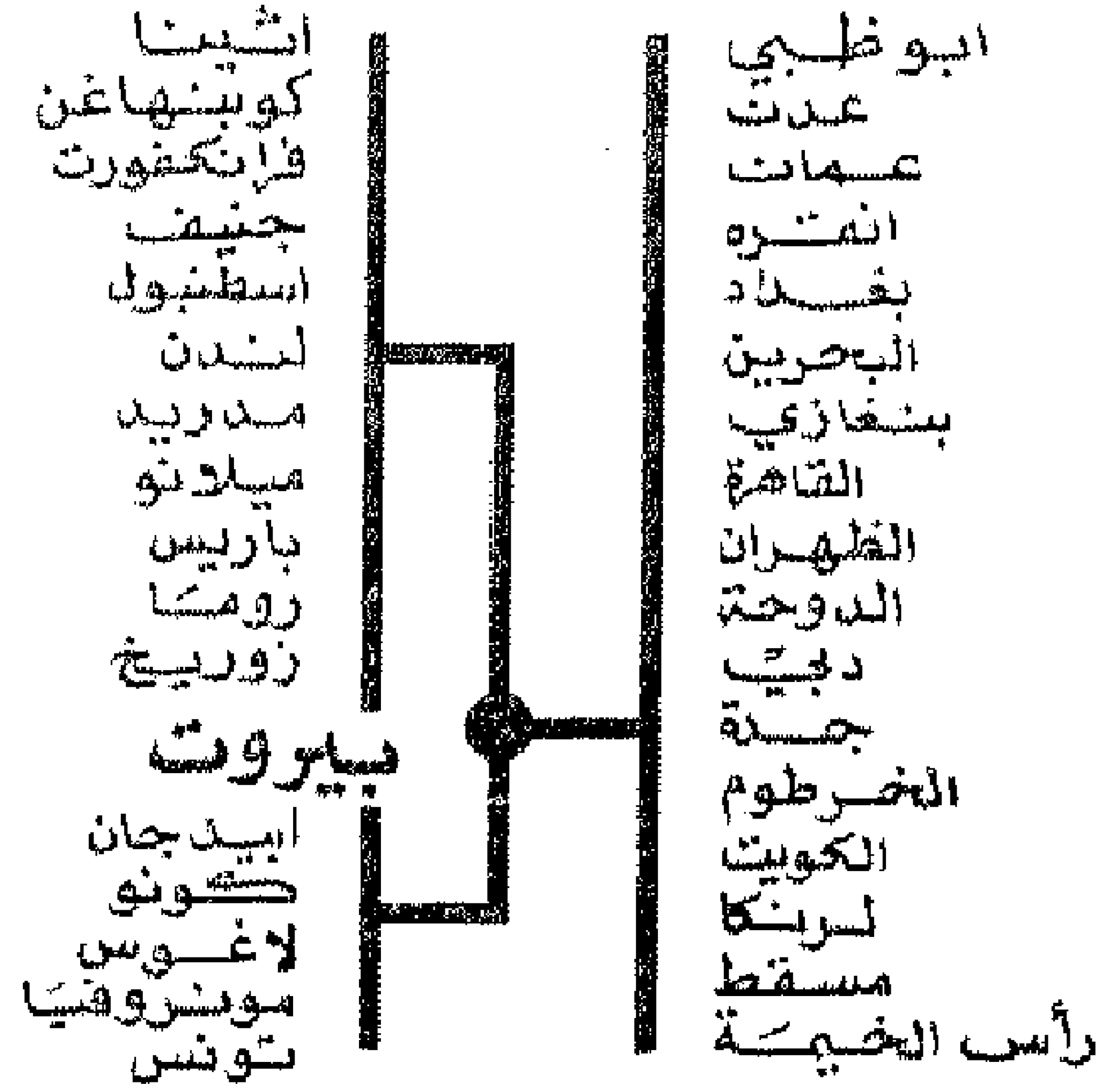
واستدعي زوج السيدة. وبعدما اشارت فحوص الدم والاختبار فوق - السمعي الى اقتراب موعد خروج البييضة، ادخلت السيدة المستشفى استعداداً لجراحة بسيطة. وفي الوقت نفسه استخرج الاطباء كميةمن السائل المنوي لدى الزوج.

اني اراها - في الثامنة من مساء ذلك اليوم نقلت السيدة الى غرفة العمليات في قسم التوليد والامراض النسائية في الطبقة الرابعةمن المستشفى. فخدرها اختصاصي التخدير بينما راحت ممرضات مقنعات يفركن بطنها بسائل مطهر. وفي الغرفة المجاورة كان الدكتور هوارد جونز والدكتور انيبال اكوستا (٥٠ سنة) يغسلان ايديهما وينظفان سواعدهما حتى المرفق. ثم رفع الدكتور اكوستا الملاءة الخضراء التي تغطي السيدة واحدث جرحاً صغيراً عند سرتها . وضخت ممرضة قليلا من غاز ثاني اوكسيد الكربون داخل بطن السيدة كي يتمدد. ثم ادخل الدكتور اكوستا في الجرح مجهراً صغيراً خاصاً، وهو آلة انبوبية ذات عدسة محدبة. وبعدما حدق قليلا قال باعتزاز: "اني ارى المبيض، وارى الجراب سليماً".

وادخل الدكتور اكوستا ملقطاً عبر جرح ثان صغير احدثه تحت الجرح الاول، وامسك بالرباط المتصل بالمبيض. ثم طلب ابرة مجوفة خاصة تتسع لـ٤٥٠ مليليتراً وادخلها عبر انبوب المجهر الى قلب الجراب. وبواسطة حقنةمركبة في رأس الابرة سحب خمسة مليليترات من السائل الجرابي. فلو حالف الفريق الطبي الحظ لكشفت الفحوص المجهرية عن وجود بييضة صغيرة جداً يبلغ قطرها ثلاثة اعشار المليمتر.

ونقلت الابرة بسرعة الى غرفة المختبر المعقمة والملاصقة لغرفة العمليات. هناك افرغ السائل في صحفة بتري مسخنة تحوي مادة تشبه تلك التي توجد داخل قناة فالوب. ففحصها الدكتور راري ليعلن باختصار: "لقد استخرجنا بييضة كاملة النمو". عندئذ اضيفت الى محتويات صحفة بتري حيوانات الزوج المنوية بعدما افرغت من انبوب زجاجي مسخن. ولم يبق سوى الانتظار.

بعد احتضانالبييضة والحيوان المنويمدة ١٨ ساعة فيمستوى حرارة الجسم، (٣٧ درجة مئوية) نقل الدكتور راري البييضة الى مادة زرع اخرى لمدة ١٨ ساعة اخرىكي تجري عملية الانشطار الخلوي وتتثبت حقيقة التلقيح. ولما تم ذلك اعيدت المرأة الى غرفةالعمليات حيث ادخل الجنين رحمها عن طريق عنق الرحم. ثم سمح لها بمغادرة المستشفى في اليوم ذاته، على ان تبقى اسبوعاً آخر في نورفوك تخضع خلاله لفحص دم يومياً. وعادت المرأةالى منزلها تترقب اتمام دورتها الشهرية.ولما تمت هذه الدورة حدث النزف، وعنى ذلك اخفاق التلقيح. فخابت آمالها



في جدول رحلاتنا الحالي يمكنكم أن تجدوا الرحلة المناسبة وموعد السفر الملائم

تؤمن شركة طيران الشرق الأوسط اوسع خيار من الرحلات انطلاقاً من بيروت الى ٣٣ مدينة في اوروبا - الشرق الاوسط وافريقيا.
أن شركة طيران الشرق الاوسط التي تتمتع بـ ٣٤ سنة من الخبرة تؤمن لكم جدول رحلات دقيق يضمن راحتكم ويلائم أعمالكم.





الشركة التي تستحق ثقتكم

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

لكنها عادت بعد ستة اسابيع الى تجربة اخرى.

لقد اجرى فنيو مختبر التلقيح حتى الان سبع تجارب ناجحة لاستخراج البييضة وعمليتي زرع بييضة ملقحة لم تنجح اي منهما. واذا حملت سيدة تخضع للمعالجة في برنامج التلقيح الاصطناعي هذا، فسوف تعامل معاملة الحوامل الاخريات. فلا تعود الى زيارة مستشفى نورفوك،ويمكنها ان تضع مولودها في اشراف طبيبها الخاص او بمساعدة قابلة قانونية.

وعلى اي حال، فان اطباء مستشفى نورفوك العمومي يأملون في متابعة نمو الولد حتى السنة السابعة من خلال تقارير الطبيب الذي اشرف على الوضع والطبيب الذي يعنى بامر الولد.

ويعلق الدكتور هوارد جونز على ذلك: "لا يزال المشروع برمته في طور التجربة. ونحن لا نعرف الاجوبة عن كل الاسئلة، لكننا نعرف الصعوبات، وجميعها قابل للحل".

■ ولتر روس



الطيور وأشكالها

ألصقت امي على حائط المطبخ العبارة الآتية: "لا تبادر قط الى لوم زوجتك على اخطائها. وتذكر ان هذه الاخطاء الصغيرة هي التي حرمتها زوجاً افضل منك".

ت.ك.

قدَر النساء

في بلدي ماليزيا، لا يشارك الرجال عادة في الاعمال المنزلية. ولكن بعدما أمضيت سنة في نيوزيلندا، تعلمت أن أقوم بجميع الواجبات المنزلية.

وفي رحلتي الاولى الى ماليزيا بعد ذاك، قلت لأخواتي مرة اني ساساعدهن في تنظيف البيت.

فصرخت احداهن: "ما الذي دهاك؟ أليس في نيوزيلندا امرأة واحدة؟"

ك.ف.

بعد الشقاء... لا بقاء!

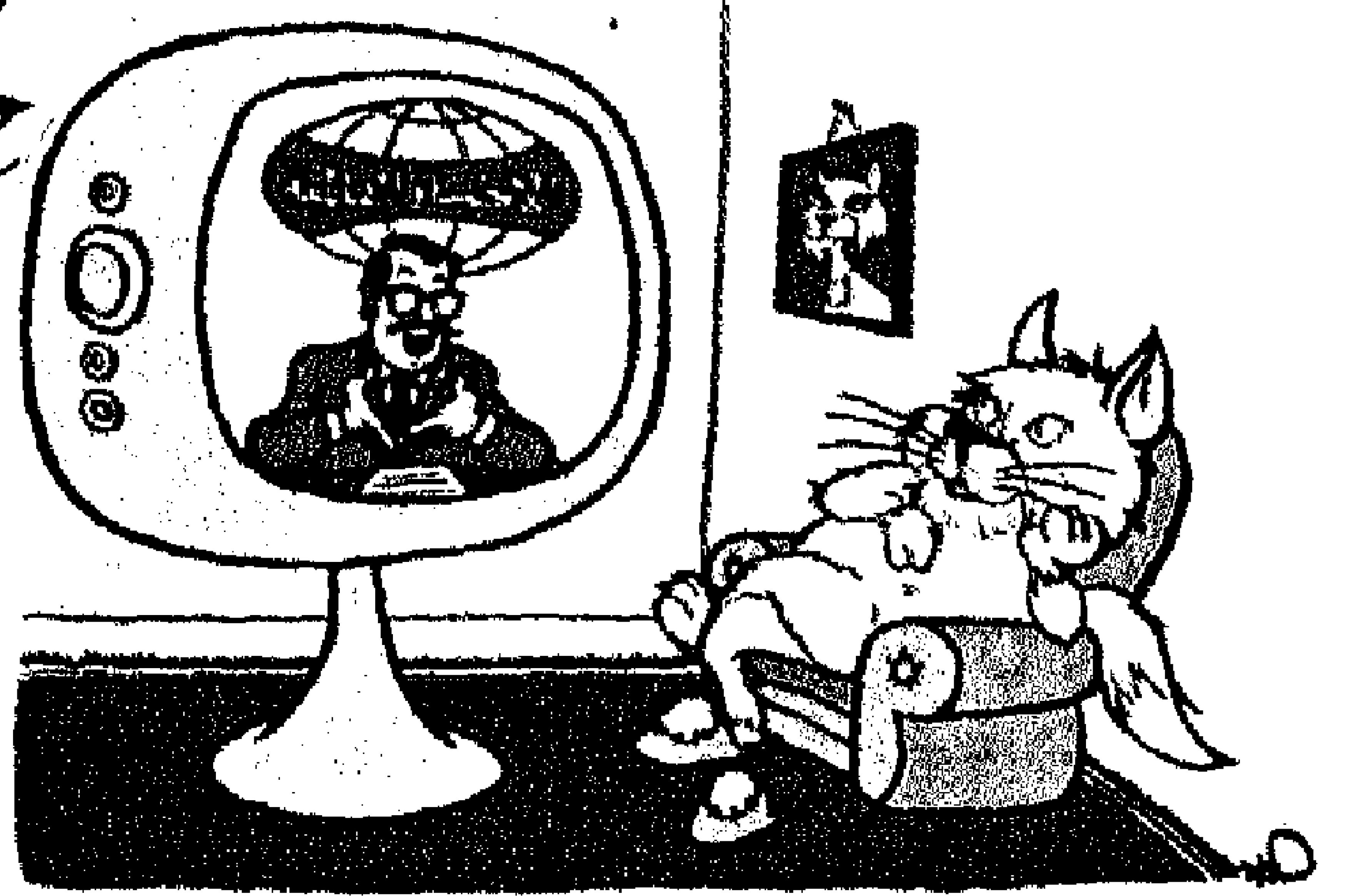
بعد اربعين درساً في سوق السيارات وتسع سنوات من الخيبة، نجحت السيدة ميريام هارغريف في امتحان سوق السيارات في لندن.

وكانت تلك الجدّة البالغة من العمر ٦٢ سنة قد اخفقت في عدد كبير من الامتحانات حتى غدت اشهر طالبة قيادة سيارات في بريطانيا. لكنها اصرّت على المضي قدماً، تحفزها رغبة في اخذ زوجها البالغ من العمر ٧٩ سنة الى نزهات في الريف.

غير انه لا تزال هناك مشكلة واحدة امام السيدة هارغريف التي دفعت ٣٠٠ جنيه استرليني في مقابل دروس السّوق، وهي انها لا تملك ثمن سيارة.

رويتر

حكايات من العالم



الكوكب الحزين

بعد ٢١ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩، لم يعد بلوتو ابعد الكواكب عن الشمس. فقد أعلن مارك تشارتراند من مرصد هايدن في نيويورك أن" الفلك الاهليلجي (البيضوي) الذي يتحرك فيه بلوتو بسرعة حمله الى داخل الفلك شبه الدائري لكوكب نبتون الذي سيبقى أبعد الكواكب السيارة عن الشمس حتى ربيع ١٩٩٩.

س.ر.

ما قدر يجب ان يكون

عرف عن روبرت وود جونسون، رئيس شركة "جونسون آند جونسون" السابق، انه يبث الرعب في نفوس الموظفين عندما يتفقد منشآت الشركة. وقد اعلم مدير احدى المنشآت ذات مرة بزيارة جونسون قبل نصف ساعة من موعدها. فأمر معاونيه بترتيب المكان بسرعة، وحمل الاوراق والاغراض المبعثرة الى سطح البناء.

وما كاد جونسون يدخل الغرفة حتى سأل بانفعال: "ما سقط المتاع هذا كله على السطح؟"

ولكن كيف كان للمدير ان يعرف ان رئيسه سيصل في طائرة الهليكوبتر الخاصة به؟

زائر الملوك... ملك

اذا شئت، خلال زيارتك المقبلة الى لندن، أن تدخل قصر باكنغهام الملكي عوضاً عن ان تمد عنقك من خلال السور من أجل رؤية افضل، فذلك ممكن ولا يكلفك شيئاً. كل ما عليك فعله هو أن تقول للشرطي على بوابة السور انك تود توقيع اسمك على دفتر الزيارات الملكية. عندئذ تدخل وتوقع اسمك ويرافقك حارس الى خارج القصر بحفاوة.

ن.م.

اشارات من زمرد

اذا كنت مزمعاً على تمضية عطلتك في زامبيا، فاحذر "باعة الزمرد" على قارعة الطريق. واذا كنت تقود سيارة هناك، فكن على استعداد لمواجهة الفوضى الناجمة عن سرقة اشارات المرور. والعلاقة بين هذين التحذيرين هي أن سارقي الاشارات يبيعون رقاقات الزجاج الاخضر الى السياح غير الحذرين على أنها قطع زمرد رفيع بأثمان زهيدة.

صحيفة "الفاينانشال تايمس"، لندن

تصادف هذا العام الذكرى المئوية الثالثة لتأسيس مسرح "الكوميدي فرانسيز" في باريس، ويحتفل الفرنسيون بولادته من جديد

انبعاث مسرح عريق



القاعة الكبرى كما تبدو من المقصورة الرئاسية.

عندما ارتفع الستار، استولت الدهشة على الجمهور: نصف كرة نحاسي مجوف يملأ مؤخر المسرح ويتألق تحت الاضواء الساطعة ويحدق الينا مثل مصباح السيارة.

كنت اتوقع ديكوراً كهذا في احد المسارح الاختبارية، لكنني الآن في "الكوميدي فرانسيز"، المسرح الوطني الرئيسي في فرنسا وبيت موليير الشهير، الذي عرف بتمسكه الشديد بالتقاليد. اضف الى ذلك ان المسرحية المقدمة هي "السيد"، احدى اكثر المسرحيات ثباتاً في التراث الكلاسيكي الفرنسي.

راح الممثلون يؤدون ادوارهم ببساطة وواقعية، محطمين ايقاع ابيات الشعر الاسكندري الجليل ذي التفاعيل السداسية، كي تبدو الكلمات طبيعية ومعاصرة. وفيما هزتنا مآثر رودريغ وأحزنتنا شيمين الباكية، شعرنا بأننا ابعد ما نكون عن الاساليب الخطابية الطنانة التي اتسمت بها عروض الماضي.

في العام ١٩٧٠ كان مسرح الكوميدي فرانسيز الذي اسسه الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٨٠، في حال يرثى لها. فكل ما فيه عتيق وبال: ديكورات وتجهيزات قديمة، ملابس رثة، اسلوب منمق رتيب في تلاوة الادوار. وكان الممثلون والمخرجون في مأزق حرج. فابناء الجيل الجديد اهملوا الكوميدي فرانسيز. وفي لحظات يأس انسحب من الفرقة بعض ممثليها الاكثر دينامية.

عند ذاك قرر الممثل بيار دوكس، مديرالفرقة الجديد، ان يراهن

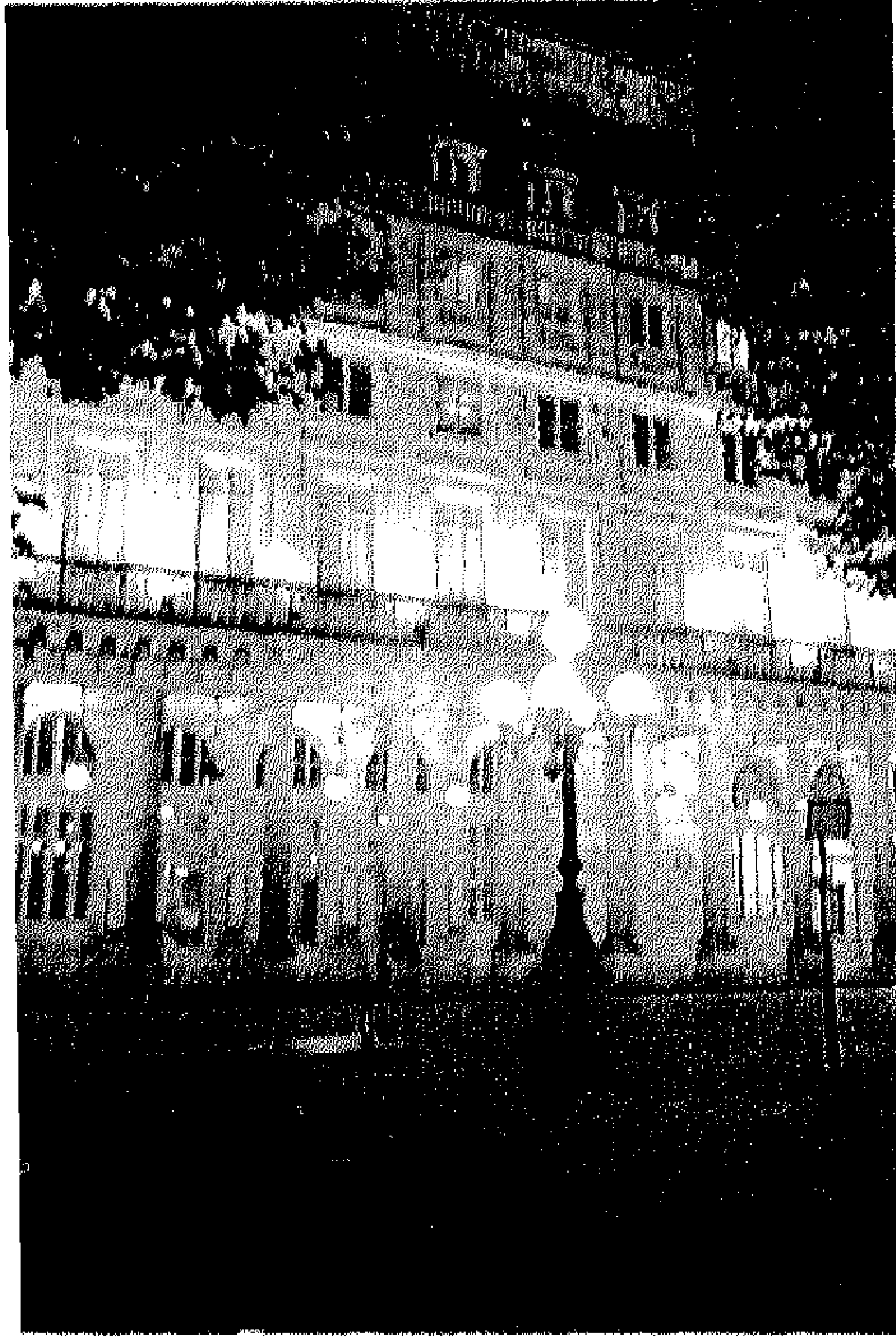


Photo SRD J.P. GERMAIN

مبنى المسرح ليلاً.

بسمعته على النجاح في قلب الاوضاع. وهو يتذكر: "خضت صراعاً طويلا اوصلني الى رئيس الجمهورية، جورج بومبيدو، لتأمين الاموال اللازمة لتجديد المكان برمته".

واستغرق تنفيذ الاصلاحات الضرورية وترميم المبنى اربعة اعوام (اغلق المسرح خلالها ٢٧ شهراً) وكلف اكثر من ٤٨ مليون فرنك فرنسي.

وأعيد فتح المسرح في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦. واجمعت الصحافة الفرنسية على استحسان التجديد. وحثت مجلة "لو بوان" قراءها: "اسرعوا الى الكوميدي فرانسيز، فالمسرح استرد لسانه. نحن في مهرجان". وصدق الجمهور

استبدلنا مقاييس الدقة العالمية بأخرى جديدة وما زال سعينا مستمرا

سيكو تطل على العالم بمفهوم جديد ورائع في أناقة ساعات الكوارتز.



مافتئت سيكو تسعى وراء الجودة والكمال وهي تقدم لك اليوم ثمرة هذه المساعي الجديدة مطلة على العالم بمفهوم جديد تماما في كمال وروعة تصميم الساعات . وبما أن لك ذوقك ومفهومك الخاص في الأناقة ، فقد صممت لك سيكو مجموعة ساحرة واسعة من الساعات الأنيقة لتختار منها التي تناسبك . تعال وشاهدها ، فروعة مجموعة ساعات سيكو كوارتز الجديدة معروضة عند الوكلاء المعتمدين.

سيكو

SEIKO

سيأتي يوم تصنع فيه جميع الساعات بهذه الطريقة.

النقاد وتدفق على المسرح. ويقول الامين العام جورج غيت: "في بدايةموسم ١٩٧٨ اضطررنا الى رفض نحو ١٢٠ الف طلب للاشتراك في المسرحيات". وتلبية للاقبال الفائض، كان على دوكس ان يعرض مسرحيات على خشبة باريسية ثانية.

الحاضر يحيي الماضي - من الخارج، لا يزال مسرح الكوميدي فرانسيز يبدو، الى حد كبير، كما بدا في ١٧٩٩ حينما انهى المهندس المعماري فيكتور لوي تشييده في احدى زوايا "الباليه رويال" (القصر الملكي) وسط باريس. فالقاعة تبدو كما كانت تماماً، وهذا افضل اطراء يمكن توجيهه الى المهندس المعماري لوي بلانشيه. ذلك لان التجديد المتحفظ والحذر اكتفى بابراز بساطة هذا الاثر الوطني وتناسقه.

لقد حيكت اغطية الجدران الدمقسية والمخملية خصيصاً في مدينة ليون لتطابق الشكل الاصلي. واستخدمت في حياكتها خيوط غير قابلة للاحتراق. والمقاعد الجديدة مريحة وانيقة. وجهز المكان بنظام حديث جداً للوقاية من الحريق. وهناك سبعة مكيفات هواء عملاقة مخفية في السقف. وحل نظام اضاءة الكتروني، مجهز بذاكرة متكاملة وحاسبات دقيقة، مكان المعدات القديمة المتداعية. واليوم يشرف فني واحد على جميع الدوائر الكهربائية.

الا ان التاريخ يتراءى لنا مع كل خطوة تخطوها. فالتماثيل النصفية لكورناي وفولتير وفيكتور هوغو تنافس صور كبار الممثلين والممثلات في الماضي والحاضر: تالما وساره برنار وماري بيل وسواهن. ان قساة القلوب وحدهم لا يتأثرون عندما يرون كرسي "مريض الوهم"، الذي انهار عليه موليير المحتضر فوق خشبة المسرح لاكثر من ثلاثة قرون خلت.

وعلى رغم هذه الذكريات المحركة للعواطف، فمنالواضح ان الكوميدي فرانسيز الجديد طرح عنه صورة المتحف. فالاعمال المسرحية الحديثة تنعش خزانته وتنشطها. واحتمال حضورك مسرحيات مونترلان فيه ليس اضعف من احتمال مشاهدتك روائع كورناي. وتكاد مسرحيات كلوديل توازي اثار موليير المعروضة عدداً. كما ان راسين يفسح الطريق لبريشت.

وفتح دوكس ابواب الكوميدي فرانسيز امام مخرجين اجانب: فاسناد مسرحية "السيد" الى المخرج تيري هاندز، المتخصص بالمسرح الشكسبيري، قدم الى الجماهير الفرنسية رؤية جديدة تماماً لمأساة كورناي. وكانت الروح نفسها هي التي حثت على دعوة المخرج السينمائي الايطالي فرانكو زفيريللي الى اخراج مسرحية الفرد دو موسيه "لورينزاتشيو"، التي اختيرت لافتتاح المسرح بعد تجديده. ويقول زفيريللي: "الروائعالفنية دائماً وثيقة الصلة بالاهتمامات المعاصرة. وفي عرض "لورينزاتشيو" على الخشبة حاولت ان انقل الى الجمهور ان فلورنسا عام ١٥٣٧ كانت مثل فرصوفيا في ١٨٣٠ او براغ في ١٩٦٨".

البيت القديم - تغيرت اساليب التمثيل بمقدار ما تغير الاخراج. فعندما لعب مونيه - سولي دور اوديب

في اوائل هذا القرن، كان يتغرغر بنبيذ برغندي الفرنسي ليقوي اوتاره الصوتية قبل ارتفاع الستار. وتحضيراً للمشهد الكبير، الذي يفقأ فيه اوديب عينيه بيديه، كان مونيه - سولي يبدأ تلاوة كلمات دوره بصوت قوي في الردهة، على بعد ٤٠ متراً من خشبة المسرح. وما ان يصل الى الخشبة حتى يكون صوته المأسوي الجهوري بلغ اوج قوته، فيتلاعب به كأنه يعزف على ارغن.

أما اليوم فان الاصوات الذهبية تكبح عادة. وتشرح الممثلة فرنسواز سينييه الامر: "نحن نتبع اسلوباً طبيعياً بسيطاً يجعل كلمات الادوار التي كتبت قبل قرنين او ثلاثة قرون تبدو كأنها وضعت امس".

ويعود اعضاء فرقة الكوميدي فرانسيز بأعداد كبيرة الآن الى بيتهم القديم. وهذه الحماسة يمكن تفسيرها الى حد كبير بشروط العمل الجديدة. فاعضاء الفرقة السبعون يقسمون "سوسييتير" و"بانسيونير". والسوسييتير مساهمون يشاركون في ادارة شؤون المسرح المالية والفنية، وينالون حصة من الارباح السنوية اضافة الى رواتبهم. أما البانسيونير، الذين يعملون بعقود سنوية، فيتقاضون رواتب تضاف اليها علاوة لكل عرض. ولا يستطيع احد ان يصبح سوسييتيراً قبل ان يكون بانسيونيراً.

كان على السوسييتير سابقاً ان يوافقوا خطياً على عدم التمثيل في اي مكان آخر مدة ٢٠ سنة. وكان عدد هذه المجموعة محدداً بثلاثين عضواً

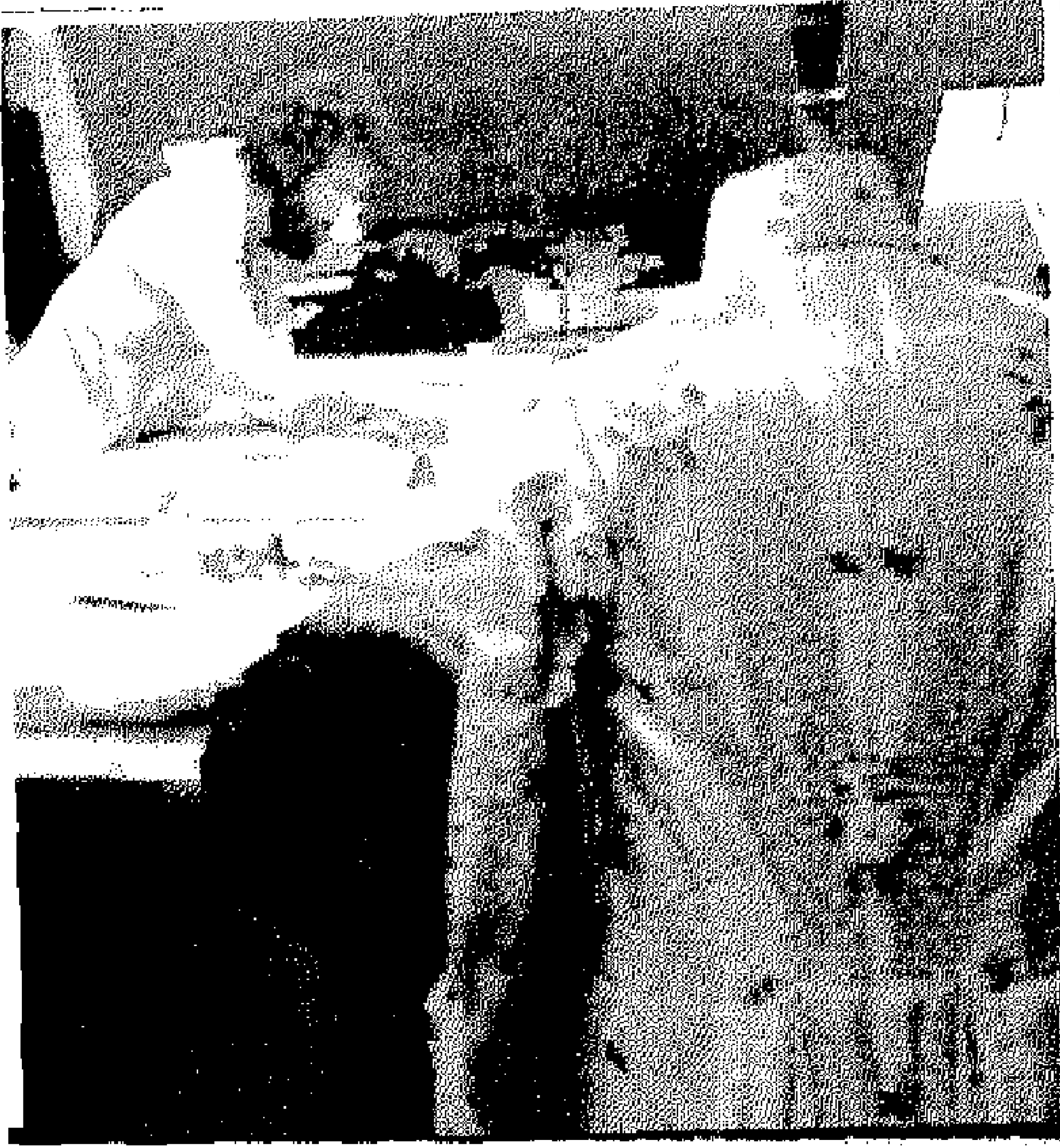


مسرحية "السيد" للكاتب الفرنسي كورناي.

وهذا يعني ان البانسيونير، مهما بلغت مواهبه، لم يكن لديه امل كبير في بلوغ صفوف اصحاب الامتيازات هؤلاء. كل ذلك تغير الان. فقد خفضت مدة عقد السوسييتير من عشرين سنة الى عشر سنين وزيد عددهم من ٣٠ الى ٤٠. والاهم من هذا انه يحق لاعضاء الكوميدي فرانسيز الآن العمل في الاذاعة والظهور في الافلام السينمائية وعلى شاشات التلفزيون.

تقدم الكوميدي فرانسيز مسرحية مختلفة كل مساء تقريباً. ويتطلب هذا جهوداً كبيرة، ليس من الممثلين فحسب بل ايضاً من العمال المسرحيين والكهربائيين والمسؤولين عن الملابس وغيرهم من الفنيين. والعناية البالغة التي تحظى بها الآن متطلبات الاخراج، من اثاث وملابس وغيرها، ساهمت كثيراً في اعادة الحياة الى هذا المسرح. فالجماهير التي تعودت الواقعية في الافلام وعلى التلفزيون لم تعد ترضى بالاشياء المزيفة كالسيوف الخشبية والدجاجات الكرتونية. وعندما زرت المشغل، كانت احدى العاملات تخيط بيدها رقعاً على احد الاكياس الاثني عشر المستخدمة في مسرحية "الباخوسيات" للكاتب الاغريقي اوريبيدس. وكان عملها في درجة من الاتقان يفتخر ببلوغها اختصاصيو الجلد.

نصر في... اليابان ــ في آخر انتاج لمسرحية "السيد"، يضع المحاربون على ظهورهم نصالا طولها ٩٠ سنتيمتراً، عليهم ان يستلوها في حركة سريعة واحدة. وقال لي الشاب



مشغل الخياطة تحت السقف.

جاكي لابيير، المسؤول عن لوازم التمثيل والمسرح: "كان علينا ان نصمم سبعة اشكال مختلفة من تلك الاغماد قبل ان نعتمد شكلا نهائياً".

ان تأثير بيت موليير الجديد، الاكثر حيوية وديناميكية من ماضيه، لا يقتصر على باريس. فبين ٦٥١ عرضاً قدمتها الفرقة في موسم ١٩٧٧، عرض ثمانون في الاقاليم او في الخارج. وانتج اعضاء الفرقة خمس مسرحيات تلفزيونية و٤٦ تسجيلا للاذاعة. ويقول المدير الاداري فرنسوا براشان: "ان جولاتنا تتيح لممثلينا فرصة الاحتكاك بمشاهدين مختلفين والوصول الى جمهور اوسع".

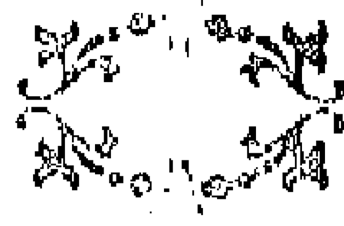
كانت خطط جولة الفرقة في اليابان خلال ربيع ١٩٧٦ مضى على وضعها بضعة اشهر عندما توفي فجأة جاك شارون، الممثل الذي يلعب الدور الرئيسي في مسرحية "مريض الوهم". فهل تلغي الفرقة رحلتها؟ ذلك مستحيل. كانت جميع التذاكر في اوزاكا وناغويا وطوكيو بيعت قبل

موعد العرض بثمانية اشهر. فأعلمت الكوميدي فرانسيز مضيفيها اليابانيين انها ستقدم رواية "البخيل" بدلا من "مريض الوهم". ويقول براشان: "سمعنا لدى وصولنا ان طلاب جميع المدارس الثانوية في المدن التي سنعرض فيها مسرحيتنا كانوا يدرسون "البخيل".

لقد استعاد الكوميدي فرانسيز دوره الفريد في حفظ الثقافة الفرنسية وتعزيزها وذلك بتوفيقه بين التقاليد والتقدم. وعند سدل الستار، لا يحيّي هواة المسرح بومارشيه او كلوديل او كورناي فحسب، بل يكرمون ايضاً مؤسسة يحدوهم على حبها الف سبب وسبب.

ويلخص الناقد الكبير جان جاك غوتييه آراء الفرنسيين ومشاعرهم عندما يقول: "انه امر لافت ان مؤسسة صممت ايام عربات الخيل بقيت ثابتة في العصر الفضائي".

■ **فيرجيني هنري**



الفن والتجارة

سئل منتج مسرحي كبير اذا كان المسرح في رأيه فناً او تجارة، فاجاب: "اذا اصاب نجاحاً مادياً فهو تجارة، واذا لم يصب فهو فن".

صحيفة "ايبوكا"، ايطاليا

الدافع الحقيقي

سقطت العدستان اللاصقتان من عيني امرأة ووقعتا في سلة مهملات مملوءة حتى العنق. فبحثت عنهما بدقة، ولكن لم تعثر على شيء، حتى عثر زوجها اخيراً عليهما.

فسألته: "بربك، قل لي كيف وجدتهما؟"

فأجاب: "حسناً انت كنت تبحثين عن قطعتين صغيرتين من البلاستيك. اما انا فكنت ابحث عن ألفي دولار"!

ش.ف.

التاجر الصادق

لم يكن فن الاعلان في الماضي كما هو اليوم. وهذا مثل عن اعلان ظهر في صحيفة امريكية قبل خمسين سنة: "اني أدعو الزبائن الكرام الى شراء "المنظف العالمي" للأسنان. وعلى رغم انه ليس افضل او أسوأ من معظم مساحيق تنظيف الاسنان في هذا المحل، الا انه، في تقديري، يساويها جودة. وانا احثكم على شرائه لأنه من انتاج ابن شقيقي، وهو شاب كفي يأمل في ان يمكنه الربح الذي سيحققه له هذا الانتاج من عقد قرانه قريباً".

غ.ب.

كاثي باسفيك
أكثر كما تريدنا أن نكون.





ان مَاتريده من أى شركة طيران
العناية. إنك تريدهم أن يصلوا
إلى حيثما تريد وفى الوقت المحـ
من دون ازعاج. انك تريد خدمة
جذابة، وجيدة لتجعل رحلتك أكثر را
ورفاهية.
اننا في كاثي باسفيك نعدك بكل ذ
واكثر! فمنذ الآن نأخذك كل يوم
البحرين إلى هونغ كونغ.
أربع رحلات منها عبر بانكوك.
هونغ كونغ مباشرة إلى سيول، مانـ
اليابان، وكل مدن آسيا.
ستجد بأننا كلما كبرنا،
كلما أضفنا ميزات لك للسافر

AIRCRAFT DEPART

Flight	to
CX 450	TOKYO
CX 410	SEOUL
CX 901	MANILA
CX 400	KAOHSIUNG
CX 510	FUKUOKA
CX 522	OSAKA
CX 504	NAGOYA
CX 550	TAIPEI
CX 502	OSAKA
CX 500	TOKYO
CX 721	PENANG
CX 731	BAHRAIN
CX 741	DUBAI
CX 711	JAKARTA
CX 903	MANILA



CATHAY PACIFIC
The Swire Group

البحرين ٢٥٨٨٥٠، الخبر ٨٦٤٢٧٢٧، جدة ٤٦١٢٢٥، الرياض ٤٦٤٥٦٦١
الكويت ٤٣٢١٠٦، الدوحة ٣٢٨٤٥٠، ابوظبي ٣٢٣٢١٠، دبي ٢٢١٥٦، مسقط ٧٠٢٩٥٧
بيروت ٣٦١١٢٣٠، دمشق ٢٢٨١٥٥، عمان ٢٤٣٦٣، القاهرة ٤٣٢٣٦

CATHAY PACIFIC

النادر والبري والجميل



ثمة ازهار برية نادرة
في جزر الكناري
تهددها يد الانسان بالانقراض
لكن هناك محاولات جديه
للحفاظ عليها

على تلة تذرو الريح ركام حجارها البركانية وتشرف على الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة الكناري الكبرى، وقفت باعجاب امام الازهار البيضاء التي تكلل هامة اجمة شوكية. وتحول اعجابي الى اجلال حين علق عالم نبات محلي:"يظن ان هذا النوع من الشوك لا وجود له في العالم الا على هذه القمة الصغيرة المشرفة على البحر".

نبات بري نادر!

هناك قلة من الاماكن على الارض تحوي من هذا النبات ما تحويه جزر



هذه الاجمة الحمراء الضخمة التي ترتفع مترين هي نبتة لسان الثور، وهنا صورة فوتوغرافية لزهرة مأخوذة عن قرب.



الكناري الاسبانية . ففي ارض لا تتجاوز مساحتها ٧٥٤٢ كيلومتراً مربعاً، هناك نحو ٦٠٠ فصيلة اصلية من النبات المزهر. وهي متنوعة الى حد مذهل. واذا كان بعضها مجهول الهوية، فالبعض الآخر يعرفه حتى علماء النبات الهواة. وهناك اعداد لا تحصى من الاقحوان (زهر الذهب) وعشبة المخلّدة التي تزرع للتزيين والمريمية (القصعين) وزهر الربيع.

ما الذي يفسر وجود هذه الانواع الكثيرة من النبات المزهر في بقعة صغيرة نسبياً من الارض؟

لا شك في ان هذا النبات مستمر منذ الماضي السحيق. وقد كانت انواعه شائعة على امتداد حوض البحر الابيض المتوسط ووراءه يوم كانت اجزاء من نصف الكرة الارضية الشمالي تتمتع بمناخ استوائي وذات نبات وفير. ومع حلول العصر الجليدي قبل نحو مليوني سنة، امتدت انهار الجليد التي تبلغ كثافتها الكيلومتر من القطب الشمالي الى اوروبا، مرغمة النبات على السعي الى اقاليم جديدة ذات مناخ ملائم في الجنوب. وحملت الريح والماء والطيور بذور هذا النبات عبر البحر الى جزر الكناري، فنمت هناك الى جانب النبات الذي كان سابقاً . وفي الوقت نفسه تقريباً، حملت بذور نباتية أخرى من افريقيا حيث كانت الصحراء الكبرى في طور التكوّن والقضاء على الحياة النباتية.

نبتة أخرى من نوع لسان الثور تعرف باسم "مفخرة تينيريف". وهي ترفع اجنحتها الفضية بجلال.

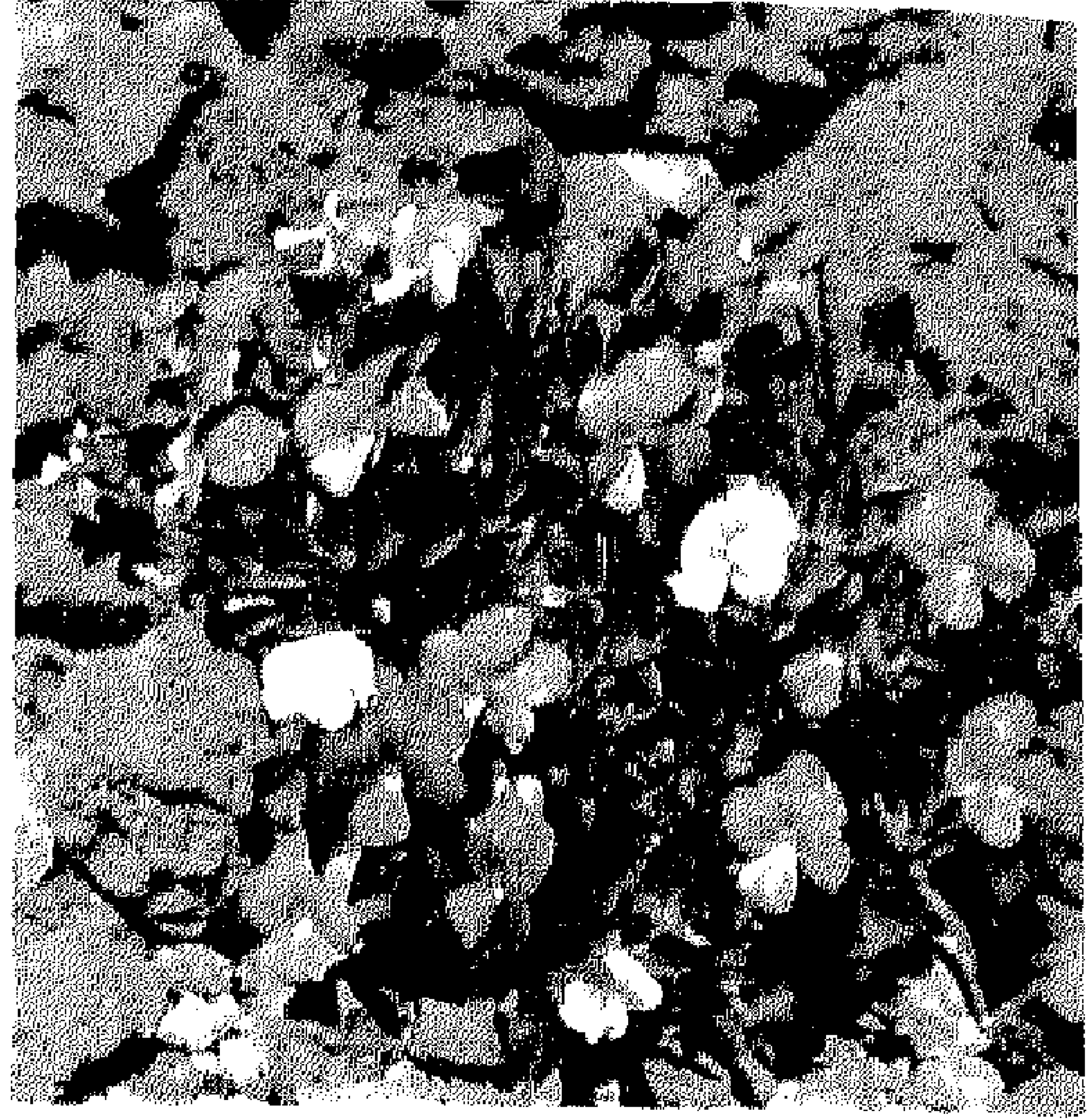

زهرة من احدى فصائل زهر الربيع الموجود بكثرة في جزر الكناري، وهي تحمل اوراقا صقيلة تعكس اشعة الشمس.

وبرهن الارخبيل الذي يضم جزر الكناري، والذي تداعبه الريح التجارية الرطبة المتجهة باطراد نحو خط الاستواء، على انه المكان المثالي للنبات الوافد من جميع الاماكن الاخرى. فقد وجدت تلك النباتات في اقليمها الجديد قارة مصغرة. هنا تتنوع طبيعة الارض على نحو مفاجيء، من صحراء جافة الى جبال مشبعة بالمطر. وفي تينيريف، وهي الجزيرة الاكبر والاكثر خضرة في مجموعة الكناري، يبلغ التنوع ذروته في الثلج الذي يتوج قمة جبل تيد المشرئبة الى ارتفاع ٣٧٠٠ متر عن سطح البحر.

هذا التباين الحاد في طبيعة الارض والمناخ لم يقتصر اثره على تشجيع جميع انواع النباتات على الهجرة، بل حمل تلك الانواع ايضاً على تغيير اشكالها للتكيف مع البيئة الجديدة. ففي البقاع الجافة على مدار السنة، ظهر نبات بلا ورق لتعويض الرطوبة. وفي البقاع الماطرة موسميا ظهر نبات ذو ورق اسفنجي كثيف يمتص مطر الربيع ثم يستعمله على مراحل خلال الصيف الجاف. وهناك نباتات قصيرة تتشبث بالحجار البركانية على امتداد الشاطيء لئلا تقلعها الريح. كما ان هناك نباتاً يرتفع ثلاثة امتار فوق اشجار الغار الكثيفة لكي يطال الشمس.

لقد كانت نباتات جزر الكناري مصدر اثارة للخبراء طوال قرنين. وفي مرحلة انعقاد البراعم - وهي تمتد من نوفمبر (تشرين الثاني) الى مايو (ايار) سنوياً - يتوافد علماء


قبل قرنين افاض عالم النبات الاسوجي الشهير كارل فون لينيه (المعروف ايضا باسم كارولوس لينايوس) في وصف زهرة الجُرَيْس هذه، التي اصبحت تسمى في ما بعد "كاناريناً كاناريينسيس".


على رغم ان شكلها يوحي بالضعف، الا ان زهره البنفسج هذه تتكيف مع حرارة تراوح بين صفر و٢٥ درجة مئوية. وهي تستوطن السفوح العليا في جبل تيد في تينيريف، الذي يرتفع ٣٧٠٠ متر.

الانسان. وقد تسبب وصول المستعمرين الاوروبيين منذ نحو ٥٠٠ سنة في قطع عدد كبير من اشجار الغابات لتشييد المنازل وتشغيل الافران في مصانع تكرير السكر. ومع زوال الاشجار زال نبات كثير كان ينمو في ظلها ويستمد منها الرطوبة. وادخل الانسان معه الماعز الشره الى جزر الكناري. وهو حتى اليوم لا يزال يغتذي على النبات في كل جزيرة.

وهناك خطر آخر يأتي من جامعي النبات، سواء اكانوا من هواة زرع الحدائق او من عشاق الطبيعة المحترفين. كما ان السياح البارعين يملأون سلالهم من تلك النباتات بقصد زراعتها لانها سهلة النمو. وبسبب من هؤلاء الجامعين يتكتم دعاة المحافظة على الطبيعة ايما تكتم حول امكنة وجود اصناف النبات النادرة.

ومن الاسرار التي يحيطها الكتمان الطبيعة الى ذلك المكان من بلدان كثيرة. وهناك طلاب في صفوف علم النبات في جامعات اوروبا الشمالية يذهبون الى مختبر الطبيعة الحي في الكناري كيما تتسنى لهم المعاينة الاولية لتلك النباتات في صراعها من اجل البقاء.

انه لصراع حقاً! ويقدر وولفريدو ويلدبريت دو لاتوري، استاذ علم النبات في جامعة تينيريف في لا لاغونا، ان خمسين صنفاً من تلك النباتات يواجه خطر الزوال، وان ٣٠٠ صنف آخر يواجه خطراً، ولكن الى حد اقل.

الخطر الاكبر — اما الخطر الاكبر الذي يهدد هذه النباتات فهو


هذه الزهرة البرتقالية المكنّاة "عرف الديك" تباع في أسواق تينيريف كدواء ضد السكري.

الشديد في المعهد القومي للمحافظة على الطبيعة في لالاغونا مكان وجود النبتة الشوكية ذات الاوراق المسننة، وهي نبتة نادرة جداً ذات زهر ابيض، تنمو في اعالي حديقة لاس كاناداس العامة في جزيرة تينيريف. وعلى رغم ندرتها، فقد بدأ جامعو النبات يهددون وجودها بقطعها من الجذور. وما لبث اصحاب مكاتب تعليم سوق السيارات ان اكتشفوا ان السهل الذي يقوم عليه ذلك النبات هو مكان مثالي لتمارينهم. واخيراً ارسل الجيش بعض فرق المدفعية الى هناك لاجراء مناورات بالذخيرة الحية. ويقول العالم البيولوجي انطونيو ماكادو: "في وقت ما من يوليو (تموز) ١٩٧٧، اختفت آخر نبتة شوكية مسننة من الوجود". ولكن بعدما ظن انها انقرضت، عاد فريق يعمل في اشراف المعهد القومي للمحافظة على الطبيعة واكتشف، صيف ١٩٧٨،



نبتة جميلة من نوع الفرْبيون ذي العصارة البيضاء المرة، وهي واحدة من مئة نبتة فقط من نوعها في تينيريف.

ثماني نبتات من هذه الفصيلة في مكان لم يفصح عنه. وبذلك انقذت النبتة الشوكية المسننة الى حين.

اما الخطر الاكبر الذي يهدد هذه الحياة النباتية في المدى البعيد فهو حفريات البناء. ويقول وولفريدو ويلدبريت انه، "في السنوات الخمسين اللاحقة، ستحول السياحة والتوسع السكاني اريافا كثيرة الى مدن. ولن يكون بد، إذاك، من تدهور الحياة النباتية".

حماية القانون – ان القانون الاسباني الذي يصنف قتل بعض الحيوانات النادرة في عداد الجرائم لا يفعل الشيء نفسه – للأسف – بالنسبة الى النبات. ولكن مهما يكن



في عشبة المخلدة هذه، يتنافس الورق والزهر على لفت الانظار.

الامر، فان دعاة المحافظة على الطبيعة في جزر الكناري توصلوا الى بعض الطرق التي من شأنها الحفاظ على هذه النباتات.

وفي المشتل التابع للمعهد القومي للمحافظة على الطبيعة في لالاغونا، تتم تنمية نحو مئة صنف نبات من بينها ٢٥ صنفاً ستعرض للبيع. ويقول ماكادو:"هذا المشروع ليس تجارة، انما هو مجرد طريقة لمنع الناس من اقتلاع هذه النباتات من ارضها".

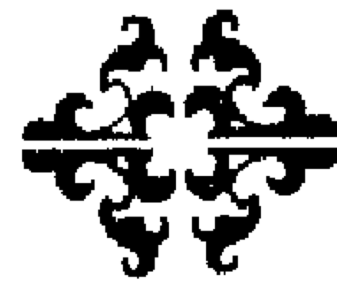
ويحاول المعهد القومي للمحافظة على الطبيعة الحصول على سلطة تخوله اعلان ٣٠ من مناطق وجود النباتات النادرة في ارخبيل الكناري بقاعاً مغلقة محظورة على الجمهور. ومن اجل تثقيف سواد الناس، طوقت تينيريف بلوحات تحمل اسماء بعض النبات النادر وتدعو الناس الى عدم اقتلاعه. ومن هذا القبيل ايضاً عرض سمعي - بصري يتناول الحاجة الى حماية الطبيعة، وعلى الاخص ما هو نادر فيها، ويقدم في مركز الزوار في اعالي جبل تيد.

وفي بلدة تافيرا في جزيرة الكناري الكبرى، تتولى الحديقة النباتية تنظيم محاضرات حول الحياة النباتية في جزر الكناري لالقائها على معلمي المدارس، كما تدعو التلاميذ الى حضور صفوف تدوم يوماً كاملا. وتقوم الحديقة على موقع مثالي لهذه الغاية. فهي تحتل ٢٨ هكتاراً من وادي غوينيغواد الذي يبعد سبعة كيلومترات جنوب غرب لاس بالماس. وتمثل عالماً مصغراً لارخبيل الكناري بجميع تناقضاته. فهي تحوي ٩٠ في المئة من اصناف النبات المهددة بالزوال، والاصناف التي انقطعت من البراري.

وعلى رغم ان هذه الحديقة هي اساساً مركز بحوث يتولى علماء الطبيعة فيه دراسة الطرق التي من شأنها مساعدة الانواع المهددة على التكاثر، غير انها مفتوحة للجمهور. وفيما كنت اعبر مسالكها الضيقة الملتفة داخل غابات الغار الظليلة وعلى جوانب المنحدرات الصخرية، طرأت فكرة على ذهني: ترى هل تصبح غابة النبات هذه في احد الايام الملجأ الاخير لاصناف النبات النادرة في جزر الكناري؟

ان الجواب متوقف على ما اذا كان هناك مكان لجمالات الطبيعة البرية في النظرة التطورية التي يعتنقها الانسان المعاصر.

■ راوول فاسكيز دو بارغا

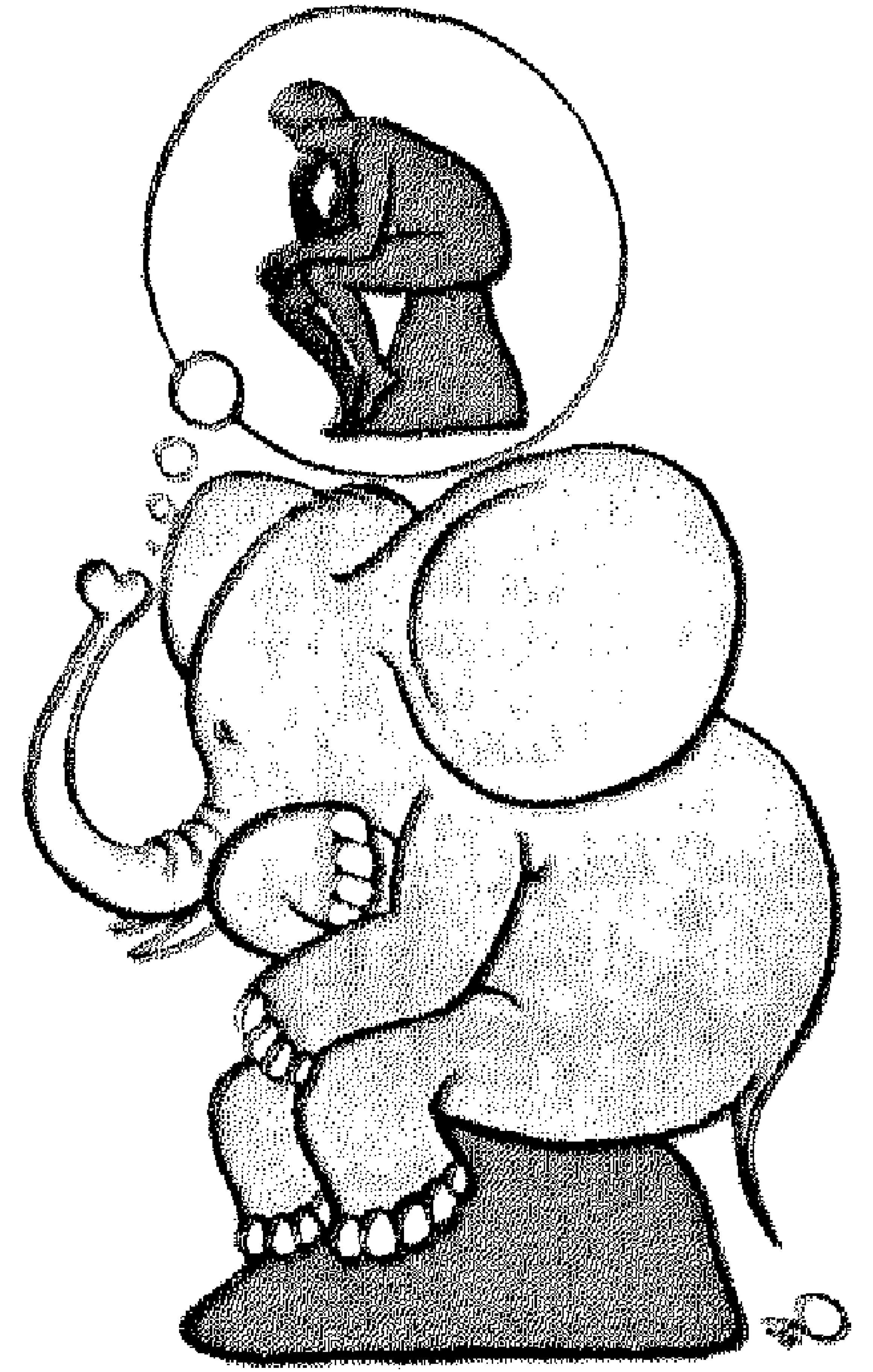


من أمراض العصر

وضع صاحب مطعم عبارة موجزة على زجاج محله تقول: "ادخل هذا المطعم واسترخ وكل بهدوء. ان جهاز التلفزيون وآلة الاسطوانات في التصليح". وخلال اسبوع تضاعف عدد زبائنه.

مجلة "لوهيريسون"، فرنسا

تأملات معاصرة



الولادة الثانية

قال المسرحي الاغريقي يوريبيديس: "ما ادراك الا تكون الحياة ما يدعوه الناس موتاً والموت ما يدعونه حياة؟"

وهذا القول يروقني. فأحياناً اتصور اني على وشك الموت، واني لا اريد مبارحة هذا العالم. لكن الامر ليس في يدي. فاقوم لاودع اولئك الذين احببتهم واستطبت عشرتهم.

وللمرة الاخيرة املأ عيني بالألوان والمفاتن الرائعة المحيطة بي. وحين ابدأ الرحيل احس بالظلمة تحيق بي. واجد نفسي في نفق طويل مظلم يفضي بي الى نور ساطع يعمي عيني. وتطوقني الايدي، فأصرخ احتجاجاً، ثم اسمع صوتاً يقول: "انها فتاة يا سيدتي. ها انت تلدين فتاة مفعمة بالصحة".. وهكذا ادخل ما نسميه الحياة.

د.غ.

من حكم البادية

كان ابي يحب ان يطرح على الاحداث احجية عربية معروفة تتعلق بالحساب:

رأى رجل ان الوقت حان ليوزع قطيعه المؤلف من ١٨ جملا على ابنائه الثلاثة. فأبقى لنفسه جملا كان يحبه كثيراً ووزع الجمال الباقية على اولاده حسب العادة المتبعة: فأعطى الابن الاكبر نصف العدد، والاوسط الثلث، والاصغر التسع. فكيف فعل ذلك؟

لقد اضاف جمله الى الجمال السبعة عشر، فاصبحت ١٨ جملا من جديد. عندئذ اعطى ولده الاكبر تسعة جمال، والاوسط ستة، والاصغر اثنين. وبقي الجمل الذي احبه له.

وكان ابي ينهي الاحجية بقول عربي مأثور: "اذا وهبت ما تحب، فهو سيعاد اليك".

الوجه والقناع

لكل امرىء مجموعة من الادوار التي يؤديها في الظروف العادية. ولكن ضعه في ظرف يختلف، وان قليلا، عما ألفه، وسترى ارتباكه. وهذا يعني انه، خلال فترة قصيرة، هو نفسه.

جورج غوردييف



اللاّبي الصّغير

مساء الرابع من ايار ١٩٧٩، استقل بير هايكا سيارته الخاصة والى جانبه صغيره اولوف البالغ من العمر ست سنوات. واتجها شمالا بعد ان غادرا كتاينن، وهي قرية صغيرة شمال شرق اسوج. ووقفت زوجة بير، اينغا، تراقب بقلق السيارة التي كانت تجر خلفها عربة مؤن وهي تغيب عن ناظريها.

لم تكن اينغا تحب رحلات الربيع الباكرة هذه. وفي ظنها ان السفر في الماضي كان امراً مختلفاً، اذ كانت عائلات عدة تسافر معاً، ومن يصاب بأذى يسعف فوراً. أما اليوم فقد اضحى المرء قادراً على معالجة اموره في القفر الواسع منفرداً بواسطة الآلات الحديثة، شرط الا تتعطل اي منها. ولكن اذا حدث مكروه اصبح الخطر داهماً، لان المسافات شاسعة والطقس غير مستقر والارض وعرة المسالك لا توفر حداً ادنى من الامان. كانت هذه الامور تشغل اينغا في الماضي، أما الان فقد تضاعف قلقها لان الصبي يرافق والده.

أما بير فهو في الثامنة والاربعين، ناحل الوجه، اسود الشعر، ينتمي الى الشعب اللابي، وهو مجموعة من نحو ٢٥٠٠ فرد يقطنون شمال اسوج ويعتاشون من رعاية ايائل الرنة (★). واينغا لابية هي الاخرى، مع ان ملامحها الشقراء لا توحي بذلك. وورث عنها ابنها اولوف شعرها الاشقر وعينيها اللوزيتين بزرقتهما

(★) الرنة غزال ذو قرنين متشعبين لدى الذكور والاناث. وهو يقطن الاقاليم الشمالية من الكرة الارضية.

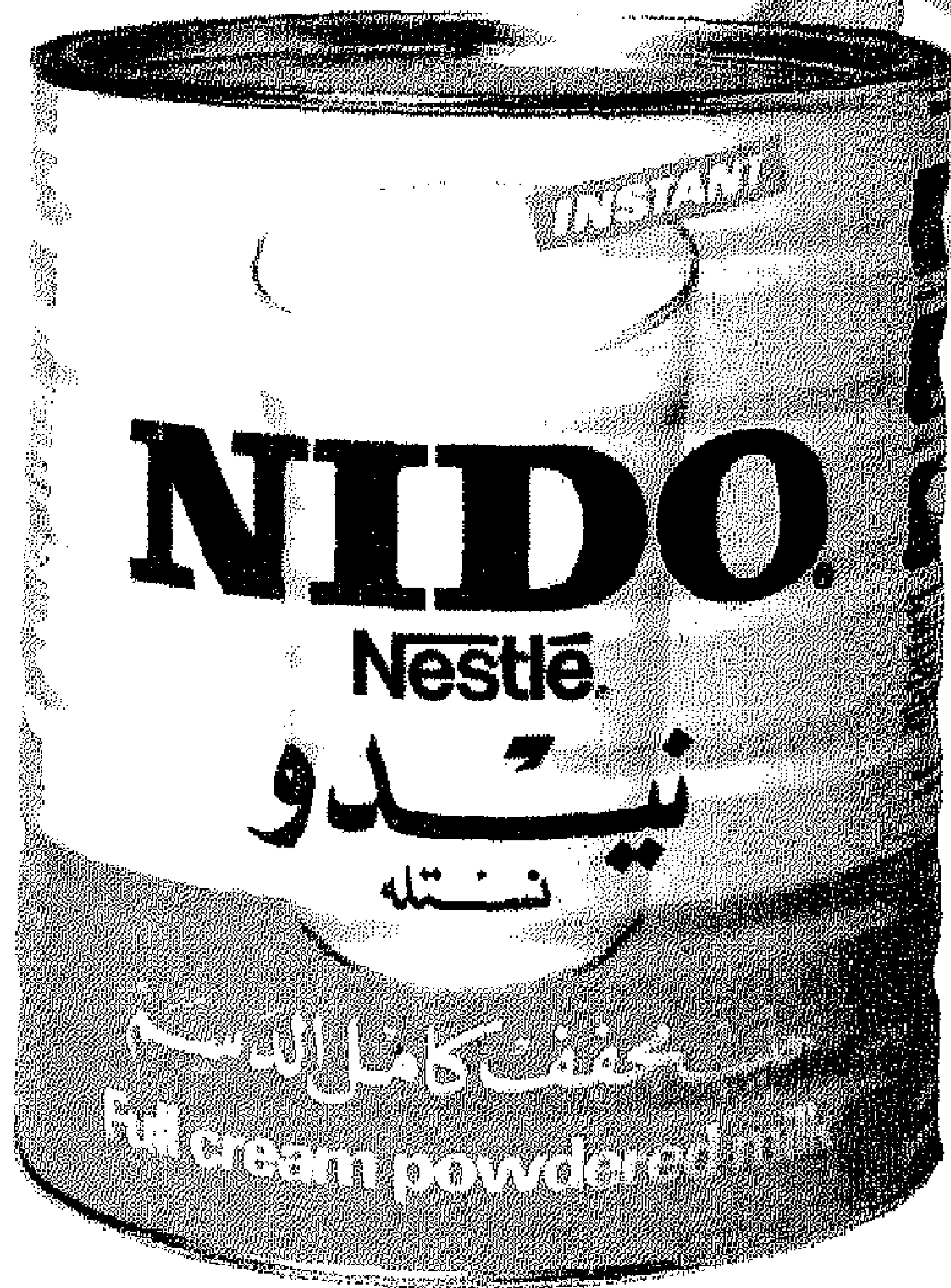


بعيداً في القفار
القطبية اصيب راعي
الايائل بالعمى الثلجي٠
فكتبت له النجاة
على يد ابنه الصغير

الضاربة الى الخضرة٠ وينتقل اللابيون بحرية تامة في شمال النروج واسوج وفنلندا، بقطعان الرنة التي لا تعرف حدوداً دولية٠

يمم بير وابنه شطر مراعي اجدادهما الواقعة في النروج، كي يرمما الاكواخ التي سيقيم فيها الرعاة في فصل الصيف الذي لاحت طلائعه٠ فحيوانات الرنة تمضي الشتاء في الاراضي المنخفضة شرق اسوج وفنلندا، وتتسلق سلسلة الجبال على امتداد الحدود النروجية – الاسوجية في الصيف٠

وتوقع بير ان تستغرق رحلته ثلاثة ايام٠ وبعد وصوله وابنه الى قرية كاريسواندو الواقعة في اقصى شمال اسوج، عبرا النهر في مركب الى فنلندا حيث يمتد طريق عام وسط



نيدو السريع الذوبان
لينعم أولادكم بالعافية والصحة

لدى تناولهم، كل صباح، كوبا من حليب
نيدو النقي والصافي يبدأ أولادكم نهارا
مليئا بالحيوية والنشاط.

نيدو السريع الذوبان يؤمن لأولادكم خلال
ل نموهم، معظم العناصر الغذائية
تحتاج اليها اجسامهم.

لسريع الذوبان ... لذة طعم الحليب
يشربه أولادكم بشهية ويتمتعون
ية.

يدو السريع الذوبان
لصحة كافة أفراد العائلة

NESTLÉ تضمنه نستله

غابات من اشجار الصنوبر القصيرة والبيتولا (شجر القضبان)· وبعدما اجتازا مسافة ٨٠ كيلومتراً، اوقفا السيارة في مرأب على جانب الطريق· ثم افرغا حمولة عربة المؤن: مركبة جليدية بخارية وزلاجة وخيمة ومؤن وقطع اثاث قديمة· وكانا غاية في الشوق الى اكمال رحلتهما فوق ثلج الربيع الناعم الذي يحلو السفر ليلا فوق صفحته·

وتحتاج قيادة مركبة الجليد البخارية الى عضلات قوية· فهي، كالدراجة النارية توجه بواسطة مقابض متصلة بزلاجتين قصيرتين تنزلق عليهما المركبة· ويدفع المركبة محرك يسير عجلة تركب تحت المقعد· وصعد اولوف الى المركبة وجلس على المقعد خلف والده مطوقاً وسطه بيديه الصغيرتين، وانطلقا فوق الثلج· ولما حل بهما التعب، لجآ الى "كاتا" خالية حيث أخلدا الى الراحة والنوم بعض الوقت· والكاتا كوخ صغير يبنيه اللابيون ليلجأوا اليه في اسفارهم وسط تلك القفار حيث تنتشر مئات من هذه الاكواخ·

والجو في الشمال، عادة، ملبد بالغيوم عند مستهل الربيع· ولكن في صبيحة اليوم التالي اشرقت الشمس وسطعت على نحو غير مألوف، وانعكست اشعتها فوق صفحة الجليد على مدى النظر· فاضطربت عيْنا بير نتيجة اللمعان والريح، بينما كان هو وابنه يجتازان الطرف الضيق لاسوج منطلقين نحو الغرب· وتنبه بير الى انه نسي نظارتيه الشمسيتين على طاولة المطبخ· وكانت عاقبة خطأه هذا جسيمة جداً·

ويوم الاحد في السادس من ذلك الشهر، شيد بير كاتا جديدة من الالواح الخشبية· وقد ظن انه ادخل بذلك تحسيناً على الطريقة التقليدية في بناء الاكواخ بواسطة الاخشاب المغطاة بالتراب· وساعد اولوف والده بعض الوقت، ثم اخذ يلهو على مزلجته البلاستيكية الصغيرة صعوداً ونزولا فوق منحدر صغير· وجلس والده يراقبه بفرح، مطمئناً الى انه واضع نظارتيه السوداويين الصغيرتين· وكانت الشمس ذلك اليوم ايضاً ساطعة على غير عادة، وكان الم عيني بير يزداد عند غياب الشمس الذي لا يدوم سوى ساعة او ساعتين في هذا الوقت من السنة·

وبات بير واولوف تلك الليلة في احدى الكاتات القديمة، ثم قفلا عائدين يوم الاثنين· وفي الطريق شرع بير يدل اولوف على الجبال والبحيرات ويعلمه اسماءها، اذ كان هو يتوق الى ان يصير ابنه مثله ملماً بخريطة تلك الديار·

ولكن مع حلول الظهر ظهرت بوادر الازمة· احس بير بألم عينيه يتزايد بحدة· وكانت الدموع تنهمر منهما كلما حاول تحريك جفونه. ومع ان السماء كانت صافية ذلك اليوم، الا ان كل ما حوله بدا يزداد شحوباً، وبدت القمم البيضاء تغيب وراء غلالة من الضباب الاحمر·

ولاحظ اولوف خللا في قيادة والده، فصاح بأعلى صوته: "ما بك يا ابي؟"

فأجابه بير: "اني اكاد لا ارى واظنني مصاباً بالعمى الثلجي"·

الطفل الكبير — ان اصابات العمى الثلجي تندر في بلاد اللابيين خلال

فصل الشتاء، عندما يتراكم الثلج وتلف تلك الديار ظلمة دائمة. لكنها تتزايد في الربيع، اذ يتعاظم لمعان الشمس وانعكاسها فوق آخر طبقة ثلج كدسها الشتاء. واي نور يتسرب الى العينين، وان عبر جفون مغمضة، يحدث الماً مبرحاً. وكان بير اختبر في الماضي حروق العمى الثلجي، بيد انها لم تبلغ هذه الدرجة من الحدة. وعندما عبرا النهر عائدين الى اسوج، قرر بير ان يجد في السير كي يصل هو وابنه سريعاً.

وقبل ان يجتازا بضعة كيلومترات، انقطعت السلسلة المعدنية في المركبة. وكان بير عادة، يصلحها في دقائق معدودة. لكن ضعف بصره لم يسمح له بقيادة المركبة قيادة جيدة، فكيف له اذاً ان يجري التصليحات؟ ولم يبق لهما سوى الانتظار الى ان يأتي احد فينقذهما، او الى ان تتحسن عينا بير، لان المسافة التي تفصلهما عن السيارة كانت عظيمة.

وكان بير يعرف ان هناك في الجوار كاتا مهجورة. فارشد ابنه، الذي امسكه بيده وقاده اليها. ولم تطرد جدران الكوخ الرقيقة البرد، كما لم تتسع الا لسريرين خشبيين عاريين. وسر بير لان باب الكاتا لم يسمح للضوء بالتسرب. وكانت عيناه تتوهجان كالجمر. فانطرح على السرير من شدة الالم، وغطى وجهه بيديه.

وراح اولوف يطمئن والده قائلا: "لا تخف يا ابي، كل شيء سينتهي خيراً". ولم يكن بير متفائلا كصغيره فهو يعرف انهما في منطقة جرداء، بعيدان عن اي مصدر للعون. وحدث نفسه: "لا اخشى ان تكون هذه نهايتي. لكن الصبي لن ينجو وحده، يجب ان استعيد بصري".

ويبدو ان غريزة البقاء متأصلة في نفوس اللابيين. فقد امتطى الصبي مزلجته الصغيرة صامتاً، وعاد الى المركبة. ثم جمع خيمة وكيس نوم وجراباً صغيراً مليئاً بالمؤن وموقد غاز صغيراً. وربط رجليه بزلاجتي والده المصنوعتين من خشب الجوز، وجر المزلجة عائداً الى الكاتا.

ويظهر ان اولوف ادرك بالسليقة ما كان ينبغي ان يفعل. فغطى والده بالخيمة ليدفئه، ثم القى كتلة من الجليد في ابريق القهوة ووضعه على النار. وبعد قليل سقى والده بعض الماء، كما بلل وشاحاً ومسح به عيني الرجل المتألم. وعند حلول الظلام تدنت الحرارة، وجلس الصغير يحدث والده المنطرح على السرير الخشبي. ولما انهكه التعب، انسل الى داخل كيس النوم واغمض جفونه.

صراع البقاء – لم ينم بير من شدة الالم، كما لم يتمكن من اشعال نار تطرد البرد القارس لعدم توافر الحطب. فبات ليلته يتقلب ويتلوى من الوجع. ومر عليه ليلان ونهاران احس ان لا نهاية لهما. واستمرت درجة الحرارة بالهبوط، ولم تتحسن عيناه. فكان يصاب بدوار شديد كلما اراد فتحهما. وحاول اولوف ان يسري عنه. فكان يسمعه اغاني الاطفال ويحكي له قصصاً شعبية لابية يطيل روايتها كي يقتل الوقت. وادرك بير قصد الصبي، فابتسم له معبراً عن امتنانه. وضحك اولوف اذ رأى ابتسامة الرضا على ثغر والده.

مع بزوغ فجر الخميس، ادرك بير ان الانتظار سيطول. وهذا يعني نفاد مؤونتهما وتضاؤل قواهما وانهيار قدرتهما على مقاومة البرد والصقيع. وزاد الحال سوءاً ان الغاز الذي كانا يستعملانه لاذابة الجليد نفد. كما ان فقدان المياه العذبة في المناطق القطبية امر بالغ الخطورة. فتناول الثلج لسد الظمأ يصلح كاجراء موقت فقط، لان انعدام الملح في الجليد يؤدي الى انقاص البوتاسيوم في الجسم والى ضعف عام على المدى البعيد. لذا كان عليهما الرحيل اذا هما ارادا البقاء في قيد الحياة.

وكان بير يعرف ملجأ آخر عند المعبر بين مدينة المناجم، كيرونا، وبحيرة راستوجور الشهيرة بكونها منطقة صيد جليدي. وايقن انهما اذا بلغا تلك البقعة مع عطلة الاسبوع، امكنهما ارسال اشارة الى احدى الطائرات الصغيرة التي تنقل الصيادين. لكن ذلك كان يعني سيراً على الاقدام مسافة ١٩ كيلومتراً. اما الامر الذي خفي عن بير فهو ان اولوف اضاع نظارتيه ولم يجرؤ على اخباره بالامر. لكن الصغير طمأن والده قائلا: "لا تخف يا ابي، فاني سأرتب كل شيء لخروجنا من هنا".

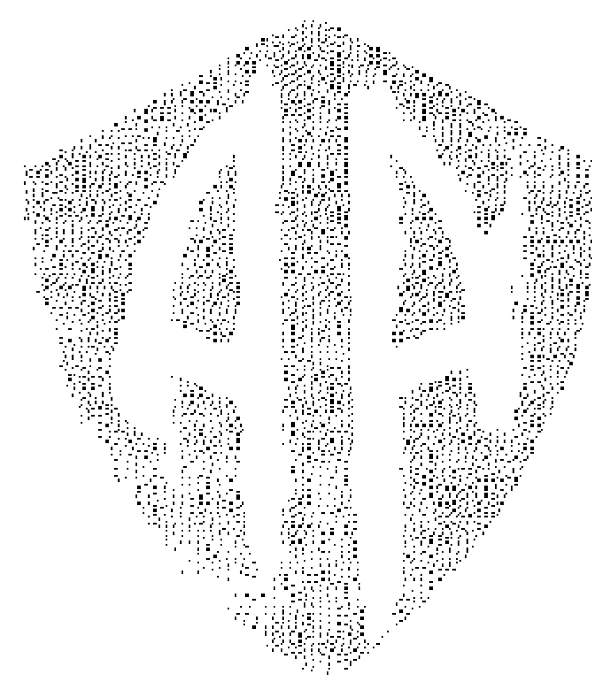
صباح الجمعة الباكر غادر الصغير وابوه المكان بعد ان وضع اولوف الخيمة وبقايا لحم الرنة فوق مزلجته. ولف وشاحاً حول وجه والده ليقي عينيه من الضوء، وقاده الى خارج الكاتا. ثم ثبت قدميه على الزلاجتين الخشبيتين الثقيلتين، وشد حبلا حول وسطه. فأمسك بير الحبل باحدى يديه وجر المزلجة باليد الاخرى. وكان منظر القافلة غريباً: صبي صغير اشقر يركب زلاجتين ضخمتين ويقود رجلا معصوب العينين يجر مزلجة صغيرة.

في كيرونا، التي تبعد مئة كيلومتر جنوباً، تلقى مركز الشرطة ظهر اليوم نفسه مكالمة هاتفية من اينغا. فعندما تأخر بير واولوف ثلاثة ايام عن موعدهما المضروب، تأكدت من انهما في خطر. وقرر المفتشان انيفار لارسون، وهو في الخامسة والاربعين، ولاجي فوتيلاينن وهو في الثانية والثلاثين، ان يبدآ فوراً جولة تفتيش عن التائهين بالهليكوبتر. وكلا الرجلين خبيران مجربان يلمان بآلاف الكيلومترات المربعة من اراضي اللابيين غير الآهلة، تماماً كما يعرفها اللابيون.

وارتفعت طائرة الهليكوبتر، ذات المقاعد الاربعة، يقودها الطيار كورت اوغرن. وحلق الثلاثة مدة ثلاث ساعات يفتشون المنطقة التي ظنوا التائهين فيها. وبدت السهول المغطاة بالثلج كأنها تمتد الى اللانهاية. ورأوا في بعض الانحاء آثاراً كثيرة لمركبات الجليد. فقد كان الجيش النروجي يجري مناورات في المنطقة، وخلف وراءه شبكة من الخطوط المتقاطعة فوق صفحة الجليد. ثم اقتفوا مجموعة من الآثار راجين ان تكون هي الآثار المطلوبة، لكنها اختفت وسط اكوام الثلج التي ساقتها الريح وكدستها. وكلما رأوا بعض اللابيين المنكبين على اعمالهم، كانوا يهبطون ويسألونهم عن بير واولوف هايكا.

خطر جديد — اما الاب وابنه فقفلا راجعين يقتفيان آثار مزلجتهما. لكن سيرهما كان بطيئاً جداً. ونال التعب

فندق رأس الخيمة



يتمتع بتقاليد مجموعة أبيلا في الخدمة والضيافة

تمثل فنادق مجموعة ابيـ
ومرافقها السياحية قطاعاً متوس
هو في اطراد.

وتنتشر مجموعة ابيلا في أنحا
الشرق الاوسط، وهي آخذة فـ
الامتداد الى القارة الاوروبية. وف
رأس الخيمة في دولة الامارا
العربية المتحدة، تملك المجمو
فندقاً يضم ١٠٨ غرف وعشريـ
"بانغالو" مشجرة اضافة الى العد
من دور الضيافة في بلدان الشر
الاوسط.





ن بير كل منال، فسأل ابنه عن
ضعه فأجابه معترفاً "عينـاي
ؤلمانني لاني فقدت نظارتي".
اقشعر بدن بير هلعاً، اذ ادرك ان
بنه كان في المراحل الاولى من
لعمى الثلجي.

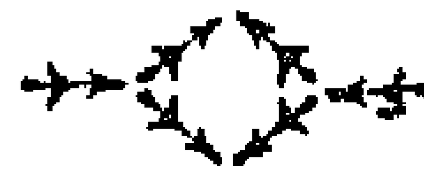
وعند العصر غرق التائهان في كومة
ن الثلج. ولم يكونا اجتازا اكثر من
ضعة كيلومترات خلال ثماني
ساعات. وكان عليهما ان يبيتا في
لعراء لان اولوف لم يستطع ان ينصب
خيمةوحده. ونتيجة الاجهاد كانا
يتصببان عرقاً، وتبللهما هذا سيتحول
مع هبوط الحرارة الى خطر مميت.
وقاوم بير دموع اليأس عندما حدث
نفسه قائلا: "أنا لا ابالي ان اموت
هنا، لكني ارجو الا يصاب ابني
بمكروه".

وبدأ اليأس يغالب رجال الانقاذ.
فكان عليهم ان يعودوا الى قاعدتهم
سريعاً للتزود بالوقود، في الوقت
الذي كانت تقترب ليلة باردة اخرى.
وقال لارسون: "فلنقم بجولة اخرى".
وأجاب اوغرن بعد ان تفرس في
عداده: "حسناً، شرط ان نعود الى
قاعدتنا فور انتهائها".

وفيما اولوف ووالده غارقان في
الثلج، سمعا هدير طائرة الهليكوبتر.
وجمدا في مكانهما برهة وقد خدرهما
التعب والصقيع واليأس. وفجأة برزت
الطائرة امامهما. فانتصب الصبي
واقفاً وهو يلوح بيديه ويصيح: "انها
طائرة هليكوبتر. سوف ننجو!" فشعر
بير بأن حملا ثقيلا انزل عن ظهره لان
ولده سيكون على ما يرام. وهبطت
الطائرة، وترجل منها فوتيلاينن
ولارسون. عندئذ وقف بير يكلمهما
بنبرة اللابيين الهادئة: "لقد عثرتم
علينا اخيراً، لحسن الحظ".

وعالج الاطباء اولوف الصغير في
مستشفى كيرونا. وعاد نظره الى
طبيعته عند عودته الى المنزل تلك
الليلة، حيث ضمته والدته الى
صدرها. أما معالجة بير فاستغرقت
وقتاً اطول، لكنه شفي تماماً. ويقول
المفتش فوتيلاينن: "لا شك في ان
بير هايكا يدين بحياته لصغيره الذي
لم يتجاوز السادسة. فلولاه لما حصل
على مأوى او طعام او ماء. وقد ادرك
الطفل مسؤوليته فأدى واجبه حسب
التقاليد اللابية الاصيلة".

■ **اميلي وبير دولير**



بيتنا على الشاطىء

عندما كنت أملك بيتاً في بلدة ساحلية، اعتدت ان امشي الى الشاطىء الذي يبعد عن منزلي نحو ٨٠٠ متر واحمل بعض القش الذي لفظه البحر وأستعمله سماداً لحديقتي المزروعة خضراً وزهراً.

وحين عرضت المنزل للبيع، دهشت لدى اكتشافي ان احداً من الذين شاهدوا البيت لم يعبر عن رغبة في شرائه. وما لبثت ان عرفت السبب حين سأل زوجان بعد معاينة البيت يوماً: "كم مرة في الاسبوع تصل حركة المد الى الحديقة؟"

ف.و.

معدن لا يموت

منذ القدم سعى الانسان الى امتلاك الفضة، الا ان هذا المعدن الكريم يأتي اليوم آلاف المعجزات

يحفر عمال المناجم الى عمق ١٢٠٠ متر تحت سطح الارض من اجل استخراج طن واحد من خامات الفضة تستخلص منه اونصتان (★) من الفضة الخالصة.

واستخراج كميات الفضة القليلة هذه يتطلب عناء كبيراً، الا انه يستحق التضحية. فالفضة، صديقة البشر التي يصعب الاستغناء عنها، تستخدم في تحويل نور الشمس طاقة كهربائية، والكشف عن سرطان الثدي، وادارة محركات الطائرات، وتشغيل الحاسبات الالكترونية، وتحريك السيارات، ولحم الجماجم المثقوبة.

لقرون خلت اقتصر استخدام الفضة، او كاد، على سك النقود. وسكت النقود الفضية الاولى في مملكة ليديا في آسيا الصغرى قرابة العام ٦٤٠ قبل الميلاد. وضربت الفضة المستخرجة من مناجم لوريوم في اليونان نقوداً مولت فتوحات الاسكندر الكبير. كما اغرت مناجم الفضة في مملكتي الأزتك والاينكة الاوروبيين باستعمار الامريكتين.

تطرق الفضة الخالصة في الواح رقيقة جداً لا تزيد سماكة مئة الف لوح منها على ٢٥ مليمتراً. ثم تُدَقّ وتمد في شكل شعيرات دقيقة تصنع منها تحف فنية وتنقش بها آيات على الاواني المنزلية، فيرتفع ثمنها كلما عتقت. ان ملعقة فضية واحدة بيعت في العام ١٩٥٦ بثلاثة دولارات ونصف دولار تباع اليوم بستين دولاراً.

وخلال الاعوام الستمئة الماضية كانت الملاعق الفضية اكثر الادوات الفضية شيوعاً، علماً بأن الفضة الخالصة لا تستخدم صرفاً في صناعة الملاعق، لانها لينة كثيراً. لذلك

(★) الاونصة وحدة وزن للمعادن الكريمة، وهي تعادل ٢٨،٣٥ غراماً

condensed From Empire. Aug 1976.

يضاف ٧٥ جزءاً من النحاس الى كل ٩٢٥ جزءاً من الفضة٠

واليوم جاوز استعمال الفضة سك النقود وصناعة الحلي والميداليات وادوات المائدة٠ وهذه بعض الامثلة على الاستعمالات الجديدة:

التصوير الشمسي ـ الفضة هي عصب هذا الفن الابداعي٠ فحين يصطدم مقدار صغير من النور بالقشرة الرقيقة المصنوعة من مركبات الفضة التي تغطي فيلم التصوير الشمسي، يحدث فوراً مليارات الذبذبات الضوئية٠ وفي اقل من طرفة عين تكبر ذرة الفضة كل وحدة من الضوء مليارات المرات٠

وتفوق الفضة في سرعتها وقدرتها على التقاط الصور اي معدن آخر جرّب في هذه الصناعة٠ وتحتاج الصورة الواحدة الى كمية ضئيلة جدا من الفضة٠ اذ تكفي اونصة واحدة لالتقاط الفي صورة٠

ويعتمد التصوير بأشعة اكس الفضة ايضاً٠ ويحفظ غلاف رقيق من مركبات الفضة، موضوع فوق افلام التصوير، الصورة التي تلتقطها تلك الاشعاعات غير المنظورة٠

الصحة ـ ان قوة تأثير الفضة في الجراثيم والكائنات الحية تعادل قوة التقاطها للصور٠ فيكفي جزء واحد منها، اذا وضع في مصفاة، لقتل الجراثيم الموجودة في عشرة ملايين جزء من الماء من دون ان يسبب خطراً على حياة الانسان والحيوان٠ كما ان ملعقة صغيرة من الفضة تطهر اكثر من ٣٦ مليار ليتر ماء٠ وبذلك تفوق فعالية الفضة في تعقيم المياه فعالية الكلور (مادة مطهرة) عشرة اضعاف٠

واليوم تستخدم المصافي الفضية لتصفية المياه في آلاف الاماكن٠

ويقطر الاطباء نقاطاً من محلول نيترات الفضة في عيون المولودين حديثاً لمنع الالتهابات التي قد تؤدي الى العمى٠ وتقترح بعض النظريات الطبية معالجة الحروق الخطيرة بمركبات الفضة التي تقضي على الالتهاب من دون ان تعرقل عملية الشفاء٠ ويخيط الجراحون الجروح بخيوط من فضة، ويربطون العظام بأسلاك فضية، ويستبدلون الاجزاء المفقودة من الجمجمة بصفائح من الفضة٠

الصناعة ـ الفضة هي افضل موصل للكهرباء٠ فاضافة الى انها رقيقة ولينة، فهي تقاوم عملية التأكسد (الصدأ)٠ وهذه الميزات تجعل من الفضة معدن التماس الاساسي في اي نظام كهربائي في العالم، ابتداء بالسماعة التي يستخدمها الصُمّ وانتهاء بمصنع توليد الطاقة الكهربائية٠ وابتكر العلماء زراً كهربائياً، مصنوعاً من ٩٠ في المئة من الفضة و١٠ في المئة من الكادميوم، لادارة محرك السيارة بدلا من استعمال ذراع التدوير (الكرنك)٠ فعندما تضغط الزر يتصل سلكان معدنيان ويسري تيار كهربائي من السلك الاول الى السلك الثاني في سرعة وهدوء من دون توليد حرارة مرتفعة٠ وحين توقف المحرك يتباعد السلكان وينقطع التيار من دون ان يترك مواد ملوثة٠

وفي حال اشعال الفرن الكهربائي في المطبخ، تتصل اسطوانات فضية صغيرة بعضها ببعض ثم تنفصل حين يطفأ٠ وتتصل مشابك التماسّ

الكهربائي (الكونتاك) في الحاسبات الالكترونية ومحطات الاتصال مرات لا تحصى، وتتحرك في حرية ناقلة التيار الكهربائي من دون ان تؤثر فيها اي طبقة رقيقة عازلة. فبفضل الفضة يمكننا اجراء مخابرة هاتفية واشعال مصباح كهربائي ومشاهدة برنامج تلفزيوني واستعمال ثلاجة.

علم الطيران — تعد الفضة حبيبة الفنيين الفضائيين. فهم لا يستعملونها في صناعة مشابك التماس فحسب، بل يستغلون قدرتها على ربط الاجسام وقابلية الدمج (★★) التي تتمتع بها للحم اجزاء الالمنيوم والفولاذ بعضها ببعض.

وتولد البطاريات المصنوعة من الفضة والزنك طاقة كهربائية تزيد عشرين مرة على ما تولده البطاريات التقليدية. ان بطاريات كهذه، تكبر الواحدة منها حجم اليد بقليل وتزن ٣٫٩ كيلوغرامات، امدّت بالطاقة الكهربائية الاجهزة التي عملت على ابقاء رواد الفضاء على قيد الحياة وهم يتجولون فوق سطح القمر او يتنقلون بعربتهم القمرية. لقد عملت تلك الاجهزة على دفع الاوكسجين الى رئاتهم وضخ محلول مبرد داخل بزاتهم الفضائية وتنظيم اجهزة القياس التي تحكمت في ضربات قلوبهم. كما شغلت بطاريات الفضة العربة القمرية وجهاز الارسال والاستقبال الذي ارسل اصوات رواد الفضاء وصورهم الى الارض.

الطاقة — يستخدم العلماء في مختبر اوديبو للطاقة الشمسية في جبال البيرينه الفرنسية، صفوفاً من المرايا الفضية المغطاة بطبقة رقيقة من الزجاج لعكس نور الشمس مركّزاً داخل فرن ضخم. وتذيب حرارة الفرن العالية (٣٨٠٠ درجة مئوية) طبقاً فولاذياً سماكته ١٢٫٥ مليمتراً خلال خمسين ثانية. والاهم من ذلك ان الحرارة التي تولدها الطاقة الشمسية تكرر المواد افضل من اي طريقة تكرير اخرى، ويمكن استخدامها في افران الصهر والمفاعلات النووية والطائرات والصواريخ.

وترعى وزارة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية انشاء مصانع مماثلة تستخدم فيها المرايا الفضية. وهي تأمل بان تولد هذه المصانع طاقة كهربائية خالية من التلوث لمجموعة سكانية تراوح بين خمسة آلاف نسمة وعشرة آلاف.

لا تموت — يمكن تصنيع الفضة ثم تذويبها واعادة صبها في قوالب جديدة. وفي ١٩٧٥ بلغ مجموع ما استخرج من مناجم الفضة خارج كتلة الدول الاشتراكية (٢٦١ مليون اونصة)، في حين بلغ الاستهلاك ٤٣٣ مليون اونصة. وهذا يؤكد ان الفضة صناعة في ذاتها. ومن يدري، فقد يكون مجذاف فضي من زورق كليوباترا، اذيب واعيدت صياغته مئات المرات، هو اليوم جزءاً من اواني مائدتك او من سوارك!

ويعد ما حدث في الولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية خير مثال على استمرارية الفضة. فقد احتاج بناة مركز بحوث ذرية الى ١٣ الف طن من الموصلات الكهربائية

(★★) قابلية الدمج هي القدرة على لحم المعادن من دون الاخلال بتركيباتها الجزيئية.

الثقيلة، وكانت كل اونصة من النحاس المتوافر آنذاك مخصصة للوازم الدفاعية، فلاحظ احد المسؤولين ان وزارة الخزانة تملك كمية هائلة من الفضة، والفضة موصل للكهرباء أفضل من النحاس، فعمل على سحب ٤٠٣ ملايين اونصة صهرت واعيد سبكها في تركيبات ملائمة لبحوث ذرية بالغة السرية، وبعدما انتهت الحرب، انتزعت الموصلات الفضية ووضعت في المصهر وأعيد تحويلها سبائك وزن الواحدة منها الف اونصة، وعندما عادت الفضة بكاملها الى وزارة الخزانة، تبين انها خسرت من وزنها جزءاً في المئة فقط بعد عمليات التصنيع كلها وبعد سبع سنوات في الخدمة.

وعلى رغم تزايد الطلب على الفضة، فان الجيولوجيين يظنون ان معظم مخزون العالم منها تم اكتشافه، وتعتبر منطقة كور دالين (ولاية ايداهو الامريكية) عاصمة الفضة، فهناك، ضمن مساحة طولها ٣٢ كيلومترا وعرضها ٣،٢ كيلومترات، سبعة مناجم بلغ انتاجها ١٥ مليون اونصة عام ١٩٧٩، اي ٤٢ في المئة من انتاج الولايات المتحدة، ويستخرج من منجم "صن شاين" وحده نحو خمسة ملايين اونصة سنوياً.

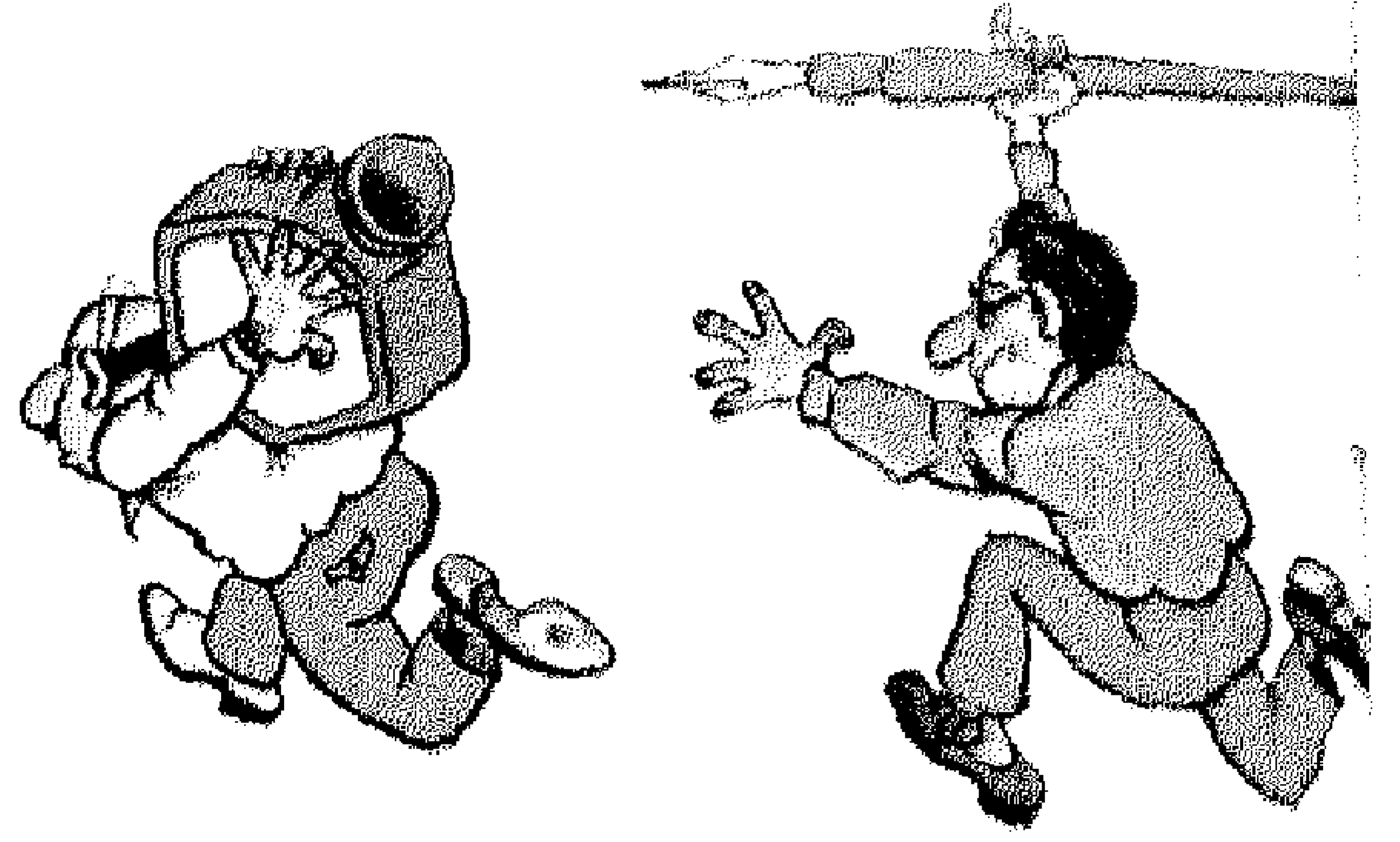
لقد انقضت في كور دالين الايام التي كان المنقبون يعملون فرادى ويحلم كل منهم بان ينال الغنى والثروة في ايام، واليوم يتحلق الفيزيائيون والجيولوجيون عند المواقع التي يظنون ان فيها مخزونا من الفضة، ويحملون اجهزة قياس المجالات المغناطيسية، وقد يأخذون عينة من التربة ويحفرون الانفاق ويفحصون الخامات، وهم يعلمون ان بين كل الف موقع يُدرس واحدا فقط يمكن ان ينتج الفضة بكميات تجارية.

اما ما بقي من الفضة فيقبع في اعماق الارض، وفي منجم صن شاين يعمل آلاف العمال على عمق ١٨٠٠ متر تحت سطح الارض، وقد جهزوا بمعدات متطورة باهظة التكاليف، اذ يبلغ ثمن الرافعة الواحدة نحو مليوني دولار وثمن الحفارة العملاقة نحو مئة الف دولار، وبما ان حرارة الارض تزداد كلما ازداد العمق، فمن الضروري تركيب آلات تبريد وتهوئة قوية في مناجم الفضة.

وتحفر الارض بحفارات مثبتة على دعامات معدنية متينة، تعمل بقوة ٤٥ كيلوغراماً من الهواء المضغوط، ثم ترفع الخامات الارجوانية اللون الى سطح الارض لتطحن وتصبح ناعمة كالدقيق، وتفصل عملية كيميائية، اضافة الى عملية الصهر، معدن الفضة الذي ينسكب من فرن تزيد حرارته على ٩٠٠ درجة مئوية، ثم تسبك الفضة في الواح وزن كل منها الف اونصة، اي نحو ٣٠ كيلوغراما، وطوله ٣٠ سنتيمترا وعرضه ١٣ سنتيمترا وارتفاعه ١٠ سنتيمترات.

ان الفضة في ازدهار مستمر، فهي تدر المليارات على مستخرجيها، ومع اننا اعتدنا تعاطيها نقودا، الا انها اليوم معنا اكثر منها في اي وقت مضى، وهي تأتي الآلاف المعجزات الصغيرة كل يوم.

■ سلاك كلارك



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد ثلاثية مدغمة، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها فقط صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١ ـ طلّ: جبل صغير ـ ندى ـ مطر غزير ـ ثعبان.
٢ ـ مسّ: يد ـ مرض معدٍ ـ جنون ـ حاجة.
٣ ـ خفّ: حذاء ـ سروال ـ ما يلبس في اليد ـ قبعة.
٤ ـ غضّ: جميل ـ طفولي ـ خجول ـ ناضر.
٥ ـ صلّ: صوت السيف ـ افعى ـ مرض عضال ـ فحيح.
٦ ـ محّ: بياض البيض ـ دماغ ـ صفرة البيض ـ وقح.
٧ ـ قرّ: برد ـ ابنٌ وحيد ـ مزاح ـ مقدّم الرأس.
٨ ـ فلّ: صديق مخلص ـ اخ ـ عصير العنب ـ رافعة.
٩ ـ فصّ: نزع العظم ـ حجر كريم ـ خاتم ـ سلسلة ذهبية.
١٠ ـ رخّ: وحش مائي ـ ضعف ـ حبل المرساة ـ طائر.
١١ ـ غلّ: محصول ـ قفل الباب ـ قيد ـ حيوان خرافي.
١٢ ـ بر: يابسة ـ قمح ـ ابن صالح ـ احسان.
١٣ ـ جبّ: من الاعشاب ـ عائلة ـ شجرة صغيرة ـ بئر.
١٤ ـ شحّ: بخل ـ تسرب الماء ـ فقر ـ جمع صغير.
١٥ ـ هشّ: خشن ـ سريع الكسر ـ طازج ـ غاضب.
١٦ ـ غرّ: دجال ـ شاب غير مجرّب ـ لئيم ـ من القوارض.
١٧ ـ لدّ: صداقة ـ تنافس ـ جبن ـ شدة الخصومة.
١٨ ـ سكّ: صرير الاسنان ـ ارتعاد ـ ضرب النقود ـ وثيقة.
١٩ ـ عسّ: صعب الفهم ـ قاسٍ ـ الطوف ليلا ـ جندي.
٢٠ ـ ندّ: نظير ـ مطر خفيف ـ صديق ـ عود يتبخر به.
٢١ ـ ذرّ: رماد ـ قطع صغيرة ـ نثر ـ حفر الارض.
٢٢ ـ طيّ: ضمير ـ كتاب ـ نار قوية ـ كتمان.
٢٣ ـ جمّ: كثير ـ حبٌّ عظيم ـ راحة ـ شعر اللحية.
٢٤ ـ صبّ: حكيم ـ شاب طائش ـ عاشق ـ فتى وسيم.
٢٥ ـ عقّ: شرب ـ عاصٍ ـ ذهب خالص ـ جهل.
٢٦ ـ قنّ: جوارٍ ـ طفل ـ رمح ـ عبد.
٢٧ ـ عيّ: اعمى ـ شديد الصعوبة ـ عاجز ـ طلاقة اللسان.
٢٨ ـ نزّ: دم متخثر ـ مياه آسنة ـ جرح ـ تسرب الماء.
٢٩ ـ شصّ: سنارة ـ حظ ـ طعم الصيد ـ شبكة.
٣٠ ـ درّ: من الطيور ـ لآلىء ـ بيت كبير ـ كرم.



الأجوبة الصحيحة

١ ـ طلّ: الندى او المطر الخفيف، ايضاً: الحسن من ليل وماء وسواهما.
٢ ـ مسّ: الجنون، لانه عند العرب يأتي من مس الجن او الشياطين.
٣ ـ خفّ: واحد الخفاف التي تلبس في الرجل، سمي به لخفته.
٤ ـ غضّ: طري او ناعم. شباب غض اي ناضر.
٥ ـ صِلّ: حية صفراء تكون في الرمل، اذا رآها الانسان فانه يرتعد حتى يموت.
٦ ـ مُحّ: صفرة البيض. المحّ: الثوب البالي.
٧ ـ قُرّ: برد. القرّتان: الغداة والعشاء.
٨ ـ خِلّ: صديق مخلص. خلّ: ما حمض من عصير العنب.
٩ ـ فص (بتثليث الفاء): ما يركب في الخاتم من الحجار الكريمة.
١٠ ـ رُخّ: طائر خرافي هائل. ايضاً: القلعة في الشطرنج.
١١ ـ غُلّ: قيد. ايضاً: العطش.
١٢ ـ بِرّ: الاحسان والصدق. البُرّ: القمح. البَرّ: اليابسة.
١٣ ـ جُبّ: بئر. الجُباب: القحط الشديد.
١٤ ـ شحّ (بتثليث الشين): البخل. الشحيح: البخيل.
١٥ ـ هشّ: سريع الكسر. هشّ بشّ اي فرح مسرور.
١٦ ـ غِرّ: شاب غير مجرّب. جمعها اغرار.
١٧ ـ لدّ: شدة الخصومة.
١٨ ـ سكّ: ضرب النقود. اين تسكّ اي اين تذهب.
١٩ ـ عسّ: الطوف ليلاً. العسس: الحراس الليليون.
٢٠ ـ نِدّ: مثيل، نظير. النَدّ: عود يتبخر به او العنبر.
٢١ ـ ذرّ: نثر، تفريق. الذُرّية: النسل.
٢٢ ـ طيّ: كتمان. الطِية او الطوية: النية. طوى البلاد اي قطعها.
٢٣ ـ جمّ: كثير. الجِم: الشيطان. الجُمة: شعر الرأس.
٢٤ ـ صبّ: عاشق، ذو الولع الشديد. الصبابة: الشوق ورقة الهوى.
٢٥ ـ عقّ: عاص. ايضاً: عاقّ. عقيق: خرز احمر.
٢٦ ـ قِنّ: عبد مُلك هو وابواه. جمعها اقنان واقنة.
٢٧ ـ عيّ: عاجز. داء عيّاء اي لا يبرأ منه.
٢٨ ـ نزّ: ما يتحلب من الارض من الماء. ارض نزّة اي ذات نز.
٢٩ ـ شصّ: حديدة معقوفة يصاد بها السمك وتسمى سنارة.
٣٠ ـ دُرّ: لآلئ عظيمة، الواحدة دُرّة. الدَرّ: النَفَس.

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول

١٢٥ مليوناً
العبها واربح معها

أكبر يانصيب في أوروبا
يتيح لك مرة اخرى
فرصة شائقة للربح ،
يتوافر لك فيها امكان لم يسبق له مثيل
يجعلك من اصحاب الملايين
بين ليلة وضحاها

- فقط ٤٠٠،٠٠٠ ورقــة تعرض للبيع
- في مقابل ٤٨٦،٢٠٠ جائزة مضمونة في كل دورة!
- ويبلغ مجموع الأرباح: ١٢٥،٦٣ مليون مارك الماني٠
- سبع جوائز كبرى كل منها بمليون مارك٠

الضمـــــان

ان دفع هذه المبالغ مضمون
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٧ × مليون =	٧٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ١/٢ مليون =	٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٤ مليون =	٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠ دم =	٦٠٠٠٠٠ مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠ دم =	١١٢٠٠٠٠ مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠ دم =	٩٠٠٠٠٠ مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠ دم =	٨٨٠٠٠٠ مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠ دم =	٧٨٠٠٠٠ مارك
٦٠ × ١٠٠٠٠ دم =	٦٠٠٠٠٠ مارك
٣٠٣ × ١٠٠٠٠ دم =	٣٠٣٠٥٠٠٠ مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠ دم =	٢٢٠٠٠٠٠ مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠ دم =	٣٣٦٠٠٠٠ مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠ دم =	١٣١٢٠٠٠٠ مارك
١٨٤٨٠٠ احتى ٨٠٠ دم =	٨٥٠٤٠٠٠٠ مارك
٤٨٦٢٠٠ جائزة مجموعها	١٢٥٦٣٠٠٠٠ مارك

٣٢ سنة ويانصيب "سودوتش كلاسنلوتري" يصنع رابحين
اء، وما زالت أعدادهم تتزايد عاماً بعد عام، نظراً الى
ص الممتازة التي يتيحها لاصحاب الحظوظ، كونه لا ينفق
ا من دخله على التبرعات الخيرية، وكون الرابحين يتسلمون
ئزهم خالية من الضرائب٠
المعروف ان المارك هو من أقوى العملات في العالم، وفي
ذلك حفز للكثيرين على شراء ورقة من هذا اليانصيب الذ
تشرف الحكومة عليه٠ وفي استطاعة أي فرد ان يشترك فيـ
والأمر سهل وبسيط٠ يجري اعلام الرابحين شخصيا وبكتما
بمعرفة الحكومة وفي اشرافها٠ اذا شئت ان تصبح راب
محظوظاً فلا تتأخر، بل اكتب اليوم للحصول مجاناً على كرا
اليانصيب وصورة الطلب الخاص بقسيمة الاشتراك:

GREGOR FRANKFURT

STATE ACCREDITED LOTTERY OFFICE

WORLD WIDE SERVICE
State Accredited Lottery Office
GREGOR
Rüsterstraße 24, P.O.Box 119020
D-6000 Frankfurt/Main (W.-Germany)

Please mail order form and Free brochure with
all details for the next cycle of the
SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

Mr./Mrs./Miss

Street address (or P.O.Box-No.)

City (Postal code No.)

Country



تشيانغ تشينغ، الممثلة الرشيقة القد، الحلوة القسمات، التي جاءت من شنغهاي لتصبح زوجة ماوتسي ـ تونغ، حاولت ان تجعل من زواجها باحد اباطرة العصر الحديث منبعاً لسلطة عليا في يديها ۰ وقد اصبحت على قاب قوسين أو أدنى من النجاح، وظلت طوال عشر سنين احدى اقوى نساء العالم، وأضحت صاحبة السلطة الفعلية على ثقافة ٨٥٠ مليوناً من البشر ۰

واليوم، وقد تخطت السيدة السادسة والستين (ولدت في مارس /آذار ١٩١٤)، فهي لم تعد بطلة ثورية، بل اصبحت موضعاً للهجوم

خاص

من ممثلة إلى امبراطورة

أرملة ماوتسي ـ تونغ ـ تروي
قصة حياتها وتكشف بعض أحداث الصين،
تلك القارة المغلقة بالأسرار

المستمر باعتبارها من أقطاب "الثورة المضادة". وقد حدث هذا الانقلاب المفاجىء في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦، عندما اعتقلتها على مشارف بكين قوات الحكومة الجديدة التي يرئسها الزعيم الجديد للحزب الشيوعي الصيني، هوا كو ـ فينغ. وهي متهمة بانها واحدة من "عصابة الأربعة" التي اتهم أفرادها بالسعي الى الاستيلاء على السلطة العليا في البلاد خدمة لمصالحهم الشخصية.

لكن الفرصة اتيحت لتشيانغ تشينغ كي تروي قصتها للعالم قبل ان تسقط من قمة السلطة. كان ذلك في سلسلة طويلة من المقابلات التي وافقت عام ١٩٧٢ على اجرائها مع روكسان

ويتكي، الاختصاصية الامريكية في الدراسات الصينية.

أما ويتكي، فهي الآن في الثانية والاربعين (ولدت في ١٦ مارس/ آذار ١٩٣٨) وتعمل أستاذة للتاريخ. وقد دعيت الى زيارة الصين عام ١٩٧٢ لاجراء بحوث عن أوضاع المرأة الصينية. وذات مساء في بكين نقلت ويتكي الى قاعة الشعب الكبرى لتناول العشاء مع تشيانغ تشينغ التي كانت في قمة سلطانها آنذاك. والراجح أن تشيانغ قررت في ذلك اللقاء أن ويتكي هي الشخص المناسب لنقل قصتها الى العالم الخارجي.

فبعد نحو أسبوعين نقلت ويتكي بطائرة نفاثة الى مدينة كانتون جنوب شرق الصين، حيث أخذت الى فيلا منعزلة تحيطها الحدائق والبساتين، واستمعت هناك، طوال ستة أيام متتالية، كان اليوم فيها ينتهي في ساعات الصباح المتقدمة، الى تشيانغ تشينغ في حديث طويل مشتت تضمن كثيراً من اللمحات الشخصية والكاشفة، روت فيه قصتها.

طموح مكشوف

كان واضحاً أن الامر كله اقترحه وأيده رئيس الوزراء آنذاك شو ان ـ لاي. غير ان القيادة الصينية لم تلبث ـ لأسباب مجهولة ـ أن قررت ان هذه المقابلات كانت خطأ من الأساس. وقضت ويتكي، بعد عودتها الى الولايات المتحدة، اشهراً عدة من دون أن تتلقى المخطوطات التي تضم ما سجلته، وتلقت بدلا منها عرضاً مالياً سخياً لثنيها عن نشر كتابها.

غير ان ويتكي قررت انجاز كتابها، مستعينة بالمذكرات المسهبة التي دونتها خلال المقابلات الطويلة مع تشيانغ تشينغ. وكانت النتيجة كتاب "الرفيقة تشيانغ تشينغ" الذي انطوى على قصة كاملة مليئة بالتفاصيل الحميمة، لم يصدر لها مثيل عن أي شخص من أفراد القيادة الصينية المحاطين بالأسرار. ولعل الاستثناء الوحيد من ذلك هو الزعيم ماو تسي ـ تونغ.

وفي القصة ثغرات ومواضع حذف كثيرة. وما ترويه تشيانغ كثيراً ما يبدو مستهدفاً خدمة شخصها الى حد كبير. ذلك لأنها حرصت طوال مقابلاتها على ابراز صورتها كتابعة مخلصة ("حارسة متجولة") لزوجها الرئيس ماو. والحقيقة ان تشيانغ تعكس أكثر اتجاهات ماو تطرفاً، خصوصاً استعداده لأن يعمد على نحو دوري الى هزّ الجهاز البيروقراطي في "حملات تصحيح"، بل ولأن يغرق الصين في فوضى شبه شاملة من أجل النقاء الايديولوجي.

فمن الأمور شبه المؤكدة، اذاً، أن اقصاء تشيانغ تشينغ كان صفعة غير مباشرة لزوجها. ولما كان هذا الاقصاء قد صاحبه انتصار الجناح الذرائعي (او البراغماتي نسبة الى فلسفة امريكية تتخذ من النتائج العملية مقياساً لتقويم الافكار) بقيادة الرئيس هوا كو ـ فينغ، فان سقوط تشيانغ يمثل، على نحو معين، بداية لتصفية الماوية في الصين.

أما تشيانغ تشينغ نفسها فان أقوالها تكشف احياناً عن عزلتها وما تعانيه من خيبة وتعاسة في خضم

الكاتبة بلغ بها التوتر حداً اضطرت معه الى تناول حبوب منومة قبل ان تأوي الى فراشها. غير انها افرطت في الجرعة فانهارت. وفي مرة اخرى نهضت من مكانها فجأة وبدأت تلعب البلياردو مع اثنين من مساعديها وهي تصيح جذلا كلما أجادت في اللعب. وقد أوضحت آنئذ ان مثل هذا التمرين ضروري لوقاية ساقيها من التورم.
والمرض المزمن موضوع متكرر في قصة تشيانغ تشينغ. فهي عانت طوال حياتها ضروباً مختلفة من الامراض: السرطان والسل واضطرابات الكبد والهزال وانواعاً من الحمى لا تفسير لها ونوبات الاغماء والنزف وصنوفاً اخرى من الاسقام. والسيدة هي من المؤمنين بالعلاجات الطبيعية - وقد



تشيانغ تشينغ يوم زفافها، وعلى قفا الصورة الملونة اهداء الى روكسان ويتكي جاء فيه ان رومان كارمن، مصور ستالين الشخصي في ينان، التقطها في ١٩٣٩.

مباراة قاسية من مباريات التنازع على السلطة، لم تستطع أبداً أن تتقنها حتى في أكثر لحظاتها مجداً.
وتشيانغ لا تعرف الا النزر اليسير عن العالم الخارجي (...)
وتتضح صورة تشيانغ تشينغ من الكتاب كامرأة ذات شخصية على درجة كبيرة من التعقيد. فمن الجلي أنها ذكية ولديها القدرة على أن تكون ذات جاذبية كبيرة. لكنها أيضاً متغطرسة ومتقلبة وأنانية. وهي لا تكل، كما أنها عصبية وسهلة الاستثارة. وفي احدى جلساتها مع

حاولت ان تحث ويتكي على تعاطيها - بما في ذلك جرعة مصنوعة من سيقان زهر اللوتس (لتيسير التبويل)، ومحلول من مياه البحر ونبات الخيزران (مفيد للثة)، وزهر ابيض مجفف (لم تحدد خصائصه العلاجية).

جلد غير عادي

لكن قصة تشيانغ تشينغ تكشف أيضاً عما تتمتع به من جلد غير عادي. فخلال السنوات الطويلة الشاقة التي كان شيوعيو الصين محصورين

في ملجئهم القصي في مقاطعة يينان، وهم مهددون معظم الوقت، تعين على النساء القيام بأعمال شاقة في الحقول وفي ورش استصلاح الأراضي، مع اعفائهن من هذه الاعمال خلال فترات الطمث. لكن تشيانغ تشينغ كانت ترفض بازدراء الافادة من هذا الحق.

وفي ما عدا اهتمامها بالمسرح الذي صاحبها طوال حياتها، فان هوايتي تشيانغ تشينغ - التي أسعدها أن تشاركها ويتكي فيهما - هما العناية بالحدائق والتصوير الفوتوغرافي. وكانت تلتقط الصور باستمرار، لا للمصانع والمزارع المصممة على الطريقة الاشتراكية وانما للمواضيع التي يفضلها الرسامون الصينيون التقليديون - مثل الزهر المتلالىء بندى الصباح والجبال التي تشمخ معالمها وخطوطها أمام خلفية من سماء الغروب. وكانت تكتب على ظهر صورها بالحبر الأحمر، وكأنها تحن الى الحبر القرمزي الذي كان استعماله في الماضي وقفاً على أباطرة الصين.

وفي ما يأتي بعض المقتطفات من قصة تشيانغ تشينغ كما تعيد روايتها الكاتبة روكسان ويتكي. وتبدأ المقتطفات بوصف لأول اجتماع لها مع تشيانغ تشينغ بصفتها الكاتبة التي وقع عليها الاختيار السامي لتسجيل قصة حياة "الامبراطورة".

(تايم)

"إن الرفيقة تشيانغ تشينغ على استعداد!" كانت هذه الكلمات دعوة الى مغادرة دار الضيافة، حيث كنا ننتظر، وبدء الرحلة بالسيارة الى فيلا تشيانغ تشينغ. وكان الطريق المؤدي الى الفيلا ضيقاً متعرجاً تحفه من الجانبين أدغال الخيزران الكثيفة التي كمن فيها جنود شباب من جيش التحرير الشعبي، وقد بدت حراب بنادقهم لامعة في ضوء الشمس.

كان داخل الفيلا فسيحاً، لكن الديكور كان خالياً من اللون والشخصية. وكانت تشيانغ ترتدي قميصاً رائعاً من الحرير الصيني الممتاز وتنورة ذات ثنيات متقاربة تصل الى منتصف المسافة التي تحت الركبة.

وباستثناء استراحة قصيرة لتناول العشاء والانتقال الى حجرة أخرى طلباً لهواء أكثر انعاشاً، ظلت تشيانغ تتكلم بلا انقطاع حتى الثالثة والنصف صباحاً. وكان نشاطها يزداد مع مضي الساعات. وبدا أنها لا تهتم بما انتاب سامعيها من ارهاق - بل نعاس - بسبب الحرارة الشديدة.

(روكسان ويتكي)

وتعد تشيانغ تشينغ طويلة القامة بالمقاييس الصينية (١٦٥ سنتيمتراً). وهي رشيقة صغيرة العظام، ذات يدين رقيقتين تشير بهما، وهي تتحدث، اشارات مرنة. وتمرر السيدة من وقت الى آخر مشطاً أخضر من البلاستيك في شعرها الأسود القصير. وكانت تشيانغ تشينغ - في ما وصفته ويتكي بأنه "فخامة امبراطورية بروليتارية" - محاطة بالاتباع والحرس الشخصيين وبأطبائها. وكانت حاشيتها هذه تحوم حولها في صمت ويقظة، بينما تولى كاتب تدوين كل ما تنطق به. وليس لأحد آخر ان يتكلم خلال تسجيل

تشيانغ تشينغ حديثها الطويل، بل انها أوضحت لمحدثتها ويتكي أنها لا تحب ان تقاطع بالأسئلة.

(تايم)

طفولة بائسة

بدأت تشيانغ تشينغ حديثها بالآتي: "ما دمت متلهفة على معرفة ماضي حياتي، فسأرويه لك باختصار. لقد نشأت في المجتمع القديم،وكانت طفولتي تعسة".

كان "لي تشين" احد الاسماء الكثيرة التي استخدمتها السيدة ماو قبل ان تتخذ لنفسها اسم "تشيانغ تشينغ" (ومعناه النهر اللازوردي، اي الازرق السماوي، بسبب غرامها بالأنهار ولأن اللازوردي" يفضل الأزرق"، وهو لون تحبه) الذي حملته في مجتمع الشيوعية. وكان لها اخوة وأخوات كثيرون - رفضت ان تكشف عن عددهم - أصغرهم يكبرها باثنتي عشرة سنة على الأقل.

وكان والد تشيانغ، وهو صانع عجلات، "عجوزاً" في الستين عندما ولدت. ومع ان عمر أمها كان يتجاوز الأربعين، الا أن تشيانغ تشينغ تذكر أنها كانت أصغر كثيراً من أبيها وتحمل في قلبها مقداراً اعظم من الرقة والحنان. "ولأننا كنا فقراء وليس لدينا الا القليل من الطعام، فقد كان أبي دائما يضرب أمي ويشتمها". وكان يضرب الأطفال أيضاً كلما عنّ له ذلك. غير أنه كلما هاجم الأم بشراسة كان الأطفال جميعهم يهبون للاحاطة بها وحمايتها منه.

وذات يوم كانت تشيانغ عائدة من المدرسة، فلفتها عجوز يحمل على كتفيه لوحاً خشبياً يتدلى منه رأسا رجلين - واحد من كل طرف - والدم لا يزال يسيل منهما. (واضح أنهما لرجلين قطع رأساهما، وتلك عقوبة شاعت في الصين أيام كانت ممزقة يحكمها القادة المحاربون). وصدمت الفتاة واندفعت الى بيتها حيث ألقت كتبها ارضاً وانهارت على فراشها وقد أصابتها حمى شديدة. واستطردت تشيانغ تشينغ بعد أن روت هذا الحادث: "أظن أن هذا يكفي لاعطائك فكرة عن طفولتي".

(روكسان ويتكي)

كانت تشيانغ حديثة السن عندما توفي أبوها وبدأت أمها تعمل خادمة. وعندما انتقلتا الى مدينة تشينان الشهيرة بمسارحها، وجدت الصبية ضالتها.

"في العام ١٩٢٩، انتسبت الى مسرح شانتونغ الاقليمي للفن التجريبي في تشينان،وهو معهد فني درست فيه المسرح الحديث على نحو رئيسي، الى جانب الموسيقى الكلاسيكية والمسرح الكلاسيكي. وكان عمري آنئذ لا يزيد على خمسة عشر عاماً. وكانت المدرسة تقدم للطلاب تعليماً مجاناً ووجبات طعام ومصروفاً شهرياً مقداره يوان. واستمرت دراستي سنة واحدة فقط، كنت أستيقظ خلالها قبل طلوع الفجر وأحاول ان اتعلم أقصى ما استطعت.

"وأغلقت المدرسة بعد ان جاء الى مدينة تشينان قائد جيش الشمال الغربي. فانضممت الى عدد من المدرسين في فرقة مسرحية متجولة ذهبت الى بكين. وقد مضيت من دون

ان أخبر أمي، مكتفية بأن أرسل لها خطاباً ألقيته في صندوق البريد قبل ان يتحرك القطار مغادراً المحطة.

"في ذلك العام (١٩٣٠) لم أكن أتجاوز السادسة عشرة. وكانت الحياة في بكين بالغة المشقة. كنت فقيرة الى حد اني لم املك اي ملابس داخلية. ومع اني حملت معي أفضل سترة مبطنة لدى اسرتي، الا أني كنت أرتجف من البرد، لأن قطن بطانتها كان قد تضاءل عبر السنين. وكان ذلك الموسم في بكين حافلا بالعواصف الرملية، ومرت الليالي بالغة الكآبة. ولم أكن قد عرفت السياسة بعد أو تكونت لدي أدنى فكرة عن معنى "الكومنتانغ" (حزب الشعب الذي اسسه صن يات - سن عام (١٩١١) و"الحزب الشيوعي". كل ما كنت أعرفه هو أني أريد ان أطعم نفسي وأعبد المسرح".

(روكسان ويتكي)

التفاحة الزرقاء

غدت تشيانغ تشينغ ممثلة غير ناجحة، ومؤلفة مسرحيات مبتدئة، وفتاة يتملكها قلق فكري. ثم شدت رحالها قاصدة ميناء تشينغداو، شمال شرق الصين، واتصلت بأعضاء الحزب الشيوعي في تلك المدينة.

في أواخر ١٩٣٢ قدمت تشيانغ الى ي - تا - تشانغ، امين سر منظمة الحزب الشيوعي في تشينغداو آنئذ. وحدد يوم كي تلتقي ثلاثة من أعضاء الحزب الشيوعي لقاء يبدو عابراً وبمحض المصادفة في أحد شوارع تشينغداو. وكانت التعليمات لديها أن تمشي في طريق محدد في صحبة أحد الطلاب، وكل منهما يحتضن الآخر كأنهما حبيبان، على أن يلتزما جانب الحذر واليقظة التامة خشية الجواسيس والعملاء، ويفتحا أعينهما للاشارة المتفق عليها. ونجحت الخطة، ووجدت تشيانغ نفسها امام رجال يمثلون الحزب الشيوعي تمثيلا مباشرا. ودرس وضعها وأصبحت عضواً في الحزب الشيوعي في شهر فبراير (شباط) ١٩٣٣.

وتذكر تشيانغ في ذلك الربيع ان بعض أصدقائها الذين لم يعلموا شيئاً عما يحدث لها من الناحية السياسية بدأوا يطلقون عليها اسم التحبب "اركان - تسو" ومعناه الحرفي "العودان"، لأن ساقيها كانتا ناحلتين تختال فوقهما بهمة وشجاعة. وكانت قد فقدت كثيراً من وزنها لأنها كادت الا تأكل شيئاً - مجرد قطعتين من فطائر "شاو - بينغ" في اليوم (فطائر مقلية من دقيق القمح شائعة في شمال الصين). كما اجتهدت كي تقتصد بوسائل أخرى.

ولكن ما الذي اضطر تشيانغ الى هذا التقتير الشديد؟ اجابت عن ذلك بصوت عال: "كي أسدد ديني الى لي تا - تشانغ"، ورفضت ان توضح أكثر، وان تكن لمحت الى أن عضوية الحزب الشيوعي - بالنسبة اليها على الأقل - لها ثمن معين.

(روكسان ويتكي)

في العام ١٩٣٣ انضمت تشيانغ تشينغ الى الآلاف من جيل اليسار الجديد من كتاب الصين ومؤلفيها المسرحيين الذين اجتذبتهم مدينة شنغهاي الضخمة التي تؤمها جماعات

من مختلف الجنسيات. وكان اليساريون في الثلاثينات يعيشون خوفاً دائماً من حملة الابادة التي شنها ضد الشيوعيين ما سمي "الارهاب الأبيض" الذي فرضته الشرطة السرية للوطنيين.

وعلى رغم ذلك انضمت تشيانغ فوراً الى الحزب الشيوعي المحلي الذي كان صغيراً وضعيفاً. وكانت دوائر الفن اليسارية، ودوائر اخرى، في يد تشو يانغ، مفوض الثقافة في ما بعد، وهو موظف تقليدي في الحزب (عزل في ما بعد خلال الثورة الثقافية). وتذكر تشيانغ بمرارة كبيرة أن تشو وأعوانه أبقوها على هامش المنظمة الشيوعية طوال السنوات الأربع التي قضتها في شنغهاي، من دون ان تصبح أبداً عضواً في دائرة الحزب الداخلية السرية. وأرغمها الحزب مدة على العمل معلمة في برنامج لمحو الأمية نظمته جمعية الشابات المسيحية.

(تايم)

واذا استثنينا الأوبرا الصينية، فان الصين بأكملها لم تحو سوى القليل من المسارح التجارية. لكن الممثلين الشباب، امثال تشيانغ تشينغ، كانوا يتنافسون على الظهور بأجور زهيدة لا تزيد على أجور الحمالين في عشرات المسارح الصغيرة. وكانت المسرحيات في معظمها بيانات ايديولوجية تبعث على السأم، أو ميلودرامات سخيفة، أو ترجمات لمسرحيات غربية، مثل مسرحيات هنريك ابسن او برنارد شو، رأت احدى الجماعات اليسارية التي تعد بالعشرات أنها تحمل رسالة جتماعية. وكان من أدوار تشيانغ تشينغ المفضلة في شنغهاي دورها في مسرحية "بيت الدمية" للكاتب النروجي هنريك ابسن، حيث لعبت دور البطلة نورا، المرأة العصرية المتمردة. وهي تذكر ذلك بفخر.

ونظراً الى فقرها المدقع كانت تشيانغ تقصد المطاعم الغالية حيث لا تأكل سوى الخبز الساخن. ثم دخلت حلبة صناعة السينما، الرائجة آنذاك في شنغهاي، وانتجت كثيراً من الأفلام حول مواضيع اجتماعية. ومن نماذج ذلك رواية "التوأمتين" عن زوجة قائد حربي ثري وزوجة نجار فقير. ولعبت كلا الدورين وو هو - تييه (الفراشة وو) التي كانت من أشهر ممثلات شنغهاي.

ولم تنجح تشيانغ تشينغ أبداً في مجال السينما. لكنها حاولت. وجاءت فرصتها الكبرى عام ١٩٣٦ عندما جاءها عرض من احد الاستديوهات الثلاثة الكبرى في شنغهاي. واذ تملكها الفرح اختارت لنفسها اسماً فنياً جديداً هو لان بينغ (السلام الأزرق). لكن أحد زعماء اليسار، وكان له تأثير عليها كما يبدو، لم يعجبه من هذا الاسم سوى نصفه، ومن ثم تغير "السلام الأزرق" الى اسم أكثر اغراء واثارة للشهية هو "التفاحة الزرقاء". وتختتم تشيانغ تشينغ هذا الفصل من قصتها معترفة: "لم أكن ممثلة باهرة".

ومن أشهر الافلام التي اشتركت فيها تشيانغ "دماء على جبل الذئب". وهو فيلم رمزي مناهض لليابانيين، يهاجم فيه قطيع من الذئاب (اليابانيون) قرية جبلية (الشعب الصيني). غير ان فيلم

"دماء على جبل الذئب" كان أكثر من مجرد حكاية رمزية: كان نبوءة. فبعد شهر من انجازه غزا اليابانيون ارض الصين في يوليو (تموز) ١٩٣٧، ولم يلبثوا أن استولوا على شنغهاي. وبذلك انتهت الحياة القصيرة للتفاحة الزرقاء كممثلة سينمائية، وبدأت حياة تشيانغ تشينغ الثائرة الوطنية.

(روكسان ويتكي)

يينان: اللقاء مع ماو

ذهبت تشيانغ تشينغ الى مقاطعة يينان في اواخر ١٩٣٩. وكانت رحلتها شاقة اذ انها ركبت مؤخر الشاحنات. وحيث استعصت الطرق على الشاحنات كانت تشيانغ تكمل طريقها على ظهور الخيل، مع انها لم تركب حصاناً من قبل، فقد كان جيش الشيوعيين الأحمر أتم مسيرته الطويلة من الجنوب الشرقي واتخذ مقره في يينان، حيث كان الحدث الحاسم في حياة تشيانغ تشينغ طوال السنين العشر من اقامتها هناك، وهو طبعا زواجها من ماو.

(تايم)

كانت تشيانغ، وهي لا تزال في شنغهاي، قد سمعت اشاعات عن ذلك الزعيم المتمرد الذي يقود الجيش الأحمر. ولم تكن لديها سوى فكرة ضئيلة عن مظهره، من دون ان تعرف عن شخصيته امراً. وكانت تشيانغ، مثل سائر القادمين الجدد الى يينان، مأخوذة بالاختلافات بين الرفقاء البارزين. ولفتتها هالة العزلة والتفرد التي احاطت بماو، أو هيئته الاولمبية (نسبة الى آلهة جبل اولمبس في اليونان) كما سماها البعض.



**تشيانغ تشينغ وماو على تلال يينان المشم
في اوائل ١٩٤٧، قبل ان ترغمهما عنا**

وعلم ماو تسي ـ تونغ بأمر الممثلة قبل ان ينقضي على وصولها وقت طويل. وسعى اليها بنفسه وقدم اليها بطاقة دعوة الى محاضرة كان يعتزم القاءها في المعهد الماركسي ـ اللينيني. واخذتها الرهبة في البداية فاعتذرت، ثم تغلبت على خجلها وقبلت الدعوة، وذهبت تراقبه وهو يؤدي دوره.

انتقلت من ذلك الى تعلم "الهراء البورجوازي" في اثناء انغماسها في المسرح. ولم تبدأ تشيانغ الا في مرحلة لاحقة تعمقها في الماركسية ـ اللينينية التي تمثل مرحلة التعلم الثالثة لديها.

(روكسان وتيكي)

زوجة ماو الأخرى

في احدى لحظات المقابلة حدث امر غير عادي.

فقد نهضت تشيانغ تشينغ وأشارت اليّ كي أتبعها. ثم قادتني بعيداً عن مجال الميكروفونات وأجهزة التنصت المنتشرة داخل المبنى. وكان علينا ان نختار مواقع أقدامنا بحرص كي لا تخترق أجسادنا الحراب اللامعة الرهيبة في البنادق التي يمسك بها شباب جيش التحرير الشعبي المتوارون في أدغال الخيزران التي تحف بالممر الضيق.

"هناك أشياء معينة أريد ان انبئك بها أنت، لكني لا أريد ان أنبىء بها العالم". وبهذه الكلمات تدفق من فم تشيانغ تشينغ سيل من الحديث. فهي تعرف اللغط الذي يتردد على الصعيد الدولي حول ظروف زواجها من ماو، لكن هذا اللغط لا يزعجها كثيراً، فالناس يرددون ان ماو غرق حتى أذنيه في غرام الممثلة الشابة الى حد أنه طرد زوجته الثالثة هو تسو ـ تشين.

ولعل مطلق هذه الاشاعات الخبيثة هو أحد خصوم ماو. فالحقيقة ان ماو انفصل عن زوجته الثالثة هذه قبل ان تصل تشيانغ تشينغ الى يينان. وكانت "هو" ـ الزوجة الثالثة ـ قد



...ات من زواجهما، اخذت هاتان الصورتان ...يك على احلاء البلدة في مارس (أذار).

ومنذ ايام زواجهما الاولى (وكان ماو يكبر تشيانغ بنحو ٢٠ سنة) كانا يتبادلان النكات حول اختلاف نشأتيهما، كما تذكر تشيانغ تشينغ بسخرية. فكان من عادة الرئيس ان يقول لها انها تعلمت في طفولتها "ان تؤمن بالآلهة وتقرأ تعاليم كونفوشيوس (فيلسوف صيني من القرن السادس قبل الميلاد)" ثم

غادرت الشمال الغربي لتقضي فترة نقاهة من أمراضها في الاتحاد السوفييتي. ولكن من الذي بادر الى طلب الطلاق؟ أجابت تشيانغ عن هذا السؤال بحدة وتأكيد قائلة انها هو تسو ـ تشين وليس الرئيس ماو.

وفي مرحلة معينة من باكورة زواج تشيانغ أخذت على عاتقها رعاية صبي صغير (ربما كان واحداً من أبناء أخ ماو). أحبت تشيانغ هذا الصبي وربته كأنه ابنها حتى أوائل الخمسينات، عندما خضعت لعلاج بالأشعة من السرطان. عندئذ رأى "آخرون" (لم تحددهم) أنها لم تعد قادرة على رعايته كأم، فانتزعوه منها غير عابئين بتوسلاتها ورفضوا ان ينبئوها بالمكان الذي اعتزموا وضعه فيه. وأصابتها تلك الخسارة بجرح عميق، ولم تستطع ابداً ـ لا هي ولا ماو ـ ان يهتديا الى مكان الصبي. اما هوية اولئك الخاطفين والسبب الذي عجز من أجله ماو شخصياً ـ وهو صاحب السطوة العليا ـ عن العثور على الصبي، فسران لم تمط تشيانغ تشينغ اللثام عنهما في المقابلات.

وذكرت للسيدة ماو ان بعض المصادر الأجنبية يزعم ان لها ابنتين أنجبتهما هي، وربما ابناً ذكراً أيضاً. فأجابت بحزم انها لم تلد الا طفلة واحدة انجبتها من الرئيس. (وتدعى هذه الابنة لي ـ نا، وهي متخصصة في التاريخ وتعيش بعيدة عن الأضواء. ولعلها الآن مغضوب عليها).

(روكسان ويتكي)

يتضمن الكتاب بعض اللمحات المدهشة عن ماو وعلاقة تشيانغ تشينغ به. فعندما كان ماو يعاني الارهاق او التوتر كان ينفث غضبه فيها أحياناً. وذات مرة، عندما بدأت قوات الوطنيين تقصف مواقع الشيوعيين الحصينة في بينان، ابلغت تشيانغ زوجها ان الخوف يتملك مساعديه. فصاح بها مكشراً عن انيابه: "أنت جبانة!"

وكان التوتر ينشأ أحياناً من الاختلاف الكبير في نشأتيهما. فهي فتاة ولدت ونشأت في المدينة، في حين ان ماو انحدر من أسرة ريفية موسرة وتمرد على أبيه الرجعي. وتذكر تشيانغ تشينغ ان ماو، حتى بعد تجاوزه السبعين، كان لا يفتأ يشتم ذلك الأب ويلعنه.

وبقي الشيوعيون ـ ومعهم تشيانغ تشينغ ـ في مقرهم الرئيسي في يينان حتى ١٩٤٧، عندما أخرجهم هجوم كبير شنته قوات الوطنيين. واعقبت ذلك سنتان من الحرب الأهلية المريرة التي انتهت بتشتيت القوات الوطنية وتراجعها فارة الى تايوان. وفي أول أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٩، وقف ماوتسي ـ تونغ فوق "بوابة السلام السماوي" على مدخل بكين وأعلن قيام جمهورية الصين الشعبية.

(تايم)

عندما نزل الرئيس ماو وزوجته وبعض الرفقاء مع جنودهم واستولوا على قلب بكين، المسمى "المدينة الامبراطورية"، كما استولوا (لاستعمالهم الخاص) على القطاع الغربي من هذه المدينة الامبراطورية، الذي تحده البحيرتان الوسطى والجنوبية المسميتان

"تشونغ - نان - هاي" ،(ومعناها الحرفي هو البحر الاوسط والجنوبي) . أعطي كل قائد وزوجته وأولاده - ممن لم تفتك بهم الحرب - مسكناً داخل هذه المنشأة الامبراطورية السابقة .

وعلى رغم ان قطاعات كبيرة من أسوار المدينة الامبراطورية أزيلت لتسهيل حركة المرور على الطرق الرئيسية، الا ان أماكن إقامة الزعماء ظلت بعيدة عن أعين الجمهور، مثلها في ذلك مثل الحياة الخاصة لأولئك الزعماء . وكان البيتان اللذان يسكنهما ماو وتشيانغ تفصلهما عن بقية البيوت شبكة من الاعمدة ذات النقوش المعقدة والألوان من طراز مينغ (نسبة الى سلالة صينية ملكية بين ١٣٦٨و١٦٤٤) . وكان كل من البيتين قائماً في ذاته، لكنه متصل بالآخر .

وتقول تشيانغ انها عاشت وزوجها عيشة بسيطة . وكانا يقضيان معظم وقتهما في القراءة ودراسة الأحداث الجارية والكتابة والانغماس من آن الى آخر في شؤون العالم خارج نطاق مسكنيهما . ونادراً ما كانا يخرجان سوياً . وربما لم يحدث أبداً أن تناولا عشاءهما في الخارج ترويحاً عن انفسهما . ومنذ ان جعلا اقامتهما في بكين لم يذهبا الى المطاعم (وهي متعة لشباب تشيانغ) سوى مرات قليلة .

(روكسان ويتكي)

مقاومة انقلاب

خلال الخمسينات اختفت تشيانغ تشينغ من المسرح السياسي اختفاء شبه تام بسبب اصابتها بسرطان في العنق وعلل أخرى . وعندما استردت صحتها في الستينات برزت من الخمول النسبي الى التألق الباهر . وقد عملت في البداية خلف الكواليس، حيث نهضت بدور متعاظم في مجال الفنون، خصوصاً لكونها ناقدة رئيسية للمسرحيات والأفلام البورجوازية . اما المعارضة التي لقيتها تشيانغ في البداية فازالتها "الثورة الثقافية" التي احدثها ماو كوسيلة لاعادة تثوير الحزب الشيوعي . غير ان الهجوم المكثف على البيروقراطية لم يلبث ان تجاوز كل حد وخرج على كل سيطرة، فتدهور الى عنف دائم بين الفئات المتصارعة أدى الى مقتل عشرات الآلاف . غير ان الثورة الثقافية كانت فرصة تشيانغ تشينغ للوثوب الى السلطان باعتبارها الديكتاتورة الثقافية للصين، فبلغت رفعتها نوعاً من التأليه السياسي . غير انه مع تزايد العنف تعرضت مكاتب تشيانغ للهجوم مرارا، وحدث كثيراً - كما روت - ان هددها الطلاب "بقليها في الزيت وخنقها" .

في سبتمبر (أيلول) ١٩٧١ تعرضت القيادة في بكين لتهديد خطير، حيث قيل ان لين بياو، وزير الدفاع الذي عين رسمياً خليفة لماو، حاول اغتيال ماو والاستيلاء على السلطة . وبعد اخفاق مؤامرته - حسب الرواية الرسمية التي لم تؤكد حتى الآن - قضى لين بياو في حادث سقوط طائرة فوق منغوليا بينما كان يحاول الهرب الى الاتحاد السوفييتي . وقد روت تشيانغ تشينغ هذه القصة بتفاصيلها في المقابلات، كاشفة عن كثير من

الخفايا حول تطورات الصراع بين لين بياو وماو تسي ـ تونغ.
(تايم)

"وضع اعوان لين بياو خريطة لمنزلينا واعتزموا مهاجمتهما بالقنابل للقضاء علينا جميعاً بضربة واحدة".
واستطردت تشيانغ انه خلال الفترة التي سيطر رجال لين بياو على منزلها ومنزل زوجها دبر لين بياو أمر دس السم على مراحل في طعام الرئيس ماو وتشيانغ تشينغ. فمرضا، وظلت هي مريضة ـ خصوصاً في اعصابها ـ طوال الجانب الأكبر من العام ١٩٦٩.
وأضافت أنها لم تسترد صحتها الا حديثاً.

ومضت تشيانغ تقول: "كان الرفاق من أمثال رئيس الوزراء (شو اين ـ لاي الراحل) وأمثالي الى جانب الرئيس ماو. أما هم (اليساريون المتطرفون من جماعة لين بياو) فكانوا يشعلون النار في كل مكان. وكنا نحن نعمل كأننا فريق اطفاء".

وكان الرئيس ماو (خلال ١٩٧١) يقدم مشورته باستمرار الى رئيس الوزراء في صدد طريقة معالجة تلك الاصطدامات. لكن أفكار ماو لم تكن سهلة التنفيذ. وخلال فترة اشتداد لأزمة هرعت تشيانغ مراراً الى ساعدة رئيس الوزراء على "تهدئة لأمور". وكادت التهديدات الدائمة انقسام الشعب والمؤامرات ان تجعل العمل مستحيلا، حتى في البيت في منطقة تشونغ ـ نان ـ هاي التي تسرب اليها الاعداء هي ايضا، فلم يعودا ـ تشيانغ وماو ـ قادرين حتى على النوم او الاكل في امان.
ولمجرد المحافظة على حياتهم اخلى الرئيس ماو ورجاله تشونغ ـ نان ـ هاي بهدوء وأقاموا في أحد الفنادق. لكن ذلك لم يكن حلا مناسباً، فانتقلوا الى قاعة الشعب الكبرى. وأضافت تشيانغ أن بحث الزعماء عن ملجأ يتقون فيه شر مؤامرة لين بياو لخلع الرئيس أمر لم يسبق الكشف عنه للغرباء.
(تايم)

تحيات الى غاربو

ظلت تشيانغ تشينغ توجه شطراً من اهتمامها الى فرق المسرح والباليه التي كانت تحبها وترعاها. كما حاولت تطبيق مبادئها على السينما، منددة "بالنظام البورجوازي الذي يركز الاهتمام على المخرج". وقررت ان الافلام يجب ان تصنع طبقاً "للمركزية الديموقراطية". والنتيجة: ان صناعة السينما الصينية كانت ولا تزال ممزقة.
اما من الناحية الشخصية فلم تخف تشيانغ ولعها بالروايات البورجوازية.
"انني معجبة اعجاباً كبيراً باداء غريتا غاربو. هل هي لا تزال على قيد الحياة؟ اذا التقيتها أبلغيها تحياتي".
وذات مساء، بعد عشاء في كانتون ونزهة "كريمة" حول قاعة داخل الفيلا، أعلنت تشيانغ تشينغ انها تملك كنزاً بديعاً هو فيلم "الملكة كريستينا" للممثلة غريتا غاربو. وكان وجه تشيانغ متورداً، اذ ان هذا الفيلم الذي انتجته شركة مترو ـ غولدوين ـ ماير عام ١٩٣٣ هو من أحب الأفلام اليها. وقد أمرت باحضاره من بكين بالطائرة ليكون وسيلة الترفيه ذلك المساء.

وبدت عينا السيدة ترقصان حين بدأ اطفاء الأنوار. وعرض الفيلم على شاشة متنقلة. وكان الأزيز والصرير يتصاعدان منه لقدمه، كما بدت حركات الممثلين أسرع أو أبطأ مما يجب لاختلال سرعة دوران الفيلم. أما الصوت، وهو التسجيل الاصلي، فكان غير مفهوم اطلاقاً. وفضلا عن ذلك خلا الفيلم من ترجمة صينية مطبوعة، وهو نقص لم يوهن حماسة تشيانغ التي حفظت السيناريو تماماً من بدايته الى نهايته. والحقيقة ان الشرح الذي حرصت السيدة على ان تهمس به في اذني باللغة الصينية طوال العرض كان أوضح بمراحل من الحوار الجاري في الفيلم بالانكليزية.

(روكسان ويتكي)

ولكن لماذا يباح لها الاستمتاع بمشاهدة نجمات بورجوازيات مثل غاربو بينما يكون ممنوعاً تماماً على الجماهير الصينية. اجابت تشيانغ:

"ان هذه الافلام البورجوازية الديموقراطية يجب الاحتفاظ بها للعروض الخاصة" لأن الناس اذا شاهدوها فسوف ينتقدونها بشدة على أسس ايديولوجية، وسيكون هذا الهجوم الجماهيري غير منصف ابداً بحق غريتا غاربو لأنها ليست صينية. فلا بأس، اذاً، من عرض هذه الأفلام "في ما بيننا" (نحن القادة)، لأننا نستطيع التمييز بين نواحي قوتها ونواحي ضعفها.

(روكسان ويتكي)

التنانير وزهر السحلبية

ليست الأفلام الغربية وسيلة الترف الوحيدة غير البروليتاريةالتي تتمتع بها تشيانغ تشينغ. اذ بدا مظهرها ذات ليلة بورجوازياً حقاً وبعيداً تماماً عن الثورية. ولا شك في أنها ــ بمقاييس الصين الشيوعية ــ امرأة بالغة التأنق. وفي احدى الجلسات وزعت اثواباً سوداً يصل طولها الى ما تحت الركبتين، على معاوناتها العديدات وأمرتهن بارتدائها خلال العشاء تلك الليلة. وهذا كله يتناقض واضحاً مع الثقافة الاشتراكية ومع الملابس الموحدة القاتمة والمتماثلة لدى الرجال والنساء، والتي شاركت هي في فرضها على جماهير الصينيين.

ولم يبدُ على تشيانغ أي وعي لهذا التناقض، بل كانت ثقتها واضحة في أن صفتها (زوجة للرئيس) تعطيها الحق، بكل بساطة، في أن تتمتع بامتيازات معينة. وتقول ويتكي: "ان ما يجعلها متفردة ومتميزة هو احساسها بالتمتع بذاتيتها، وبأنها تستطيع الكلام والتصرف كما تشاء".

(تايم)

وضحكت تشيانغ تشينغ كفتاة صغيرة وقالت: "اني أحب التنانير". ثم أعطت واحدة لكل من تابعاتها (في ما عداي) واستطردت: "كما أنها مريحة في الصيف".

وسألتها عن مصدر التنانير فأجابت: "من متجر الصداقة!"

ولم يهمها اطلاقاً أن القاعدة الرسمية المتبعة هي ان متاجر الصداقة هذه مخصصة للأجانب وحدهم.

وحجزت تشيانغ لعزلتها في مدينة كانتون متنزهاً مليئاً بزهر السحلبية يمتد بين الفيلا ونهر اللؤلؤ. وفي

اليوم الرابع من المقابلات ذهبت ويتكي ومرشدوها لمقابلة تشيانغ تشينغ في المتنزه.

مررنا ونحن نخطو الهوينا عبر بوابات في شكل القمر، واجتزنا حدائق على درجة عالية من التنسيق "الذي يحاكي الطبيعة" وخمائل لتناول الشاي وجسوراً وقناطر تمتد عبر مجار مائية وبرك اصطناعية وكان يرتفع أمامنا عن بعد مبنى لمشاهدة القمر، حيث جلست تشيانغ تشينغ، وهي ترتدي ثوباً من الحرير الساطع، في شرفة تطل على بركة مليئة بزهر اللوتس.

وعندما اقتربنا منها حيتنا بمرح من كرسيها الواسع المجدول وواصلت "عملها" - كما أوضحت - وهو ان ترفع من احدى السلال عينات نادرة من نبتات السحلبية وتضعها على ورق نشاف مبسوط فوق هياكل خشبية خفيفة صنعها حراسها الشخصيون. وقالت تأذن لي: "يمكنك ان تلتقطي لي صورة وأنا اعمل". وواصلت حركتها السريعة وهي تضحك وتثرثر. وقد التقطت لها صورة فعلاً. وفجأة وجدتها تؤنب نفسها على خفتها، ثم سارت نحو سور الشرفة واصطنعت هيئة رسمية وهي تقف أمام تلك الخلفية البديعة لبركة اللوتس.

(روكسان ويتكي)

الرسالة الأخيرة

ان سقوط تشيانغ تشينغ بعد اربع سنوات من مقابلاتها مع ويتكي أنهى دوراً من أعجب الأدوار السياسية واهمها في القرن العشرين. وكان ماو نفسه حذر زوجته من الأخطار الجسيمة التي ستضطر الى مواجهتها بعد حين. ففي خطاب كتبه لها عام ١٩٦٦ تنبأ بأن اليمينيين لن يلبثوا بعد وفاته ان يحاولوا الاستيلاء على السلطة.

وبعد عشر سنين من كتابة ذلك الخطاب أرسل ماو الى تشيانغ رسالة أخرى قال فيها: "ربما كانت هذه الكلمات القليلة الرسالة الاخيرة مني اليك. ان الحياة البشرية محدودة، لكن الثورة لا تعرف الحدود. وقد حاولت في كفاح السنين العشر الماضية ان أبلغ قمة الثورة لكنني لم أنجح. أما أنت فتستطيعين بلوغ تلك القمة. غير انك اذا اخفقت فسوف تسقطين في هاوية بلا قاع، وستتحطم عظامك ويتفتت جسدك أشلاء".

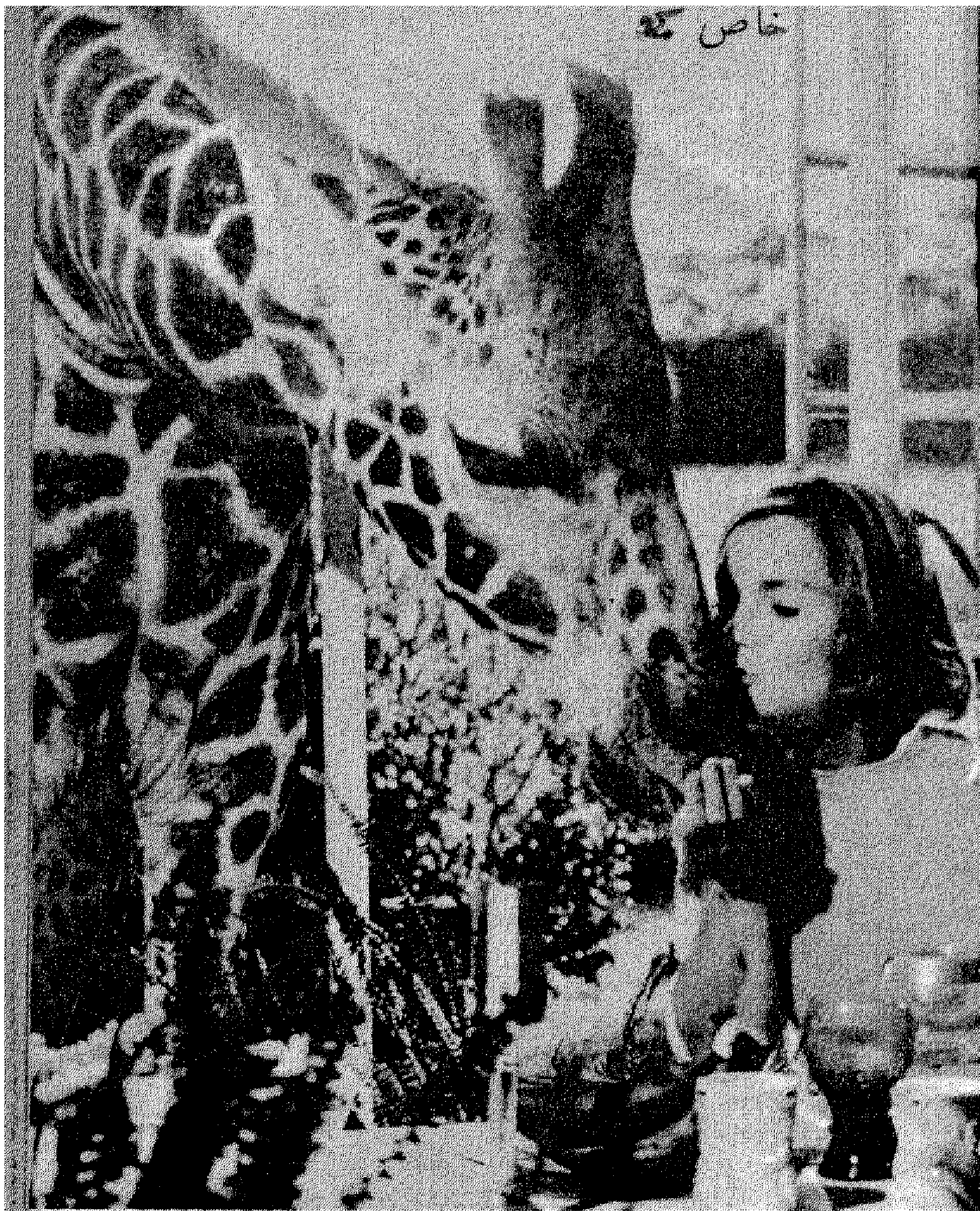
(روكسان ويتكي)



السلطة والصراع

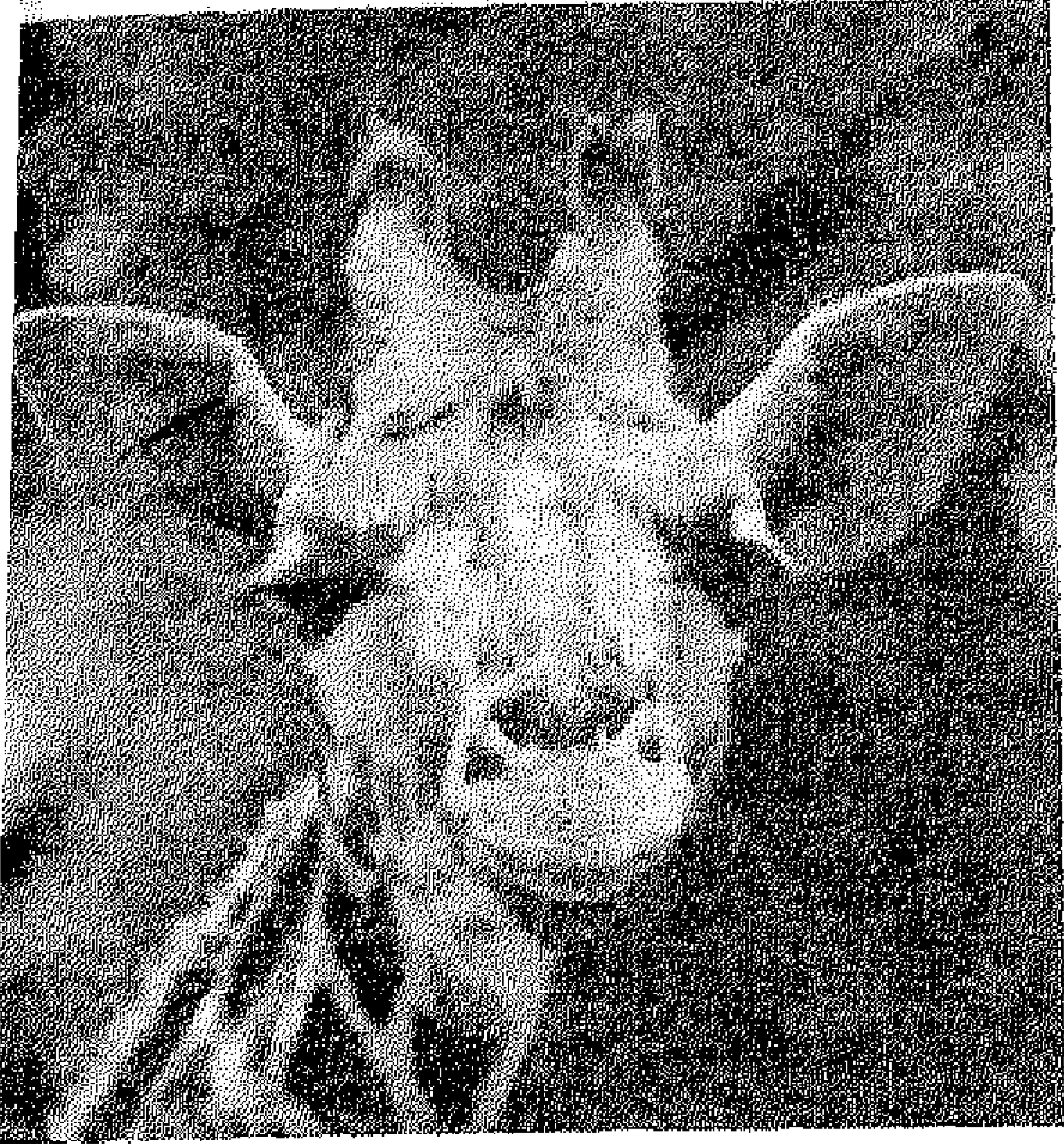
الموظف لزميله: "أجد نفسي في صراع على السلطة: رئيسي يملك السلطة وأنا املك الصراع".

د.م.ف.



الزرافة الحبيبة

بقلم بيتي وجولـ ملفيل



الزرافة الجبينة



عندما اخبرت بيتي ملفيل وزوجها جوك اصدقاءهما بأنهما مزمعان على تربية زرافة على أرضهما قرب نيروبي، عاصمة كينيا، نبهوهما الى أخطار تلك المغامرة. فالزرافة قد تكبر حتى يبلغ وزنها ١٣٥٠ كيلوغراماً. وعلى رغم نعومتها والدلال الذي تحيط نفسها به، الا أن لها رفسة قاتلة اذا هي اثيرت.

لكن بيتي وزوجها وقعا في حب زرافتهما بلا مقدمات. واقتنعا بأن ذلك الحب من شأنه التغلب على جميع المصاعب

راح قطيع من اربعين زرافة يرعى تحت شمس نوفمبر (تشرين الثاني) في ريف كينيا الساحر. وحين اقترب رذرفورد على صهوة جواده، اشرعت الزرافات سيقانها وانطلقت بسرعة ٥٠ كيلومتراً في الساعة عبر السهل الفسيح. لكنّ حجمها الكبير جعل خطواتها تبدو بطيئة وجليلة، علماً أن طول بعضها بلغ خمسة أمتار ونصف متر. وبدا الحصان المطارد مثل نملة تسرع وراءها.

أما صديقنا رذرفورد، الذي كان سابقاً حارس غابات، فهو يدير الآن مزرعة كريغ في وادي ريفت، وتبلغ مساحتها ٥٦٠٠ هكتار. وهذا الوادي يضم ما تبقى من فصيلة نادرة من الزراف الذي تتهدده التطورات الزراعية الحديثة. وكان رذرفورد يستعد للقبض بأي ثمن، على زرافة حديثة الولادة أردنا أن نأخذها الى مزرعتنا الصغيرة قرب نيروبي.

وخفقت قلوبنا ونحن ننظر الى رذرفورد يشق طريقه بجهد وسط القطيع الشارد كي يصل الى صغاره. واختفى هنيهة خلف الغبار، ثم ظهر في مقدم القطيع واختطف زرافة

صغيرة. وتقدم مساعده كيبور لمنع الزرافة من العودة الى القطيع، فيما ادخل رذرفورد حبلا معقوداً في رأسها. لكن الزرافة اهتزت بعنف متحررة من وثاقها، واختفت وراء تلة صغيرة. واسرع رذرفورد ثانية في اثرها وطوق عنقها بذراعه. فثبت حصانه المدرب حوافره في الارض، وتولى كيبور طرح تلك الصغيرة المحمومة، التي تزن ٢٠٠ كيلوغرام. وهكذا انتهت المطاردة.

ولدى وصولنا الى المكان قال رذرفورد: "انها انثى". وكانت زرافتنا الطفلة، وارتفاعها متران ونصف متر، مضطجعة على الارض وقد مددها كيبور وحاول بشق النفس، ان يبقي عنقها مرفوعاً. ومعروف ان الزراف، اذا اراد الشرب، يحني عنقه وقتاً قصيراً. ولكن اذا طال الوقت فهو قد يتقيأ ويختنق بعد انسداد القصبة الهوائية.

وكنا - كعادة الازواج الذين ينتظرون مولوداً - اخترنا اسم "ديزي"، فاطلقناه على زرافتنا. وحدقت عيناها البنيتان الواسعتان الينا بخوف وحنق. ولمسناها فاذا وبرها ناعم كالحرير. واشرأب من رأسها قرنان صغيران مثل فرشتي دهان سوداويْن. وكان عرفها بنياً فاتحاً بلون الذهب، وقد ازدان عنقها بثلاث بقع بنية تشبه الفراش. لقد احببنا ديزي من النظرة الاولى، أما هي فكرهتنا.

وربطنا حبلا حول عنقها لئلا تهرب. ثم وقفت على قوائمها وبدأ الصراع. وراحت، كجواد حرون غير مروض او كثور على حلبة المصارعة، تقفز عن الارض. فكانت قائمتاها الخلفيتان ترتفعان الى الوراء ثم تهويان جانبياً كحركة المنجل، وتتقوس قائمتاها الاماميتان بسرعة هائلة. وأمسك كلٌّ منا بالحبل. أما هي فظلت تصارع. وكانت تتقدم بضع خطوات وتقف قليلا قبل معاودة صراعها. وكان حبي لها يزداد كل دقيقة.

والقاها رذرفورد أرضاً مرة أخرى وهي تقاوم وترفس وتصيح. وحملها ستة رجال الى شاحنتنا الصغيرة التي ازحنا مقعدها الاوسط. وبقي ثلاثة منهم ممسكين بها في الشاحنة، بينما قبض كيبور على رأسها. وانطلقنا جميعاً نحو الاسطبلات التابعة لمزرعة كريغ. وادركت ديزي انها وحيدة ومسلوبة القوة ونحن نقتادها الى مربط مليء برزم التبن الضخمة. وتركناها هناك للتأكد من ان حالها ستتحسن.

كانت ديزي اكبر حجماً، وبالتالي اكبر سناً، مما توقع رذرفورد. واذا قُبض على زرافة صغيرة جداً، فهي قد تموت لافتقارها الى حليب امها. أما الزرافة البالغة فقد يقتلها الارهاق الذي يعقب المطاردة. وكان عمر ديزي ١٢ اسبوعاً، وليس مستبعداً ان يكون الركض اعياها. وقال رذرفورد ان حظها في البقاء حتى الصباح يبلغ ٣٠ في المئة. واذا اصبحت وهي حية، فلديها ٦٠ في المئة من الحظ في البقاء خلال الساعات الثماني والاربعين اللاحقة التي تشكل الفترة الحرجة.

ولم أكن ادري ان حظها في البقاء ليس مكفولا. وكنت اصحو من وقت

الى آخر خلال الليل، واصلي كي تكتب الحياة لديزي، محاولة تبرير العذاب الذي سبتناه لها . وكان عزائي الوحيد ان ديزي، لو بقيت مع القطيع، لكان حظها في الحياة أقل من ٣٠ في المئة.

"الأم" جوك

ان عمل زوجي جوك هو تنظيم رحلات "سفاري" سياحية يتاح فيها التقاط صور للحيوانات . ويقع منزلنا في لانغاتا، احدى ضواحي نيروبي، ضمن ١٤٠ هكتاراً من الغابات الافريقية العذراء . وقد امكننا شراء ستة هكتارات من تلك الارض . أما المساحة الباقية فلم يشترها احد ولا دنا منها انسان . وكان يقوم وراءها سهل كيتنغيلا الفسيح الذي تسرح فيه الحيوانات البرية .

وعندما انتقلنا الى ذلك المنزل عام ١٩٧٥، وجدنا ثلاث زرافات تعيش على ارضه، هي: توم وديك وهاري . وادهشتنا رؤية تلك الحيوانات المرقطة تتنزه على طريق بيتنا وتقضم الشجر الذي يعجبها او تراقبنا في الحديقة . لكن تلك الذكور الثلاثة كانت تشيخ . وحين رآها احد ضيوفنا يوماً، قال: "لماذا لا تأتيان بزرافة صغيرة من تلك الفصيلة النادرة في مزرعة كريغ؟"

ان فصيلة ديزي من الاصناف النادرة في افريقيا الشرقية، ولا يتجاوز عدد افرادها المئة والثمانين . وهي جميعاً تعيش في مزرعة ديفيد وديليا كريغ في بلدة ليوا داونز . لكن الارض كانت فرزت للزراعة، وقسمت مزرعة كريغ اقساماً صغيرة تبلغ مساحة الواحد منها اربعة هكتارات .

ولم يكن المزارعون يكترثون للحفاظ على الحيوانات البرية النادرة، بل كانوا يقتلونها حماية لقطعانهم .

واتصلنا هاتفياً بديفيد كريغ وزوجته اللذين رحبا بفكرة تربيتنا زرافة صغيرة . ووعدنا رذرفورد بأن يطارد واحدة منها ويقيدها لنا . وهو كان خبيراً في تقييد الزراف من أجل نقله الى أماكن آمنة . وكان ربى زرافة سماها "سوزانا" اعتادت أن تطال الصابون من غرفة الحمام في الطبقة الثانية من منزله . واضطر الى وضع عصا الى جانب المغطس ليضربها كلما مدت رأسها من النافذة . كما كانت تأكل الثياب عن حبل الغسيل، وتركض الى سيارته ليقبلها عند عودته الى المنزل في المساء .

لذلك هوّن رذرفورد الامر علينا . ولكن لم نكن ندري أننا سنتعلم اموراً كثيرة .

ارسلت مصلحة المحافظة على البيئة البرية في كينيا طبيباً بيطرياً وعالماً في شؤون البيئة للتأكد من أن مزرعتنا صالحة للزراف . ولم ينس الخبيران ان يفحصانا نحن أيضاً، اذ أن للزراف حساسية خاصة تجاه الاضطراب النفسي والعاطفي . ورحنا نسأل جميع المعنيين، وبينهم مسؤولو روضة الحيوان في نيروبي، عن الامر، علهم يرشدوننا بنصحهم . واجمعوا على تنبيهنا الى أن تربية الزراف تتطلب براعة وحذراً كبيرين . واخبرنا صديقنا ديفيد هوبكرافت، وهو عالم حيوان، أن العنصر الاهم في تربية الزراف هو - في حال العناية الطبية المثالية والتغذية المدروسة - الحب والعطف .

وما كاد أول فجر يلوح بعد القبض على ديزي حتى هرعنا الى الاسطبل، ورأيناها واقفة في المكان نفسه والخوف لم يفارق نظراتها. وقضينا ذلك اليوم بطوله نتناوب على حمل وعاء الحليب الساخن لتشرب منه ديزي. الا انها اكتفت بالنظر الينا بخوف ورفض.

ولكن حين ذهبنا فجر اليوم التالي وجدنا فروها الصقيل طرياً وهي فاترة الهمة. ودنوت منها فرأيت دمعة في عينها... دمعة حقيقية. وتأكد لي أنها اختارت الموت. ولم تنفع وسائلنا في حثها على الاقتراب من الحليب، وبقيت جالسة وقتاً طويلا.

وتناولت وزوجي الغداء في جو حزين، ثم عدنا الى الاسطبل لالقاء نظرة يائسة اخيرة. وعندما فتحنا الجزء الاعلى من الباب، انهمرت دمعة اكبر من الاولى من عين ديزي. ورمقتنا بنظرة ذهبت بعدها الى الوعاء وشربت منه بعض الحليب. وراحت تشرب وتشرب الى ان أتت على قسم كبير منه. ومدت لسانها الى شفتيها وانفها ونظرت حولها. وبعد ذلك انحنت وقبلت جوك. ومنذ تلك اللحظة اصبح جوك "والدة "ديزي".

وبعد اربع ساعات مدت ديزي رأسها ثانية الى الوعاء، وراحت تتجرع الحليب الساخن بلذة الجائع الذي يقدم اليه الطعام. ثم اعطيناها بعض اغصان من شجر السنط (الاكاسيا)، وهي عنصر رئيسي تغتذي عليه الزرافات. وراحت تقضم الزهر، بعد أن تمد لسانها الاحمر القاني بين الورق والشوك لتقطفها بحذر شديد.

وبعد أيام قليلة أخذناها الى بيتنا في نيروبي. وقاد جوك السيارة مسافة ٣٦٠ كيلومتراً بلا توقف. وكانت ديزي مستلقية على القش ومربوطة بحبل، وهي في عهدة كيبور وابننا ريك البالغ من العمر ٢٧ عاماً. وكنا بنينا لها مربطاً خاصاً خارج اسطبل الحظيرة مؤلفاً من ثلاثة جوانب مضلعة. وكان الجانب الرابع باباً. وغطينا السقف حتى نصفه، تاركين النصف الآخر مفتوحاً لتستمتع ديزي بالشمس.

وكانت ديزي مفعمة بالترقب، تقف في مربطها وعنقها متقوس واذناها منتصبتان الى الامام، ثم تنعم النظر الى منزلنا والجياد والسيارات المارة واولاد حيّنا الذين اتوا لرؤيتها. واسعدنا ان نرى انها كانت تميزنا من بين الآخرين وتأتي لتقبلنا من خلال القضبان كلما اقتربنا من مربطها.

والحق ان اسم "ديزي" (زهرة الربيع بالانكليزية) يناسبها كثيراً. فعيناها الكبيرتان محددتان باطار من الرموش يرتفع خمسة سنتيمترات، ورائحة نفسها جميلة الى حد يفوق الوصف، كأن في داخلها "كيساً من الورد والطيوب" على حدّ تعبير العطارين. وربما انزلتُ يوماً الى الاسواق نوعاً من العطر سميته "نفس الزرافة".

وبقينا نقدم الحليب الى ديزي من الخارج حتى قرر جوك ذات صباح ان يدخل المربط والوعاء في يده. واستغرقت ديزي في الشرب ولم تلاحظ وقوفه الى جانبها. واعاد الكرة بنجاح. وفي الصباح التالي دخلت معه

وانزويت فوق كومة من التبن. وجاءت ديزي وشمت سروالي وحذائي ويدي وشعري. وهكذا، في اسبوع، بتنا ندخل مربطها ونخرج منه بانتظام.

ان الزرافة، بقوائمها الطويلة وارتفاعها، تجد مشقة في الانحناء والنهوض. ومعرفتها ذلك تجعلها تتأهب للنهوض لدى احساسها بأي خطر. ولكم كان فرحنا كبيراً عندما كنا ندخل الى ديزي بعد انقضاء ذلك الاسبوع فتبقى جالسة. لقد باتت تشعر بالامان. وهكذا نحن.

وقت الاستعراض

اني وزوجي نعارض تربية الحيوانات البرية، حتى بقصد اطلاقها الى القفر لاحقاً. ومعظم اطفال الحيوان تُسقط نفسها على شخص بشري تجد فيه صورة الام. وهي تتكيف بالظرف الذي تجد نفسها فيه. واذا اعتقت فجأة، فقد لا تكون مؤهلة للانسجام مع واقعها الجديد، مما يولد لديها حساً بأنها متروكة.

الا ان الحال بدت مختلفة بالنسبة الى ديزي. فقد كان بيتنا متاخماً لمنطقة برية يمكنها العيش فيها لاحقاً. وهي حرة في انشاء روابط جديدة مع الذكور الثلاثة توم وديك وهاري ومع اي زرافة اخرى، كما يمكنها التنقل كما يحلو لها. لكن مربطها سيبقى هناك، وسيؤمن طعامها دائماً. وهي حرة في البقاء او الانطلاق الى الغابة.

واقمنا لها أمام المربط زريبة طولها ٣٠ متراً وعرضها عشرة امتار، وغرسنا مجموعة اشجار في الوسط لترعى عليها. وكان يمكنها أن تطول الاشجار والجنبات على حدود الغابة القريبة. ونظرت ديزي الى الباب المفتوح والينا قبل ان تخرج على رؤوس اصابعها. وعطست لمرأى اشجار الغابة فهي كانت تكرهها. لكنها استطابت اشجار السنط التي غرسناها واطبقت فكيها عليها. وسرعان ما أتت على تلك الاشجار، فاضطررنا الى ارسال البستاني ليسرق بعض الاغصان من الحديقة المجاورة. ونقرّ خجلين بأن هذا الامر لا يزال يحصل.

وكان لنا في كلّ امسية عرض تؤدي ديزي بطولته، اذ تختلس النظر من وراء الستار المشمع الذي يقيها الريح، ثم تتوارى خلفه وتعود لتمد رأسها من جديد. وبعد ذلك تسرع الى الخارج وترفس الارض بحركات انيقة، وتدور بسرعة حول الزريبة قبل أن تعود الى الداخل لتختبىء. وكنا نحييها مصفقين، فتعيد الحركات نفسها قبل ان تشرب الحليب وتخلد الى النوم.

ان ديزي تتصف بمزاج متقلب. فهي تقطب جبينها وتبتسم (تبتسم حقاً!) وتمرح وتنتىء شفتيها استياء. كما تبدو احياناً منتشية وواثقةمن نفسها، واحياناً اخرى مضطربة لا تشعر بالامان. وفي احد الايام لمست ابهام جوك برفق. وحين رفعه اخذتهالى فمها وراحت "تمضغه" نحو ثلاثين ثانية. واعادت الكرة بعد فاصل من الشرب. وما لبث مص الابهام ان اصبح جزءاً مهماً من نشاطها اليومي.

كانت أيام ديزي الاولى في لانغاتا

رائعة. وكنا نقدم اليها حليب البقر الطازج ممزوجاً بفوسفات الكلسيوم، ووقعة من العظام، ونقاطاً من مختلف انواع الفيتامين، واملاحاً معدنية متعددة. وزيت كبد السمك، والغلوكوز. وكنا نضع هذه في وعاء معقم.

الا ان ديزي لم تلبث ان مرضت. وتبين من تحليل روثها انها مصابة بالزحار (الاسهال) وهو من امراض الحيوان الشائعة التي تؤدي غالباً الى وفاة صغاره. وراحت ديزي تتمدد على الارض اكثر من عادتها، وتنظر الي بعينين رفيقتين حزينتين، كأنها تقول: "ساعديني!" ولكن لم تجد وسائلنا، بما فيها الجزر طعامها المفضل.

واشار رذرفورد علينا بأن نتجنب حليب المزارع الذي يعقل ان يحمل الجراثيم، مقترحاً ان نخفف كمية الحليب الذي نعطيها اياه. واضاف ان الزرافة الام لا تنتج كمية الحليب التي اعتدنا تقديمها الى ديزي. وبدأنا نعطيها نوعاً واحداً من الحليب المعقم، منقصين الكمية الى النصف. وهذا جعل ديزي تتحسن. وادركنا انها استعادت صحتها بعد ايام حين اكلت الجزر الذي قدمناه اليها واصرت على كمية اخرى، معبرة عن ذلك بقفزات متكررة، كما يفعل الطفل المدلل عندما تصيبه نوبة غضب.

باب الحرية

كنت وجوك نعد العدة للذهاب الى الولايات المتحدة في جولة محاضرات تستغرق نحو ثلاثة اشهر. وكتب ابننا ريك يخبرنا ان ديزي قطبت جبينها وقتاً طويلا بعد ذهابنا وكانت ترفس الناس. وعدنا الى كينيا بأسرع ما يمكن.وكان ارتفاع ديزي زاد بمقدار ثلاثين سنتيمتراً. وحين رأتنا هرعت الينا وطبعت على خد كل منا قبلة كبيرة سال لها لعابها. لكننا وجدنا ان تصرفها لم يكن طبيعياً، فمنحناها عناية أكبر. وكان فورانها يهدأ يوماً بعد يوم حتى عادت كما عهدناها.

وقر رأينا على اعتاق ديزي بعد اربعة اشهر. وعندما حان ذلك اليوم فتحنا باب الحظيرة وانشدنا لها احد أناشيد الحرية. الا أن ديزي بقيت في مكانها. وحاولنا اغراءها ببعض الجزر. وحين ادركت انها حرة، جمدت حيث هي كعفريت في علبة، ثم قوست جيدها بنشوة. وراحت تستكشف المكان بحذر، وكانت تشم وتذوق كل شجرة وجنبةوزهرة. غير انها ظلت ملتصقة بنا، وتبعتنا الى المنزل وقت الغداء. واخذت تنظر الينا عبر النوافذ وعلى وجهها امارات الضياع والاضطراب. ولم نفارق ديزي طوال ذلك اليوم الذي كانت تتفحص فيه كل الاشياء المحيطة بالمنزل. وعند الخامسة عصراً احست بالارهاق، كما أحسسنا به نحن. وسار جوك في اتجاه الحظيرة وهي تتبعه بصبر نافد للعودة الى بيتها.

ومرت الايام التالية على المنوال نفسه. وكانت الاشجار حول بيتنا تتقلص يوماً بعد يوم. ولم تبد ديزي اي اهتمام باكتشاف الغابة المتاخمة. وكان جوك يقودها ويشير الى احدى اشجار الغابة قائلا: "كلي من تلك الشجرة يا ديزي". وتروح ديزي تعلك الاوراق وجوك واقف الى جانبها.

ولكن ما ان يتحرك على رؤوس اصابعه مبتعداً عنها حتى تعدو وراءه باقصى سرعتها ٠ وكانت، اذا لم تجده، تقف بلا حراك في نقطة من ذلك المرج خصت نفسها بها، وتنتظر ٠ وهي بذلك كانت تتحبب الينا، لكن ذلك يبعدها عن الاعتماد على نفسها ٠

وفي صباح باكر اتى البستاني الى جوك واخبره انه شاهد توم وديك وهاري على مقربة من الحظيرة عند الفجر، وان ذكور الزراف الثلاثة لا تزال في ناحية قريبة من الغابة ٠ واقتاد جوك ديزي الى تلك الناحية ٠ وفجأة برز رأس ديك من وراء شجرة، ثم ظهر توم وهاري وسط الحقل ٠ وحان الوقت الذي يعْرف اذا كانت الذكور الثلاثة ستقبل ديزي او ترفضها ٠

ومرت دقيقتان او ثلاث من غير ان يحصل شيء ٠ وراح ديك يجتر كما لو فقد اعصابه، وراحت ديزي تقطف الورق ٠ وتقدمت ببطء نحو الذكر الهرم الذي وقف يراقبها عن كثب ٠ وكان ارتفاعه ضعفي ارتفاعها، وحنى رأسه ليشمها، ثم راح يمشي الهوينا ٠

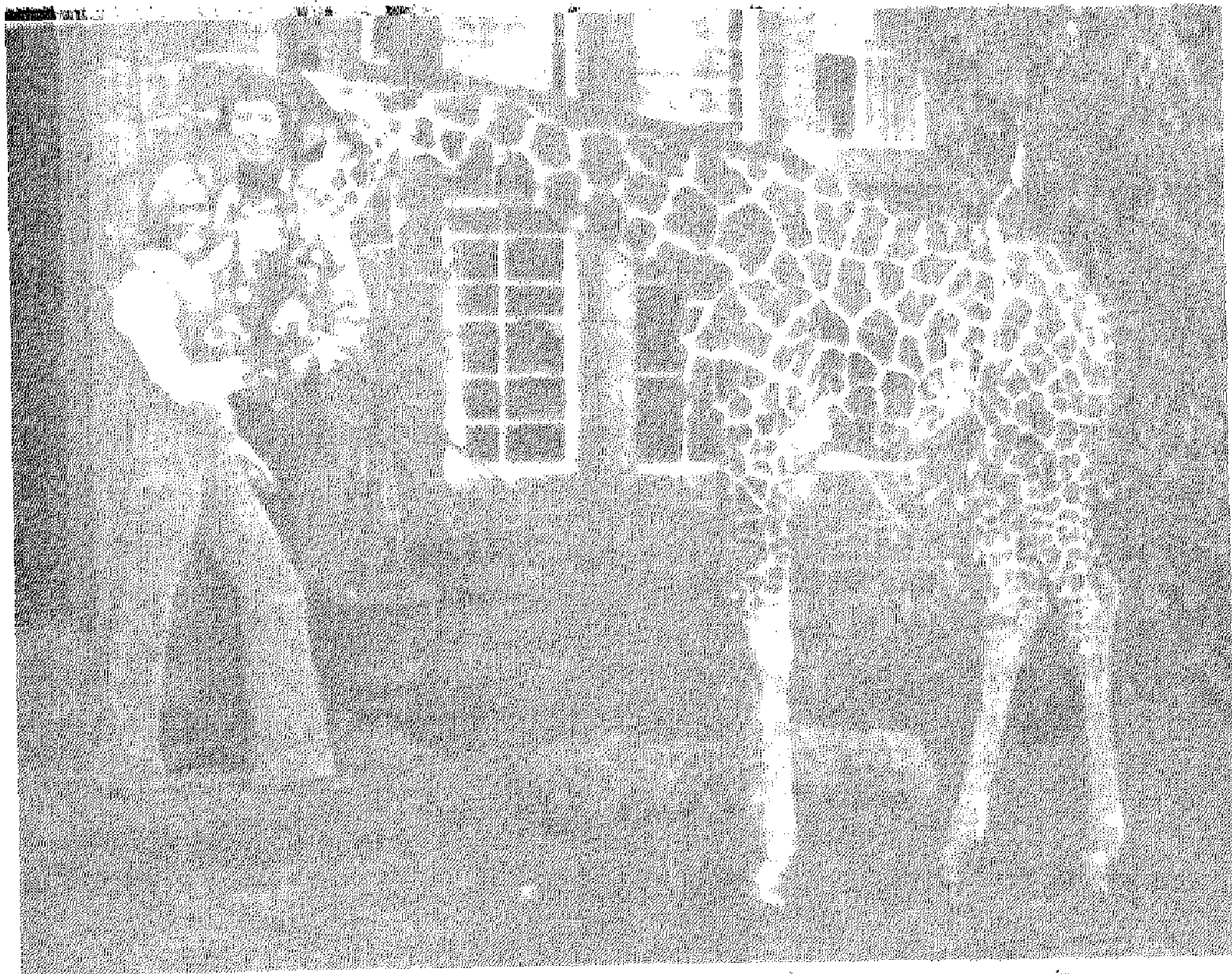
بعد ذلك تقدم هاري ٠ وكانت ديزي اقصر من ان يصل رأسها الى صدره ٠ ترى هل يدفع احد حوافره الضخمة بعنف ويطرحها ارضاً؟ ووقف هاري هناك نحو ١٥ ثانية ٠ وما لبث ان حك انفه عليها برفق ٠ وما هي الا دقيقة حتى استدار عائداً نحو توم ٠

وكان أمام ديزي الآن خياران: اما أن تذهب الى الغابة لتعيش مع جنسها واما ان تعود الينا ٠ وحدقت الفحول الثلاثة اليها كأنها تقول: "هل تأتين معنا؟" لكن ديزي نظرت اليها بضع ثوان، ثم ركضت واختبأت وراء جوك ٠

"المحبوبة"، "الظريفة"

كانت عادتنا كل مساء ان نتنزه في الغابة مع كلبتنا السوداء شيرلي براون من فصيلة اللبرادور ٠ ومنذ اطلاقها بدأت ديزي ترافقنا هي الاخرى ٠ وبما أن الالفة تولد الامان، فهي لم يعد يروقها السير وراءنا ٠ واصبحت تنتظر ان نتقدم عنها نحو خمسين خطوة لتعدو وراءنا بحماسة، ولكن بخطى هائلة، وتجبرنا على أن نلوذ وراء شجرة لئلا تسحقنا ٠ ثم تنتظر ان نتقدم خمسين خطوة اخرى قبل ان تعيد الكرة وتضطرنا الى الاحتماء من جديد ٠ لقد كان ذلك، بالنسبة اليها، من قبيل اللهو ٠ أما نحن فلم نكن نجهل ان ضربة موجهة جيداً من تلك الحوافر الضخمة قد تكون مميتة، وان الحيوانات المفترسة، ومنها الاسود، كانت تحترس من الزراف ٠

وفي احدى الامسيات القمتني ديزي رفسة من حوافرها كانت ــ لحسن الحظ ــ خفيفة، قبل ان أتمكن من الاحتماء وراء شجرة ٠ لذلك حاولنا في اليوم التالي ان نتسلل خارج المنزل من غير أن تدري بنا ٠ ومشينا قرب الحظيرة على رؤوس اصابعنا ونحن ننظر وراءنا بحذر ٠ غير ان ديزي عاينتنا ٠ ومعروف ان للزراف اقوى حاسة نظر بين المخلوقات ٠ وقفزت بمرح قفزة قصيرة، ثم اسرعت في اثرنا وقوائمها تنبش الجحيم من باطن الارض ٠



بفضولها الذي لا يرتوي تتفحص ديزي باقة الزهر في ايدي بيتي وجوك ملفيل .

وتحدثنا هاتفياً مع رذرفورد ليسدي الينا النصح. فقال انه يصعب على ديزي ان تخفف سرعتها، واقترح ان نقف مكاننا ثم نقفز جانباً قبيل وصولها الينا. وقبل جوك تلك الفكرة واعتبرها "خطة طوارىء". أما أنا فرفضت التقيد بها واقلعت عن النزهة المسائية.

وفي أحد الايام اتى رذرفورد الينا. ورأته ديزي من بعيد، ولما اقترب استعدت للانقضاض عليه، ووقف في مكانه. وحين وصلت اليه ديزي جمدت هي أيضاً. وربما تذكرت انه هو الذي قبض عليها، وان المزاح لا يمكن معه.

وعلى رغم ان رفستها مميتة، الا أن احد علماء الحيوان يقول ان اهم وسيلة تعتمدها الزرافة للدفاع عن نفسها هي اليقظة والانتباه. (وجدير بالذكر أن رسم الزرافة في الكتابة المصرية الهيروغليفية كان يرمز الى القدرة على التوقع والتنبوء). وليس مستبعداً أن تنصب ديزي اذنيها الى الامام ونحن نتحدث اليها او نطعمها، بعد أن تسدد انظارها الى اتجاه معين. ذلك أنه من غير الممكن ان يتحرك شيء ضمن نطاق رؤيتها الواسع من غير أن يلفتها. ويبدو أنها تتحسس، قبل أي كائن آخر، دنو أحد منها.

إن اسم "الزرافة" عربي. وهو يعني، من بين أشياء اخرى

"الرشيقة" او "المحبوبة". وخلال ملايين السنين عاشت تلك الكائنات المحبوبة في بطاح افريقيا التي اصبحت، على مر الحقب، صحارى. ثم اضمحلت من ذلك المكان مع اختفاء الزراعة. وكان الناس يصيدونها بالقسي والفخاخ كما تشهد على ذلك الرسوم الحجرية. ولا تزال تلك الفخاخ تستعمل في انحاء من افريقيا حتى اليوم.

وفي أمكنة كثيرة، لم يقتصر صيد الزراف على الافادة من لحمه وجلده القاسي الذي كانت تصنع منه الدلاء الفاخرة واوعية الماء والاحذية بل كانت بعض القبائل تصنع من الاذيال شارات رسمية لقادتها وملوكها. ولا يزال شعر الذيل الاسود الطويل مادة مفضلة لصنع الاساور. ومنذ وقت غير بعيد شاهدنا زرافة ميتة. ويبدو ان احداً رماها في الوحل من أجل الحصول على شعرها. لكن حكومة كينيا اليوم - لحسن الحظ - تراقب صيدالزراف والحيوانات البرية الاخرى.

ان مرحلة البلوغ والتزاوج لدى الزراف تبدأ في السنة الرابعة. ويدوم الحمل ١٥ شهراً، يولد بعدها الطفل بارتفاع ١٨٠ سنتيمتراً ووزن ٥٥ كيلوغراماً على الاقل. وليس هناك زرافة مطابقة للاخرى من حيث تكوينها. والعلامة التي تميز زرافة عن اخرى هي غرز حوافرها. ويمكننا، جوك وأنا، تمييز ديزي عن اي زرافة سواها بالنقاط التي تشبه الفراش على عنقها.

يقال ان الزراف هو الحيوان الاكثر ذكاء بين ذوات الحوافر. ولا شك في أن ديزي سريعة الادراك، إلا أن عقلها نسيج وحده. فهي تستجيب لنا وتستطيب حضورنا، لكنها لا تعرف معنى الطاعة ولا تسعى الى نيل رضانا كما تفعل الكلاب والدببة والسعادين.

وقد استغرقت تربية ديزي من وقتي اطول مما استغرقته تربية اي من اطفالي الثلاثة. وكنت ابقى الىجانبها فترات طويلة لئلا تشعر بالوحدة، وأذهب كل نصف ساعة الى النافذة واناديها باسمها. ثم الوح لها بيدي واخاطبها ببضع كلمات ودودة حفاظاً على صداقتنا.

لكنها كانت تبدو مستوحشة هناك، من دون أحد تلهو معه سوى جوك وأنا. ولم يكن أمامنا الا أن نأتي بزرافة اخرى.

ادخل يا مارلون

وافق رذرفورد فوراً حين طلبنا اليه القبض على زرافة اخرى. وذهبنا من جديد الى بلدة ليوا داوتز. وحذّرنا رذرفورد من أن الزرافات في حال اهتياج لأن المزارعين الجدد لا يقونها شر رصاصهم.

وفي الصباح الذي تلا وصولنا شاهدنا زرافة اماً ترعى مع وليدها أجمات شوكية على بعد مئة متر من القطيع. وانطلق رذرفورد وكيبور على حصانيهما وحاصرا الزرافتين قبل ان تتمكنا من العودة الى القطيع. وبعد قليل اختفت الزرافتان وراء أجمة كثيفة والحصانان في اثرهما. وأخيراً عاد رذرفورد منهكاً وهو يقول: "انه ذكَر". وأخذَنا الى أجمة حيث رأينا طفلا صغيراً في الأسابيع الاولى من عمره. وكان أفتح لوناً من ديزي،

وله وجه شرقي وعينان مائلتان متباعدتان. وكان جلده أملس كالصفصاف. وقبّلته بملء شفتيّ وأحببته من النظرة الاولى.

ولم تكن هناك حاجة الى العنف كما في حال ديزي. وحمل أربعة رجال ذلك الطفل كما لو كان كلباً كبيراً، ووضعوه في السيارة. وحين وضعناه في مربطه وقف يحدّق الى الجدار ويرفض النظر الينا.

وفي الليلة الاولى ضرب الصغير الأرض بحوافره ورفس وعاء للماء وفرّق التبن الذي كدسناه له بجانب جدران المربط. لكننا في الصباح وجدناه واقفاً هناك بمرح ويقظة وترقّب. وعندما حملت وعاء الحليب تحت انفه، وضع رأسه فيه ليرى ما هو. ووقع معظم الحليب على أنفه ووجهه. ولكن بعد بضع محاولات تمكن من شرب مقدار ضئيل منه. ووقف يحدّق الى الجدار مرة اخرى. لقد كان مصاباً بداء الترقّب. وبعد قليل تقدم من الباب وسمح لي بأن ألمسه. وفيما كنت امرر يدي على أنفه الأزغب الناعم، اندفع بقوة عبر النصف الاعلى المفتوح من الباب. وحين دفعناه الى الداخل نظر الينا بمكر وحاول مرة اخرى. ثم تغاضى عن الأمر علنا نغضّ الطرف عنه قليلا فيحاول كسر باب السجن من جديد. انه ممثل بارع حقاً! وأطلقنا عليه اسم مارلون (تيمناً بالممثل مارلون براندو).

وعلى رغم محاولاته المتكررة للهرب وكسره عارضتين من مربطه، الا ان القبض عليه لم يؤلمه كما حصل بالنسبة الى ديزي. ومددت اليه غصن سنط في رأسه بعض رقاقات الجزر، فأخذ يدنو منه ليتفحصه. وبعد قليل راح يتفحص أصابعي. وكانت رغبته في أن ألمسه تزداد. ولم يستغرق تحوله من حيوان بري الى حيوان أليف أكثر من ٤٨ ساعة. وبدا مارلون عازماً على الاستمتاع بالحياة.

ولا انسى، حين وصل مارلون الى لانفاتا وأنزلناه من السيارة، كيف تهادى الى الزريبة كما لو كان ثملا من عناء الطريق. وبدا سعيداً حقاً لرؤية ديزي. الا أن ديزي المسكينة المستوحشة، التي عانينا من أجلها كل تلك المشقة، دنت من مارلون الصغير ورفسته بقوة.

وكنا بنينا له مربطاً صغيراً مضلعاً الى جانب مربط ديزي. وبقي مارلون يحاول النظر اليها من بين القضبان. وعندما فتحنا له الباب صباح اليوم التالي، ركض منتشياً الى ديزي وحاول ان يرضع. لكنها رفسته ومضت في طريقها. غير ان ذلك لم يثبط عزمه، واستمر يرمقها بنظرات غرامية ويحاول لمسها طوال الأيام اللاحقة، خصوصاً وقت الأكل. ولم يبد اهتماماً بالطعام الذي قدمته اليه، واقتصر أكله على جرعات قليلة من الحليب الساخن الذي تناوله ببرود.

وبعد مضي اسبوع على مجيئه، وضع مارلون أنفه على نحو مفاجىء في وعاء الحليب الذي كنت أحمله وراح يشرب منه بتلذذ الى أن أتى عليه. ثم خفض رأسه وقبلني في عيني.

ولم ينفك مارلون عن مراقبة ديزي، ولكن بدافع الفضول وليس بدافع الحاجة. وكنت أنا الأم بالنسبة

ليه، وكنت أعني له الطعام. وبرزت
ىاطفته بقوة، وكان يلحس اصبعي
وقتاً طويلا ويعلك شعري وحزامي.
وكنت أقف الى جانبه وننظر معاً الى
ما يجري خارج الحظيرة. فيحك عنقه
بظهري ويقبلني، ويغتاظ لأني لا
أعرف أن أحك عنقي بظهره كما يفعل
الزراف.

وذات صباح أخرجنا مارلون الى الحظيرة حيث كانت ديزي. فنظرت ليه، وتقدم أحدهما من الآخر لامساً أنفه. وقوّس كل منهما جيده وبقي نحو عشر ثوان واضعاً جبينه على جبين الآخر. وأخيراً رفعت ديزي رأسها عالياً ورفست مارلون بقائمتيها الخلفيتين رفسة خفيفة كأنها قبلة عجلى يمليها الواجب، ثم عادت الى الشجرة التي كانت تقضم أوراقها. ولم يعد خافياً أنّ ديزي كانت تغار من مارلون.

خارج الحظيرة

بعد سبعة أسابيع في الزريبة، حان الوقت لاطلاق مارلون. وفتحنا الباب، فمكث حيث هو كما فعلت ديزي من قبل. وقفز قفزة صغيرة وأخذ يركض ضمن دائرة محدودة. وألقت ديزي نظرة عليه، ثم عادت تراقب قطيع الخنازير البرية. لكنها عادت ونظرت اليّ والى جوك بقلق، وقد ارتسم على وجهها سؤال: "من أخرج الطفل من حظيرته؟" وطمأناها الى أن الأمر كان على ما يرام.

وبدأ مارلون يتذوق الأوراق والاغصان والازهار ويكتشف ما حوله. فاذا بديزي، التي اكتنز جسمها واستدار ردفاها واكتست فرواً لماعاً، تراقبه بحنو أمّ وتأخذه الى كل شجرة وجنبة في الحديقة وتتبعه حيثما ذهب. وأطلقنا صيحة رضا، لكن ذلك لم يدم طويلا.

كان ابننا ريك مدّ سياجاً من الاسلاك الشائكة خلف الحديقة ليستعمل الأرض المسورة كحقل لترويض الخيل. واندفع مارلون في ذلك الاتجاه بأقصى سرعته واصطدم بالسياج، فسقطت عليه بعض الأسلاك والدعائم. ونجح، بعد لأي، في النهوض على قوائمه واندفع نحو الغابة. وحين وصلنا اليه وجدناه واقفاً بلا حراك في فسحة مقطوعة الشجر، وهو يرتجف وقد امتد ذيله بين ساقيه ولامس معدته. وحاولت أنا وجوك عبثاً ان نهدىء روعه، لكنه ثبت حوافره في الأرض كأنما أراد أن يبقى هناك الى الابد.

وكانت ديزي، في الوقت نفسه، قد هرعت الى السياج لتبصر ما حدث. فاصطدمت بالأسلاك ووقعت رأساً على عقب. الا ان الجروح التي أصابتها كانت طفيفة.

وعدت الى المنزل لأرى ما حل بها، ثم اتجهت مرة اخرى نحو الحديقة لأرى، بعد قليل، أن ديزي تبعتني بسرعة جنونية لم أعهدها من قبل. واندفعت الى داخل الأجمة. أما هي فانتصبت على قائمتيها الخلفيتين ودفعت القائمتين الأماميتين بسرعة البرق المتتابع. غير أنها أخطأتني بمسافة قصيرة جداً. وبعد ذلك مشت باضطراب نحو الغابة. واوهنني الخوف، فوجدت بقعة صغيرة ارتميت فوقها.

وبعد عشرين دقيقة أبصر جوك

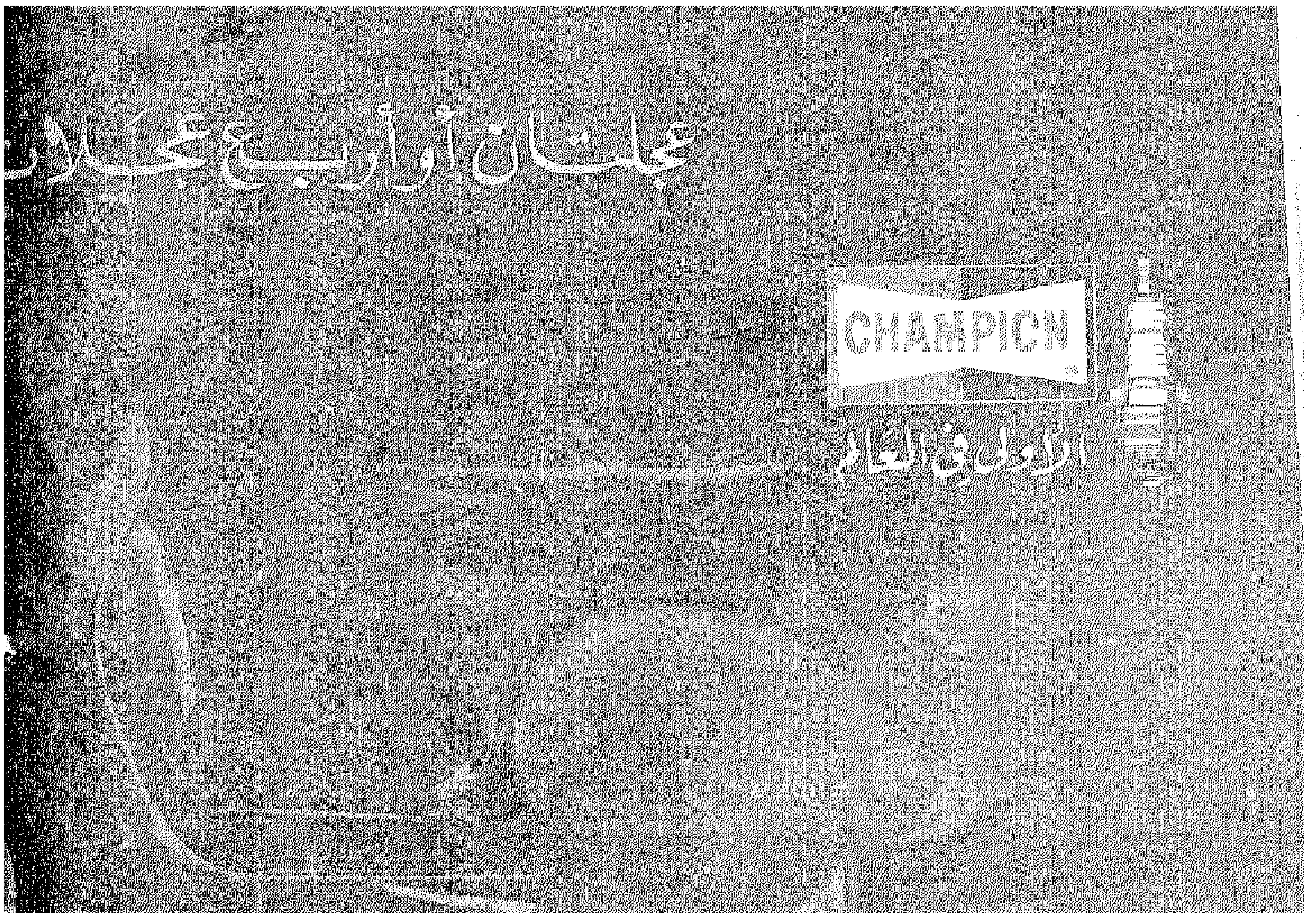
ديزي تأكل الاوراق بهدوء ـ وهذا مثل آخر على مزاجها المتقلب. وتبعته بوداعة الى حيث كان مارلون يتابع مشهده المسرحـي. ووقـف الاثنـان مكانهما بلا حراك. الا ان الكلبة شيرلي براون، التي كانت شاهدة على ما حدث، خرجت من بين الاشجار وهي تتنفس بصوت مسموع، ووقفت تحت قوائمهما. وعندما تأهب جوك للانصراف، تبعته شيرلي. واطمأنت ديزي الى ذلك فسارت في لحاقهما ووراءها مارلون. وانطلقت المسيرة من الغابة الى الزريبة مباشرة.

وكانت الساعة لم تتجاوز الثالثة عصراً. غير أني قدمت اليهما طعام العشاء، قائلة لهما ان وقت النوم حان، وان عليهما البقاء في الزريبة طوال اليوم التالي وربما على الدوام!

وأردت غسل يدي من أثر الزراف، فدخلت المنزل صافعة الباب ورائي.

وبعد نصف ساعة عدت الى ديزي ومارلون لاعطيهما حصة اضافية من الحليب الساخن. وتذكرت ما قاله الطبيب البيطري من أن الزرافة تضطرب اذا رأتنا مضطربين. لذلك بذلت جهداً عامداً لاهدىء من روعي.

ان الخوف الذي سببته مطاردة ديزي لي واندفاعها نحوي بقوة لن أنساه أبداً. ولئن اكن أنا وجوك نصر على ان الزرافة حيوان يمكن توقع سلوكه، الا أني ـ حين افكر في ما حصل ـ يزيّن لي أن ديزي لم تكن تود مهاجمتي بمقدار ما كانت تسعى الى ان اطمئنها بعد خبرة رهيبة. وعندما ركضت بعصبية واضطراب، لحقت بي وحاولت ضربي كما يفعل



طفل مذعور بأمه. لكني لن أنسى أن الزرافتين في حظيرتنا تستطيعان القتل.

رقصة الزرافة

بعد انقضاء أيام على ذلك الحادث، حاولنا مرة اخرى اطلاق مارلون. وكانت المحاولة ناجحة تماماً. فقد مشى هو وديزي خارج الزريبة. وراحت هي تأكل ما تبقى من شجرة سنط كنا غرسناها السنة الفائتة، أما هو فراح يجري بعض تمارين الركض. وفي المساء عاد الاثنان، باحترام لواجبهما، الى الزريبة قبل ثلاث دقائق من موعد العشاء. وبعد ذلك ظلا يذهبان الى النوم في مربطيهما ليلا حتى ارتأينا أنهما بلغا سناً يمكنهما معها النوم في الخلاء. وها هما اليوم ينامان في الفسحة الخضراء خارج المنزل.

وعلى رغم أن لهما حرية الذهاب الى حيث يريدان، إلا أن ديزي ومارلون لا يتجاوزان عادة مساحة اربعة هكتارات حول المنزل. وأحياناً يلعبان لعبة المطاردة، فيعدو أحدهما وراء الآخر بسرعة جنونية. ويقفان ويلهثان دقيقة، ثم يأخذ الواحد دور الآخر ويركضان من جديد. وهناك لعبة اخرى هي أن يصدم أحدهما بصدره الجزء الخلفي من جسد الآخر، وهما قسمان مليئان بالعضلات التي تخفف من حدة الصدمة. لكن المشكلة أنهما يحاولان، من وقت الى آخر، ممارسة هذه اللعبة مع جوك ومعي، وهذا يغرينا كثيراً، من غير ان ننسى أنهما وحوافرهما يفوقاننا حجماً.

وذات مساء قصدنا المستنقع الذي نصطاد فيه السمك. وكان معنا

صديق أدار آلة تسجيل على شريط يحمل موسيقى اوفنباخ "أقاصيص هوفمان". وما ان سمعت ديزي ومارلون تلك الموسيقى حتى تسمرا في مكانيهما منصتين. وأخذا يرقصان بين الاشجار حيث كنا، ويدوران على قدم واحدة كمن يرقص الباليه، ثم يغزلان بسرعة ويعيدان الكرة. وحين أرسلت الشمس حرابها الذهبية الأخيرة عبر أشجار الغابة ومنها الى ماء البحيرة، غدونا نحن مركز المسرح والزرافتان تؤديان حولنا رقصة باليه رائعة.

وتجدر الاشارة الى أني اكتشفت، قبل وقت ليس بطويل، أن أحد اقدم الوقائع في تاريخ كينيا المدوّن كان إرسال زرافة من بلدة ماليندي الكينية الى بكين، عاصمة الصين، عام ١٤١٥. وعندما استقبلها الامبراطور في قاعة قصره الضخمة، أثارت حركاتها لدى الحاضرين أحاسيس جعلتهم يشبّهونها بحيوان من أساطيرهم يدعى "كيلين". وغدت الزرافة، بالنسبة الى الصينيين، رمز السلام الكامل والانسجام والفضيلة. والحق أني لا استغرب هذا الأمر بعدما عرفت ديزي ومارلون اللذين يجعلان قلوبنا تغني كل يوم.

■ **بيتي وجوك ملفيل**

منذ نشر المؤلفان قصة ديزي ومارلون، أسفرت حملتهما لانقاذ ذلك الصنف المهدد من الزراف عن نقل ٢٣ زرافة اخرى من مزرعة كريغ الى حديقة وادي ريفت الوطنية. وهناك وُلدت خمس زرافات أو ست جديدة. ورصد اعتماد مالي لنقل خمسين زرافة اضافية من مزرعة كريغ الى مكان أكثر أمانا.

اغنية العشاق

عندما فرغنا من بناء منزل احلامنا، جعلنا له سطحا من الواح التنك المموج. وارتأى بعض الاصدقاء اني وزوجي فقدنا رزانتنا، في حين قال آخرون بخفة: "كم هو طريف".

ومنهم من سألنا عن سبب اختيارنا هذا النوع من السطوح. فأوضحنا لهم اننا امضينا السنوات الاولى من حياتنا الزوجية في منطقة تهب عليها الريح ويملأها الغبار، وان المطر كان ذا اهمية خاصة بالنسبة الينا، بحيث بتنا نودّ أن نراه ونحسّ به ونشمه، وخصوصا ان نسمع صوته. وقد بدا سطح بيتنا المصنوع من الواح التنك مشهدا غريبا اول الامر. وكان في استطاعتنا ان نراه من الطريق فوق... ن بعد ثمانية كيلومترات. وقال لنا احد السائقين انه لم يبصر قطّ من قبل سطحا فضيا مرصعا بالماس. لكن السطح، مع الوقت، اكتسى لونا رصاصيا منسجما مع لون السماء.

وعلى اي حال، فان سطح بيتنا لا يزال يغني. وفي أحد فصول الربيع الماطرة أنشد اغنية طويلة بينما كان المطر ينهمر عليه. فخيل الينا اننا نعيش وسط فرقة موسيقية، وان عازفا بارعا يحل ضيفا علينا.

ان المطر الذي يسقط بعد جفاف طويل ينزل مفرقعا كأنه موسيقى الأفلاك. إذ ذاك، أنت تصغي وتحدّق الى سواقي الماء الفضية تسقط على التنك ثم على الارض. وتشم لهاث الارض القوي وقد تشبعت بالماء بعدما كانت يابسة.

وها نحن نقول للذين يعيشون تحت سقوف من خشب او حصى او قرميد: "نرجوكم ان تقبلوا تعازينا الحارة. ان سقوف بيوتكم ملاجىء. اما سقف بيتنا فهو اغنية العشاق".

ب.ا.

واهر خاصة جداً من « اوميغا »



الساعة : BA 451.0010.Ø1.DEØ (١٦ حجر من الماس/ ٠,٥٢ قيراط) الازرار : BA 091.130
(١٦ حجر من الماس/ ٠,٣٢ قيراط) الخاتم : BA 091.95.231 (٨ احجار من الماس/ ٠,٢٠ قيراط)..

Ω

